

مجلة
مجمع اللغة العربية دمشق
بمكة المحمديّة السّكرية سابقاً

ص . ب ٣٢٧

أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي (في جميع البلاد العربية ١٥٠٠ قرش سوري
بدءاً من العام ١٩٧٧) وفي سائر الأقطار ٦ دولارات

وإذا طُلب إرسال المجلة بالبريد الجوي تضاف أجرته الى قيمة الاشتراك
(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتاب في هذه المجلة تعبر عن
آرائهم الشخصية .

مجلة

مجمع اللغة العربية بمشوق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



المحرّم من سنة ١٣٩٨ هـ

كانون الثاني « يناير » من سنة ١٩٧٨ م

بفتايا الفصح

الأستاذ شفيق جبري

من الألفاظ المستفيدة في لغة العامة ما يبدل على حالة من حالات العصر الذي استفاضت فيه ، من هذا القبيل : لفظة التشليح ، فقد جاء في معجم الفيروزابادي : التشليح التعرية ، وهي سوادية ، أي من لغة أهل السواد . وجاء في مقام آخر : يوم غواس كسحاب فيه هزيمة وتشليح . إن هذه اللفظة تدل على حالة من حالات العصر الذي شاعت فيه فكثيراً ما استعملت في بلاد الشام ، فقد يحدث أن تاجراً من التجار كان في طريقه في بادية من بوادي الشام فيخرج عليه جماعة من أهل البدو فيشلحونه أي ينهبون كل مامعه من مال وغيره ، أو أن رجلاً كان يسير في طريق من الطرق الخالية في الحضر فيتعرض له من يشلحه . وليس من الضروري أن يكون المشلحون رجالاً فقد توسعوا في معنى هذه المادة ؛ فإذا استولت امرأة على قلب رجل غني واستصفت كل ما يملك فيقولون شلحته ، إلا أن هذه المادة قد قل استعمالها في أيامنا أي قد خف التشليح في البوادي أو في بعض الطرق الخالية ، وإن قام مقامه شيء آخر مثل القتل والإرهاب ونحوهما ، فالهم من كل هذا أن لفظة التشليح مازالت مستعملة وإن قل استعمالها وهي فصيحة أي جاء ذكرها في بعض المعجمات ، وإن كانت سوادية ، وما أظن أن لفظة ثانية تعدلها في القوة ، وإن كان في اللغة ألفاظ كثيرة تدل على معناها

مثل السلب والنهب وما شابه ذلك ولكن لمادة التشليح فُوَّة خاصة لرسوخها في لغة العامَّة ولجريانها على الألسن أكثر من غيرها . وقد تستعملها العامَّة في معناها الحقيقي فهي تستعملها في معنى التعرية أيضاً ، فأَيَّ حرج في استعمال المواد التي تستعملها العامَّة إن كانت فصيحة أو مدوَّنة في معجمات اللغة فإن في مثل هذا الاستعمال ما يقرب بين لغة الخاصة ولغة العامَّة أي ما يعين على استعمال اللغة الفصيحة في أحاديث الناس .

ولنتقل الآن إلى لفظة ثانية ، إلى المآكل والموائد والولائم ، فقد يحدث في وليمةٍ من الولائم أو على مائدةٍ من الموائد أن رجلاً أكل كثيراً وأفراط في الأكل حتى تعبت معدته من كثرة الأكل أو مرضت فتقول العامة في مثل هذه الحالة إن فلاناً أكل وتبوَّع في الأكل ، وهم يريدون بذلك أنه أكل كثيراً حتى أتخمه الطعام . ماذا نجد في اللغة ، نجد أن التبوَّع مدَّ الباع بالشيء كالتبوَّع وأن النعجة تسمَّى : أبواع معرفة لتبوَّعها في المشي ، وما يُدرك تبوَّعه أي شأوه . لانجد توافقاً كثيراً بين لغة العامَّة واللغة الفصيحة في هذه المادَّة : التبوَّع ، ولكن العامَّة لها مذهبيها في المجاز فإذا كان من معاني التبوَّع مدَّ الباع بالمشي فما الذي يمنع العامَّة عن أن تنقل هذه المادَّة من الحقيقة إلى المجاز فتعني بالتبوَّع مدَّ الباع إلى الأكل والإكثار منه ، وكيف كان الأمر فإن مادَّة التبوَّع الدارجة في لغة العامَّة إنما هي فصيحة .

وإذا فرغنا من الولائم والموائد فلنستمع إلى مخاطبة الناس ، فكثيراً ما يصاب المرء في كلامه بشيء من الحَصَر أو العيِّ في الكلام فيقال في مثل هذه الحالة : تعت في الكلام أي تردد من حَصَرٍ أو عيِّ والتعتع الفأفاء . إن العامَّة تستعمل هذه المادَّة الفصيحة في كلامها وتريد بها ما دلَّت عليه

اللغة الفصيحة ، غير أنها تتبسط في بعض الحالات في معانيها فليس من الضروري أن يتعنع الرجل في كلامه أي أن يتردد من حصر أو عسي فقد يتعنع الخطيب في خطبته إذا كان لا يستوعب موضوعه أو قد يتعنع الرجل في حديثه إذا كان غير ملم بجوابه .

فلنشهد الآن مجالاً من مجالات العامة يتسع فيه مذهبها في المجاز .
إننا نجد في اللغة : أبرز الظبي وثب أو تطلّق في عدوه ، لاشك في أن العامة إذا استعملت هذه المادّة في لغتها فقالت : أبرز فلان فإنها لا تكتفي بالدلالة على وثبه وتطلّقه في العدو ولكنها تريد بها وضعاً من الأوضاع ، فقد يحدث في مجلس من المجالس أن أحداً رجال هذا المجلس يشرح أمراً من الأمور أو يفصل قضية من القضايا وهو متمكن من موضوعه يتكلم بشيء من الرصانة وفي كلامه ما يدل على الفهم فينعرّض له في مثل هذه الحال رجل آخر ليس من وزنه إمّا حبّاً للظهور أو ميلاً إلى التعكير ، فيتكلّم وكلامه بعيد عن الصواب فيخلط في كلامه فيقولون في مثل هذا الوضع : وبينما فلان يتكلّم أبرز فلان ، فهم لا يريدون مجرد الوثب وإنما يريدون مع هذا الوثب شيئاً آخر ، إنهم يريدون الدلالة على سخفه ، فكأنه قال مالايجوز أن يقال أو كأنه قال مالا معنى له أو مالا حاجة إليه ، فهادّة : أبرز التي تستعملها العامة في هذا الموضع لها دلالة قوية ، إنها تصوّر وضعاً من الأوضاع الغريبة أو السخيفة .

ومن الألفاظ التي مالت العامة في استعمالها إلى المجاز لفظة : عاطل يقال في اللغة : عطلت المرأة كفرح وتعطّلت إذا لم يكن عليها حكي فهي عاطل ، ولا نريد التوسع في معاني هذه المادّة وإنما نكتفي بأن نقول : تعطّل الرجل ، بقي بلا عمل ، ولكن الذي يهمّنا إنّما هو المعنى الأول :

المرأة العاقل . أظن أن العامة لاتعرف أن المرأة العاقل هي التي ليس عليها حكاى ولكنها استعملت هذه المادة في أقبح الممانى فقد نقلتها إلى المجاز وأعطاها قوة قبيحة ، فقد نسمعها في أحاديثها تقول : فلان عاقل ، فهي لاتريد بذلك أنه لاعمل له أو أن المرأة لاحتكاى عليها ، وإنما تجرد الرجل بقولها هذا من كل فضيلة وخلق . على أن هذه المادة قد وردت في شعر الشريف الرضى « أنا عاقل منها وأنت مطوق » أي عاقل من الخلافة ، ولكن شتان ماتريده العامة وما يريده الشريف الرضى باستعمال لفظة : عاقل .

وأخيراً أريد أن أختم هذا المقال الوجيز بتعبير لايزال حياً في أيامنا وله دلالة قوية وقد استعمل في أدبنا القديم فكثيراً ما يأتي ذكر رجل عظيم من رجال السياسة أو الشجاعة أو من أصحاب المقامات فيريدون أن يدلوا على مبلغ قوة هذا الرجل وعظمته فيقولون : فلان مامعه لعبة ، أو ماهو قريب من هذا القول أي لاتجري عليه حيلة أو كذبة أو غش أو ما شابه ذلك فهو سليم من جميع الوجوه لاسبيل لى خداعه أو نحو ذلك وقد ورد مثل هذا التعبير في أدبنا القديم وإن كان التركيب يختلف فقد جاء في موطن من مواطن الأغاني : ليس مع السيف لعب ، أي إذا جاء ذكر السيف أو عمل السيف بطل كل شيء وكذلك إذا جاء ذكر فلان بطل كل خداع وحيلة .

شفيق جبري

نظرة في معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات

للدكتور أ. ل. كليرفيل

نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر
وأحمد حمدي الحباط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

- ٣٦ -

الدكتور حسني سبيع

وأرجع إرتكاس دهلزي حراري ، علامة باراني ، الرأه (١)
الحرارية ، الاختبار الحراري .

11443 réactivation d'un serum تنشيط مصل

وأفضل تنشيط المصل

11446 Réactivité تنشيط

وأرجع نشاط ، وإستطاعة الارتكاس أو قدرة الارتكاس
أو إمكانيته ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢)

11447 Réactogènes, réagines مؤجبات التفاعل ، مفاعيلات

وأرجع مؤثبات الارتكاس ، راكسات

11448 Réadaptation مطابقة ، توفيق

وأرجع عتودة التوافق أو الملائة أو إعادتها . وسبق للجنة
أن ترجمت (accomodation) بمطابقة (اللفظة ٩٢)

(١) سبق للجنة أن ترجمت (nystagmus) برأه (اللفظة ٩٢٧٦) .

(٢) (capability of reaction)

- ٧ -

- 11549 Réagir ١١٤٤٩ ناضلَ ، قاومَ ، تفاعلَ
- 11450 Réalisation ١١٤٥٠ إنجاز ، إتمام
(وأفضل تفاعل وقاوم في اللفظة الأولى)
إنجاز ، تحقيق في اللفظة الثانية
- 11451 Réamputation ١١٤٥١ بترُ ثانٍ
إعادة البتر
- 11452 Réanimation , reviviscence , revivication, rappel à la vie ١١٤٥٢ إنعاش ، إحياء إعادة الحياة ، دَعْوَة للحياة
وأرجع رَد الحياة في اللفظة الأخيرة
- 11454 Rebord osseux ١١٤٥٤ حافة عظمية
وحيدار العظم ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١)
- 11456 Recalcification ١١٤٥٦ تكليس ، تكلس
وأرجع تكليس مخصصاً تكلس ترجمة لـ (calcification)
شأن مافعلته اللجنة (اللفظة ١٩٧٥)
- 11457 Récepteur , trice ١١٤٥٧ قابل مُتَقَبِّلٌ
- 11458 récepteur ١١٤٥٨ آخذ
وأرجع مُتَقَبِّلٌ في اللفظة الأولى والمُتَقَبِّلٌ في الثانية ،
وقد ترجمت اللجنة (receveur) بآخذ أيضاً (اللفظة ١١٤٦٥)
- 11459 Récepteurs sensibles (organes des sens) ١١٤٥٩ مُتَقَبِّلات حسَّاسَة (أعضاء الحس)
وأرجع مُتَقَبِّلات الحواس (أعضاء الحس)
- 11460 récepteurs téléceptifs ou à distance ١١٤٦٠ مُتَقَبِّلات سِلْكِيَّة أو عن بُعْد

(١) (bony wall , osseous wall)

وأرجح المُستَقْبِلَات عن بُعْد

- ١١٤٦١ آخذ ، قابل Réceptif , ive , susceptible 11461
 ١١٤٦٢ قابليَّة الأخذ réceptivité , susceptibilité 11462
 ١١٤٦٣ قابليَّة الأخذ النسيجية réceptivité tissulaire 1146٤

وأفضل قابل الأخذ أو قبول للأخذ وقابل التأثر في اللفظة الأولى ، وقبول الأخذ وقابليَّة الأخذ وقبول التأثر وقابلية التأثر أو المتأثرة في اللفظة الثانية ، وقابلية الأخذ أو التأثر النسيجية في اللفظة الثالثة .

- ١١٤٦٤ مُخْتَفِ Récessif , ive 11464

ودرجت على ترجمته اللفظة بالمُستَقْبِرة (الصفة المتفجرة في علم الوراثة) وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : المُتَنَحِيَّة ، وجاء في الشرح : عكس السائدة (dominant)

- ١١٤٦٥ آخذ (كيمياء) Receveur (Chim.) 11465

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة مُسْتَقْبِلة - مُنْقَبِلة ، وجاء في الشرح : وعاء يُجْمَعُ فيه السائل المُقَطَّر

- ١١٤٦٦ آخذ الدَّم receveur du sang 11466

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة مُسْتَقْبِ الدَّم

١٠٤٦٧ آخِذُ عام (من الدم)

وأرجح مُسْتَقِ عام أو شامل

- 11468 Réchaud à fumigation

١١٤٦٨ مِدْفَأُ أو مَوْقِدُ للتَبْخِير ، مَبْخَرَة

وأفضل مُدْخِنَة ، وكما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم

الأصلي (١)

(١) (fumigator)

- 11471 Rechloruration تمليح (زيادة المِلح) وأفضل إضافة المِلح
- 11475 récipient d ' une cornue متأخذٌ مُعْجَنة وأرجح رِعاء أو إناء مُسْتَقْبِل لِلمَقْطِيرة (آلة التقطير)
- 11476 Reclassement , regroupement تصْنيفٌ ثانٍ ، لمٌ ثانٍ وأرجح إعادة التَصْنيف ، إعادة التَجْميع
- 11479 Reconstituant , ante مُشَدِّدٌ ، مُقَوِّ
- 11480 Reconstituants مُقَوِّياتٌ ، مُرْمِّمات
- 11481 Reconstituè , ée مُقَوِّى
- وأفضل مُنَشِّطٌ ومُنْعِشٌ ومُرْمِّمٌ في اللفظة الأولى، وكما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١) والمُرْمِّمات في الثانية ، ومُرْمِّمٌ في الثالثة ، ومعاد تكوينه ، مُقَوِّى
- ترجمة ل tonique (اللفظة ١٣٤٧٣)
- 11485 Recristalliser بتلورٌ ثانِيَّةٌ ، أعادَ التَبْلُورَ وأرجح استعادة التَبْلُورَ أو أعاده
- 11489 rectification تقْوِيمٌ ، إِصْلاحٌ ، تَخْلِيسٌ و (كيمياء) وأفر مجمع اللغة العربية في القاهرة : تَكَثُّيرٌ - تَصْفِيَّةٌ ، وجاء في الشرح : إعادة تَقْطِيرَ سائِلٍ بقصد التَنْقِيَّةِ وقد سبقت الملاحظة على هذه اللفظة (٢)

(١) (refreshing , strengthening , fortifying)

(٢) الصفحة ٤٧٨ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة

11490 Rectifier , raffiner , purifier

١١٤٩٠ رَقِّومَ ، رَقِّنَ ، خَلَّصَ ، نَقَّى

وأرجح كرَّرَ ، صَفَّى ؛ نَقَّى وسبقت الملاحظة على هذه اللفظة أيضاً (١)

11492 Rectite , proctite

١١٤٩٢ التهابُ المُستَقِيمِ ، إلتِهابُ الدُّبُرِ

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ، إلتِهابُ المُستَقِيمِ فقط

11497 Rectosigmoidite

١١٤٩٧ إلتِهابُ المَسْتَقِيمِ والسَّيْنِ

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة إلتِهابُ المُستَقِيمِ والسَّيْنِ
والسَّيْنِ مُعَرَّباً لفظة (sigmoid) ، وأرجح لَفْظَةُ السَّيْنِ

11502 Redistribution

١١٥٠٢ تَوَازِيْعٌ ثَانٍ

وأرجح إعادة التَّوْزِيْعِ

11505 Redressement , relèvement

١١٥٠٣ تَقْوِيمٌ ، إِنْهَاضٌ

وأرجح تَقْوِيمٌ أو إِقَامَةٌ ، تَعْدِيلٌ وإِنْهَاضٌ

11506 Réductible

١١٥٠٦ رَجُوعٌ

رَجُوعٌ وَرَدُّودٌ (قابل الرد)

11508 Réduction , déoxygenation (chim.)

١١٥٠٨ إِرْجَاعٌ ، خَسْفَقْدَةٌ (كيمياء)

وأرجح إِرْجَاعٌ ، طَرْحُ الأَكْسِيجِينِ

11512 réduction sanglante d' une hernie, kélotomie ,
herniotomie

(١) الصفحة ٤٧٨ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

- ١١٥١٢ رَدُّ فَتَقٍ جِرَاحِي ، رَتَقُ فَتَقٍ
وأرجع الرَدُّ الجِرَاحِي للَفَتَقٍ أو رَدُّ الْفَتَقِ جِرَاحِيًا ،
رَتَقُ فَتَقٍ
- ١١٥١٣ مُرْجَع (كيمياء) (chim.) Réduit , uite
ومُنْقَص
- ١١٥١٤ تَضَاعُف Réduplication
وأفضل إعادة التَضْعِيف أو التَضَاعُف
- ١١٥١٥ فَسَافِس (نَوْعٌ من الحشرات كالبق) Réduves
والصحيح ضَمَجٌ واحدتها ضَمَجَةٌ (١)
- ١١٥١٧ تَدْرِيبُ السُّهَامِيِّينَ الْحَرَكِيِّ Rééducation motrice des tabétiques
وأرجع التدريب الحركي للتأبين أو المصابين بالتابس (٢)
أو تأهيلهم الحركي وتؤارين فرنكل في معالجة التابس ،

(١) وردت ترجمتها في الانكليزية في المعجم الأصلي (assassin bugs) ،
وجاء في معجم سترمان الطبي في شرح اللفظة المذكورة : إنها حشرة من صنف
نصفية الجناح تكثر في البلاد الحارة يحدث لسعها تخريشاً مؤلماً في الإنسان
والحيوان . وجاء في شرح (réduve) في معجم لاروس الموسوعي : إن هذه
الحشرة تطير ليلاً، تسطو على الحشرات الأخرى لتمتص دماءها، ولسعها مؤلم وسام .
وفي تاج العروس الضمجة دويبة مننثة الرائحة تلسع والجمع ضمَج
ووردت هذه اللفظة في معجم المنار الانكليزي العربي في لفظة (bug) .
(٢) الصفحة ٩٨ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

كما جاء في الترجمة الانكليزية على المعجم الأصلي^(١)

11518 rééducation professionnelle تدريب مهني ١١٥١٨

وأفضل التأهيل المهني

11519 Réel , réelle حقيقي ، حقيقة* ١١٥١٩

وواقعي وواقعية ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من

المعجم الأصلي^(٢)

11520 Réfléchi , ie مُتفكّر ١١٥٢٠

ومُفكّر وحذر ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من

المعجم الأصلي^(٣)

11523 Réflexivité إنعكاسية ١١٥٢٣

وأرجح إمكانية الإثارة الإنعكاسية ، كما جاء في الترجمة

الانكليزية من المعجم الأصلي^(٤)

11524 Réfectogène مُولّد الإنعكاس ١١٥٢٤

وأرجح مُولّد المُنعكس ومُوجب المُنعكس ، كما

جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي^(٥)

11528 réglexe achiléen مُنعكس دايري ١١٥٢٨

وأرجح المُنعكس المُوقّوئي

(١) (Frenkel 's exercise in the treatment of tabes)

(٢) (actual, real)

(٣) (thoughtful, considerete)

(٤) (reflex excitability)

(٥) (reflex producing, involving)

11529 réflexe d' automatisme médullaire

١١٥٢٩ مُنْعَكَسُ النّامِيَةِ النّشْخَاعِيَةِ مُنْعَكَسُ الدِّفَاعِ
وأرجح مُنْعَكَسُ الحَرَكَةِ الدّائِيَةِ النّشْخَاعِيَةِ ، مُنْعَكَسُ
الدِّفَاعِ

11536 réflexe crémasterien مُنْعَكَسُ مُعَلِّقِ الْخِصْيَةِ

والصّحيح مُنْعَكَسُ مُعَلِّقَةِ الْخِصْيَةِ ، لأن المقصود العضلة
المعلقة للمساء

11539 réflexe cutané plantaire مُنْعَكَسُ جِلْدِي أْخْمَصِي

والمُنْعَكَسُ الأْخْمَصِي ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من
المعجم الأصلي (١)

11540 réflexe d' embrassement, d' étreinte

١١٥٤٠ مُنْعَكَسُ العِناقِ أَوْ الضَّمِّ
مُنْعَكَسُ ارتباطي

وأرجح مُنْعَكَسُ العِناقِ أَوْ الضَّمِّ ، ومُنْعَكَسُ مورو
(Moro) ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢)

11451 réflexe oculo - palpébral ou conjonctivo - palpébral

١١٥٥١ مُنْعَكَسُ عَيْنِي جَفَنِي أَوْ مُنْعَكَسُ جَفَنِي
والمُنْعَكَسُ البَصَرِي الوَجْهِي ، ومُنْعَكَسُ رَفْ
العَيْنِ ، والمُنْعَكَسُ الجَفَنِي ، ومُنْعَكَسُ انْفِلَاقِ جَفَنِ

(١) (plantar, sole reflex)

(٢) (embracer , Moro's reflex)

العَيْن ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي^(١)

11558 réflexe de posture, d' attitude

١١٥٥٨ مَنَعَكَسُ الاتِيزان أو الوَضْع

وأفضل مَنَعَكَسُ الوَضْعَة والوَاقِفَة ، ثم مَنَعَكَسُ

التَوَثُّر ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي^(٢)

11562 réflexe psychomoteur, idéomoteur

١١٥٦٢ مَنَعَكَسُ رُوحِي أو نَفْسِي ، حَرَكِي فِكْرِي فِكْرِي

حَرَكِي وأفضل مَنَعَكَسُ نَفْسِي حَرَكِي ، تَفَكْرِي حَرَكِي

11568 réflexe solaire

١١٥٦٨ مَنَعَكَسُ شَمْسِي (متماق بالصفيرة الشمسية)

وأفضل مَنَعَكَسُ الصَّفِيرَة الشَّمْسِيَة ، كما جاء في الترجمة

الانكليزية من المعجم الأصلي^(٣)

11569 réflexe tasso - phalangien de Bechterew - Mendel

١١٥٦٩ مَنَعَكَسُ بَخْتَرَو - مَنَدَل الرُّسْفِي السَّلَامِي

المَشْهُور لَفْظَة يَكْتَرِف في الفرنسية وبختريف في

الروسية لأنه عالم روسي ومَنَدَل لا مَنَدَل

11571 réflexe total مَنَعَكَسُ عامٌ ، شامل

ومَنَعَكَسُ كُنْثِي ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من

(١) (opticofacial, winking reflex, lid reflex, eyelid

(closure reflex

(٢) (postural, attitudinal, tonic reflex)

(٣) (solar plexus reflex)

المعجم الأصلي (١)

11573 réflex vélopalatin منعكس حَقَتافي ١١٥٧٣

وأفضل مُنْعَكْس شيراع الحَنَتاك

11576 Reflux جَزْرُ (الدَّم) رُجُوع ، إرْتِيْدَاد ١١٥٧٦

وأرجع جَزْر ، نَراجِع ، قَلَس ، كما جاء في الترجمة

الانكليزية من المعجم الأصلي (٢)

11580 Réfractaire, résistant, ante

١١٥٨٠ مُقاوِم ، مَتِين ، صَامِد

وأرجع عاصِر ، غير مُتأثر ، مُقاوِم

11582 Réfracter كَسَّرَ ، غَيَّرَ الاتِّجَاه ١١٥٨٢

إنكسار ، إنعطاف ، إنحراف

11584 réfraction double, biréfringence

١١٥٨٤ إنكسارٌ مُضاعَف ، إنكسار مُزدَوِج

11585 réfraction simple إنكسار بَسيط ١١٥٨٥

11586 Réfrangibilité كَسُورِيَّة (قَابِلِيَّة الإنكسار) ١١٥٨٦

11587 Réfrangible كَسُور (قابل الإنكسار) ١١٥٨٧

وأرى أن يضاف إلى كل لفظ يتعلق بالكسْر والانكسار

(في الشعاع) لأنه سبق للجنة أن ترجمت (fracture)

بكسْر وهو ما يمرض للعظم (اللفظة ٥٩٩٣) وما يليها

(١) (mass reflex)

(٢) (reflux, backward flow, regurgitation)

فيقال في اللفظة الأولى كَسَّسِر (الشعاع أو الأشعة)

11600 régime acidifiant (des urines)

١١٦٠٠ حِمِيَّة مُحَمِّضَة (البول)

11601 régime alcalinisant des urines)

١١٦٠١ حِمِيَّة مُقَلِّوِنَة (البول)

وأرجح تدبير الغذاء المُحَمِّض (البول) في اللفظة

الأولى والمُقَلِّوِن في اللفظة الثانية (١)

11603 régime carné, alimentation carnée

١١٦٠٣ حِمِيَّة لَحْمِيَّة ، تَغْذِيَّة لَحْمِيَّة . وأفضل التَغْذِيَّة بِاللَّحْمِ (٢)

11604 régime cétogène

١١٦٠٤ حِمِيَّة مُخَلِّوِنَة (مُورثة الخَلْشُون)

وأفضل تَغْذِيَّة مُخَلِّوِنَة أو مُكَوِنَة الكَيْتُون

11604 régime de crudité, cure de crudités ,fruitarisme

١١٦٠٤ حِمِيَّة بِالْأَغْذِيَّة الْغَضَّة ، معالجة بالأحرار ، تَفَكُّه

وأرجح تَغْذِيَّة (٣) بالنَّبِيَّات ، معالجة بالنَّبِيَّات تَغْذِيَّة

بأحرار البقول ، تَغْذِيَّة بالفَوَاكِه (٤)

11513 régime léger

١١٦١٣ حِمِيَّة خَفِيفَة

(١) الصفحة ٤٨٠ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٤٦٦ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) الصفحة ٥٩٦ من المجلد التاسع والثلاثين من هذه المجلة .

(٤) في معجم الألفاظ الزراعية للمرحوم الأمير مصطفى الشهابي :

أحرار البقول ، البقول التي تؤكل ورقها كالخس والهندباء والاسفناخ .

م (٢)

وأرجح تدبير بالأغذية الخفيفة واللينة ، كما جاء في الترجمة
الانكليزية من المعجم الأصلي (١)

11615 régime (de ménagement) spécial pour malades

١١٦١٥ حمية (رعاية أو إدارة) خاصة بالمرضى

وأرجح تدبير الغذاء الإحترازي ، الخاص بالمرضى أو
التدبير القصدي أو القاصد ، كما جاء في الترجمة الانكليزية
من المعجم الأصلي (٢)

11618 régime de protection حمية صيانة أو حيابة

وأرجح تدبير الغذاء الصائين أو الواقي

11636 registre de la voix سجل الصوت

وسيجل طبقات الصوت ، كما جاء في الترجمة الانكليزية
من المعجم الأصلي (٣)

11637 Régalge, mise au point ,ajustage

١١٦٣٧ تنظيم إستهداف ، إحكام ، وأفضل تنظيم ، ضبط ، إحكام

11639 Réglementation تنظيم ، إحكام

وأفضل تنظيم ، تقنين (وضع قواعد)

11640 règles diététiques, prescriptions diététiques

١١٦٤٠ مناهج الحمية ، نظم الحميات .

(١) (light, soft diet)

(٢) (spare diet, regime of management, bland,)

(sparing diet)

(٣) (register of the voice, pitch of voice register)

وأفضل قواعد التغذية ، الوصفات الغذائية أو قوائم
الغذاء أو الطعام .

11641 règles à suivre, directives ١١٦٤١ نُظْمٌ تُتَّبَعُ ، مَنَاهِجٌ

وأفضل تعليمات ، تروصيات ، أو تواصي

11643 Regorgement ١١٦٤٣ إِمْتِلَاءٌ ، فَيْضٌ

وأفضل زُخُور (١) فَيْضٌ ، وسبق للجنة أن استعملت إِمْتِلَاءً

ترجمة لـ (pléthore) (٢)

11644 Régressif, ive, rétrograde ١١٦٤٤ مُتَدَنٍ ، مُتَقَهِّقِرٍ

وأفضل مُتَقَهِّقِرٍ ، مُتَرَاوِجٍ

11645 régulateur à air (rad.)

١١٦٤٥ نَاطِظٌ ذُو هَوَاءٍ (أشعة)

11646 régulateur à étincelle (rad.)

١١٦٤٦ نَاطِظٌ ذُو شَرَارَةٍ (أشعة)

وأفضل مُنَظِّمٌ بِالْهَوَاءِ فِي الْإِلْفِظَةِ الْأُولَى وَمُنَظِّمٌ بِالشَّرَارَةِ
الكهربائية في الثانية .

11648 régulateur de pression (d' une ampoule à gas)

١١٦٤٨ نَاطِظٌ الضَّغْطِ (فِي حُبَابَةِ غَازٍ)

وأرجح مُنَظِّمُ الضَّغْطِ (فِي أَمْبُولَةِ الْغَازِ) (٣) أَوْ أَنْبُوبِ

(١) في لسان العرب : زَخَرَ الْبَحْرُ يَزْخُرُ زَخْرًا وَزُخُورًا

وَتَزْخُرُ طَمًا وَتَمَلَأُ ، وَزَخَرَ الْوَادِي مَدًّا وَارْتَفَعَ فَهُوَ زَاخِرٌ .

(٢) الصفحة ٢٢٣ من المجلد الحادي والخمسين من هذه المجلة .

(٣) الصفحة ٦٥٣ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

الفتاز . وهو الجهاز المستعمل من أجل تجديد الفراغ في أنبوب
الأشعة السينية ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم
الأصلي (١)

11650 régulation thermique

١١٦٥٠ تنظيم حراري ، تنظيم حراري

وأفضل تنظيم حراري أو تنظيم الحرارة فقط ، إذ
سبق للجنة أن استعملت نظم ترجمة لـ (rythme) في
اللفظة ١١٩٦٦ وما يليها)

11651 Régulier, ère, v. normal, uniforme

١١٦٥١ 'منظم' ، انظر نظامي ، وحيد الشكل

وأرجح 'منتظم' ، انظر سوي ، مطرد أو منسق

11653 Réhabilitation (améric.) = retour à une efficience
fonctionnelle correcte (rééducation et réadaptation
des blessés)

١١٦٥٣ إعادة حقوق = عودة إلى حالة وظيفية صالحة

(تدريب الجرحى وتوفيق حركاتهم) .

والصحيح التأهيل = استعادة العمل الوظيفي الصحيح

(تدريب الجرحى على العمل الملائم)

11654 Réimplantation

١١٦٥٤ إعادة الغرس

وإعادة الغرس ، لأن المقصود منها غرس الأعضاء

(١) - X apparatus for regeneration of the vacuum of an

(ray tube

11655 substance médullaire (١) مادة مُخَيَّة أو لُبِّيَّة ١١٦٥٥

وأرجح مادة نُخَاعِيَّة أو نَقِيْبِيَّة

(٦) مِنطَقَة مُشَدَّمَة أو غِرْ بِالِيَّة (6) area cribrosa

وأرجح بَاحَة غِرْ بِالِيَّة

(8) pyramides de Ferrein (٨) أَهرام فَرَّيْن

أهرام فَرَّيْن كما تلفظ في الألمانية

(11) glomèrule (١١) كُبَّة

كُبِّيَّة

11656 rein (avoir mal au) إِكْتَلَى ، أَصِيب بِكُلِّيَّتِهِ ١١٦٥٦

والصحيح إِشْتَكَى من ألم ظَهْرِهِ أو صَلْبِهِ ، كما جاء في

الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١)

11657 rein amyloïde كَلْيَة نَشْوِيدِيَّة ١١٦٥٧

وأرجح كَلْيَة نَشْوَانِيَّة (٢) وكَلْوَة سُحْمِيَّة ، كما جاء

في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٣)

11659 rein céphalique, rein primitif (embr.)

١١٦٥٩ كَلْيَة دِمَاعِيَّة ، كَلْيَة إِبْقِدَائِيَّة (مُضَغَة)

وأرجح الكَلْيَة السَّابِقَة ، أو الكَلْيَة الْأَسَاسِيَّة والكَلْيَة

(١) (to have backache)

(٢) الصفحة ٦٥٤ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) (lardaceous kidney)

- الابتدائية (أجنة) كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١)
 11660 rein définitif (embr.)
 ١١٦٦٠ كلية دائمة ، مُقَرَّرة (مضغة)
 كلية دائمة أو الكلية الجنينية المستمرة (أجنة) ، كما
 جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢)
 11661 rein atteint de dégénérescence graisseuse
 ١١٦٦١ كلية مصابة بحؤول شحمي .
 كلية متشحمة كلية ، شحمية كما جاء في الترجمة الانكليزية
 من المعجم الأصلي (٣)
 11663 rein ficelé (syphilis tertiaire)
 ١١٦٦٣ كلية مُتَصَلِّية (أفرونجي ثلثي)
 وأرجح كلية متحزومة والكلية الصمغية في الأفرونجي
 الثالثي كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٤)
 11666 rein kystique
 ١١٦٦٦ كلية كيسيّة
 وأرجح كلية كيسية
 11668 rein moyen , corps de Wolff
 ١١٦٦٨ كلية متوسطة ، جسم وولف
 وأرجح كلية وسطانية أو كلية ابتدائية كما جاء في الترجمة الانكليزية
 من المعجم الأصلي (٥)
 (للبحث صلة)

(١) (fore kidney, head kidney, primordial kidney)

(٢) (permanent embryonic kidney)

(٣) (fatty kidney)

(٤) (sclerogemmatous kidney in tertiary syphilis)

(٥) (prinitive kidney , Woeffian body)

نظرية النظم النحوي قبل عبد القاهر

د. أحمد نصيف الجنابي

المدخل إلى النظرية

عرفت « نظرية النظم النحوي » بعبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) ، وبها اشتهر كتابه « دلائل الإعجاز » الذي بسط فيه هذه النظرية ، ولم تشتهر كتبه الأخرى لاسيما النحوية ، ككتاب « المقتصد في النحو » وكتاب « العوامل المائة » مثلاً اشتهر « الدلائل » .

أما النحاة الذين جاؤوا بعده فلم يزدوا على هذه النظرية شيئاً ذا بال بل إنهم لم يدركوا أبعاد تلك النظرية العملاقة التي تشمل اللغة كلها ولا سيما الجانب الاسلوبي الذي تفتقر إليه المؤلفات اللغوية قبل عبد القاهر الجرجاني ، إلا في حالات نادرة .

أما في العصر الحديث فقد التفت إليها مجموعة من اللغويين والنقاد ، منهم : الاستاذ أحمد أحمد بدوي في كتابه : « عبد القاهر الجرجاني » ، وإن كان الرجل ناقلاً وشارحاً أكثر منه باحثاً مكتشفاً . وتناولها الدكتور محمد مندور « في الميزان الجديد » فأبرز الجانب اللغوي في هذه النظرية ، وجعل عبد القاهر في صف أعظم اللغويين المحدثين ، وتحدث عنها الدكتور أحمد مطلوب في كتابه « عبد القاهر الجرجاني » حديثاً مستفيضاً .

ولكن أعمق من تناول نظرية النظم « وكشف عن كثير من جوانبها المتصلة بالنظرية العامة والمصطلحات والأساليب » هو الاستاذ الدكتور تمام حسان في كتابه القيم « اللغة العربية » معناها ومبناها .

وقد تناولها بالدرس والتحليل غير هؤلاء . ولكل جهده المشكور .

وأهم شيء نخلص إليه من هذه الكتب كلها أنها أجمعت على أن صاحب النظرية هو « عبد القاهر » وأنه غير مسبوق بها ولا بجزء منها .

ولي وجهة نظر تخالف هؤلاء جميعاً ، « ولكل وجهة هو مؤيدها » . والناس يختلفون ماداموا يفكرون .

فقد وجدت أن عبد القاهر مسبوق بهذه النظرية في الجانب النحوي المتصل بالأساليب ، الخاص بموضوع « الفصل والوصل » ، أو ما يسمى - عند القراء - بالوقف والابتداء (أو القطع والانتفاف) . وقد عدل عبد القاهر عن مصطلح البلاغيين - وهو منهم - في أثناء بحثه موضوع « الفصل والوصل » - في الدلائل إلى مصطلح القراء . وهذه القرينة إحدى حججتي في إثبات ما يدل على أن صاحب « الدلائل » مسبوق بالجزء الذي أوضحته ، من نظرية النظم . (١) فمن هو ذلك السابق ؟ (٢) وما هي حدود التأثير ؟ (٣) وما هي الأدلة عليه ؟

هذا ما سأبينه في أقسام البحث الثلاثة الآتية :

القسم الأول : من هو صاحب نظرية النظم قبيل عبد القاهر ؟

صاحب هذه النظرية هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي المهرولف بالنحاس (ت ٣٣٨ هـ) . ولد بمصر في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري من عائلة كانت تعمل بالنحاس . ولم تحدد مصادر حياته سنة ميلاده ، ويمكن أن نقرب من ذلك التأريخ بالطريقة الآتية :

لقد كان أول أساتذته موتاً هو بكر بن سهل الدمياطي (ت ٢٨٩ هـ) .
 فإذا كان طلب العلم يبدأ في السادسة عشرة في ذلك العصر فيمكن طرح هذا
 الرقم الأخير من (٢٨٩) فيكون الباقي (٢٧٣) ، وهو السنة التي ولد فيها
 النحاس تقريباً لا تحيداً . وبناء على هذه يمكن تقدير سنوات العمر التي عاشها
 ٣٣٨ - ٢٧٣ = ٦٥ .

ومعنى هذا أنه عاش عمراً وسطاً يشبه أعمار الأنبياء ، ولم يمت شاباً
 ولا هرمًا بالرغم من أنه ألقى في النيل بمؤامرة دبرها له الحكم الذي كان
 قائماً وقتئذ . وإني أرفض الرواية المعروفة في مصادر حياته الزاعمة أنه كان
 يقطع أبياتاً من الشعر فرماه رجل في النيل لأنه اعتقد أنه يسحر النيل (١)
 ليقل ماؤه !

وبما يمضد مازهدت إليه أن الحادثة تكررت مع عالم آخر رمي في النيل
 في آخر القرن الرابع الهجري . وهذا يدل على أن هذه الوسيلة كانت متبعة في
 ذلك العصر لاغتيال العلماء الذين يرفضون الخنوع والاستخذاء
 ويمكن تقسيم حياة النحاس إلى المراحل الآتية :

المرحلة الأولى وتمتد من سنة ٢٧٣-٢٨٧ هـ وهي مرحلة الطفولة والصبوة .
 المرحلة الثانية : وتمتد من سنة ٢٨٧ - ٣٠٠ هـ وتمثل مرحلة طلب العلم
 في مصر وفلسطين والعراق . وهي مرحلة الشباب في الحياة والفكر .
 وفي مصر كانت بداية رحلته العلمية . وأول أساتذته فيها : « بكر بن
 سهل الدمياطي » ، وقد نقل عنه النحاس في كتابه : « الناسخ والمنسوخ
 في القرآن » ، كثيراً (٢) . وأستاذه هذا محدث ، ومفسر ، ومقرئ (٣) .

(١) إنباء الرواة ١/١٠٢

(٢) الناسخ والمنسوخ / ٥ ، ١٠٦ ، ١٥٢ ، ١٥٩ الخ

(٣) طبقات القراء ١/١٧٨ وحن المحاضرة ١/٣٦٧ وطبقات المفسرين ١/١١٧

وفي مصر أخذ قراءة « ورش » (١) ، عن أبي بكر (٢) عبد الله بن مالك التنجيبي (ت ٣٠٧ هـ) . وأخذ العلوم اللغوية والنحوية عن « محمد بن ولاد » (ت ٢٩٨ هـ) وقد ذكره في « إعراب القرآن » و « شرح القصائد التسع » (٣) . والتقى بالأخفش الصغير : علي بن سليمان (ت ٣١٥ هـ) بعدما جاء إلى مصر سنة ٢٨٧ هـ ، وقد أخذ عنه وذكره في جل كتبه الموجودة . كما أخذ عن غير هؤلاء .

أما في فلسطين فقد التقى في مدينة « البلد » بالإمام أبي بكر محمد بن أحمد بن عمر المعروف بالداجوني الكبير (ت ٣٢٤ هـ) ، وهو صاحب كتاب في القراءات ضمنه قراءة أحد عشر مقرأ (٤) .

وأما في العراق فالتقى بأشهر أساتذته وأبعدهم تأثيراً في حياته العلمية وفي مناحي تفكيره : أبي إسحاق الزجاج (ت ٣١١ هـ) ، وابن كيسان النحوي (ت ٣٢٠ هـ) . وقد روى عنها في كتبه اللغوية والنحوية ، ومدحها مدحاً دل على قدرهما الكبير عنده ، فقال : « إنها أجل من رأى من النحويين » (٥) . وقد أخذ عن غير هؤلاء ولكننا عرضنا عن ذكرهم اختصاراً واكتفاء بالأمم .

(١) هو عثمان بن سعيد المصري المتوفى ١٩٧ هـ . رأس المدرسة المصرية في القراءات ، وأشهر تلاميذ « نافع » أحد القراء السبعة .

(٢) طبقات القراء ١/ ٤٤٥

(٣) إعراب القرآن لوحة ٨ / أ وشرح القصائد التسع ٣٠٤

(٤) لطائف الإشارات ١/ ٨٦

(٥) في رسالته : « إعراب قول سيبويه في أول الكتاب : هذا باب علم ما الكلام من العربية » (مخطوط) .

المرحلة الثامنة : وتمتد من سنة ٣٠١ - ٣٣٨ هـ وهي مرحلة العطاء .
وقد قضاها في التدريس والتأليف ، إذ صنف ما يزيد على عشرين كتاباً في
اللغة والنحو والتفسير والفقه والحديث .

وأهم مؤلفاته وأشهرها وأكثرها تأثيراً في الدراسات اللغوية والنحوية :

- (١) إعراب القرآن (مخطوط) .
 - (٢) شرح القصائد التسع المشهورات . طبع ببغداد سنة ١٩٧٣ بتحقيق
الدكتور أحمد خطاب العمر .
 - (٣) القطع والائتناف (مخطوط) . (٤) معاني القرآن (مخطوط) .
 - (٥) النسخ والمنسوخ في القرآن . طبع بمصر سنة ١٣٢٣ هـ .
- أما أهم تلامذته فهم :

- (١) فضل الله بن سعيد بن عبد الله بن قاسم المعروف بالكزني
(ت ٣٣٥ هـ) من أهل الأندلس ، رحل إلى المشرق فسمع النحاس (١) .
- (٢) ومن أظهرهم القاضي منذر بن سعيد البلوطي (ت ٣٥٥ هـ) ، وقد
سمع منه وله معه حادثة مشهورة (٢) .
- (٣) محمد بن يحيى بن عبد السلام الرباعي (ت ٣٥٨ هـ) من أهل الأندلس
رحل إلى مصر فلقى النحاس ، وحمل عنه كتاب سيبويه رواية ، وحدث
بكتبه : « المكافي في النحو » و « المقنع في اختلاف البصريين والكوفيين » ،
و « صناعة الكتاب » ، و « الاشتقاق » (٣) .

(١) بغية الملتبس : ٤٢٩

(٢) بغية الملتبس : ٤٥٠ وتاريخ علماء الأندلس ١٤٢/٢

(٣) تاريخ علماء الأندلس ٦٩/٢ وفهرسة ابن خير : ٣٨٦

وفي مصر أخذ قراءة « ورش » (١) ، عن أبي بكر (٢) عبد الله بن مالك التيجيبي (ت ٣٠٧ هـ) . وأخذ العلوم اللغوية والنحوية عن « محمد بن ولاد » (ت ٢٩٨ هـ) وقد ذكره في « إعراب القرآن » و « شرح القوائد التسع » (٣) . والتقى بالأخفش الصغير : علي بن سليمان (ت ٣١٥ هـ) بعدما جاء إلى مصر سنة ٢٨٧ هـ ، وقد أخذ عنه وذكره في جل كتبه الموجودة . كما أخذ عن غير هؤلاء .

أما في فلسطين فقد التقى في مدينة « البلد » ، بالإمام أبي بكر محمد بن أحمد بن عمر المعروف بالداجوني الكبير (ت ٣٢٤ هـ) ، وهو صاحب كتاب في القراءات ضمنه قراءة أحد عشر مقراً (٤) .

وأما في العراق فالتقى بأشهر أساتذته وأبعدهم تأثيراً في حياته العلمية وفي مناحي تفكيره : أبي إسحاق الزجاج (ت ٣١١ هـ) ، وابن كيسان النحوي (ت ٣٢٠ هـ) . وقد روى عنها في كتبه اللغوية والنحوية ، ومدحها مدحاً دل على قدرهما الكبير عنده ، فقال : « إنها أجل من رأى من النحويين » (٥) . وقد أخذ عن غير هؤلاء ولكننا أعرضنا عن ذكرهم اختصاراً واكتفاء بالأمم .

(١) هو عثمان بن سعيد المصري المتوفى ١٩٧ هـ . رأس المدرسة المصرية في القراءات ، وأشهر تلاميذ « نافع » أحد القراء السبعة .

(٢) طبقات القراء . ٤٤٥/١

(٣) إعراب القرآن لوحة ٨ / أ وشرح القوائد التسع ٣٠٤

(٤) لطائف الإشارات ٨٦/١

(٥) في رسالته : « إعراب قول سيديويه في أول الكتاب : هذا باب علم ما السلك من

العربية » (مخطوط) .

المرحلة الثامنة : وتمتد من سنة ٣٠١ - ٣٣٨ هـ وهي مرحلة العطاء .
وقد قضاها في التدريس والتأليف ، إذ صنف مايزيد على عشرين كتاباً في
اللغة والنحو والتفسير والفقه والحديث .

وأهم مؤلفاته وأشهرها وأكثرها تأثيراً في الدراسات اللغوية والنحوية :

- (١) إعراب القرآن (مخطوط) .
 - (٢) شرح القصائد التسع المشهورات . طبع ببغداد سنة ١٩٧٣ بتحقيق
الدكتور أحمد خطاب العمر .
 - (٣) القطع والائتناف (مخطوط) . (٤) معاني القرآن (مخطوط) .
 - (٥) النسخ والمنسوخ في القرآن . طبع بصر سنة ١٣٢٣ هـ .
- أما أهم تلامذته فهم :

- (١) فضل الله بن سعيد بن عبد الله بن قاسم المعروف بالكزني
(ت ٣٣٥ هـ) من أهل الأندلس ، رحل إلى المشرق فسمع النحاس (١) .
- (٢) ومن أظهروهم القاضي منذر بن سعيد البلوطي (ت ٣٥٥ هـ) ، وقد
سمع منه وله معه حادثة مشهورة (٢) .
- (٣) محمد بن يحيى بن عبد السلام الرباعي (ت ٣٥٨ هـ) من أهل الأندلس
رحل إلى مصر فلقى النحاس ، وحمل عنه كتاب سيبويه رواية ، وحدث
بكتبه : « المكافي في النحو » ، و « المقنع في اختلاف البصريين والكوفيين » ،
و « صناعة الكتاب » ، و « الاشتقاق » (٣) .

(١) بغية الملتبس : ٤٢٩

(٢) بغية الملتبس : ٤٥٠ وتاريخ علماء الأندلس ١٤٢/٢

(٣) تاريخ علماء الأندلس ٦٩/٢ وفهرسة ابن خير : ٣٨٦

(٤) محمد بن مفرج بن عبد الله المعافري القرطبي (ت ٣٧١ هـ) لقي أبا جعفر النحاس فروى عنه كتبه : إعراب القرآن ، ومعاني القرآن ، والناسخ والمنسوخ ، وهو أول من أدخل هذه الكتب إلى الأندلس (١) .

ويبدو أن جل تلامذة النحاس من أهل الأندلس .

(٥) وأشهر تلامذته المصريين أبو بكر محمد بن علي بن محمد الأدفوي الذي لازم النحاس وروى عنه كتبه . وعن الأدفوي نقل بعضها إلى الأندلس . وكان الأدفوي نحويًا ومقرئًا (٢) ، توفي بمصر سنة ٣٨٨ هـ .

القسم الثاني : نظرية النظم عند النحاس

وقد بسط النحاس نظريته في كتاب « القطع والانتانف في القرآن ، أي : الوقت والابتداء .

وقسمه أربعة أقسام :

(١) وقف التمام . (٢) الوقف الكافي . (٣) الوقف الصالح . ويسمى « الوقف الحسن » أيضاً . (٤) الوقف الممتنع . ويسميه بعض العلماء : « الوقف القبيح » (٣) . فالوقف التام :

هو الذي يحسن القطع عليه والابتداء بما بعده لأنه لا يتعلق بشيء مما بعده به ، وذلك عند تمام القصص وانقضائهن ، وأكثر ما يكون موجوداً في الفواصل ورؤوس الآي ، كقوله تعالى : « واولئك هم المفلحون » (البقرة : ٥) .

(١) تاريخ علماء الأندلس ٨١/٤

(٢) انباء الرواة ١٨٩/٣ والبعية ١٨٩/١ وطبقات القراء

(٣) الداني : المكتفى في الوقف والابتداء ، ورقة ٩ : ب

والابتداء بقوله : « إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون » (البقرة : ٦) وكذلك : « ولو ألقى معاذيره » (القيامة : ١٥) ، والابتداء بقوله : « لا تحرك به لسانك » (القيامة : ١٦) . وكذلك : « وجعلوا أعزة أهلها أذلة » هذا هو التام ، لأنه انقضاء كلام « بلقيس » ثم قال عز وجل : « وكذلك يفعلون » (النمل : ٣٤) .

أما الوقف الكافي :

فهو الذي يحسن الوقف عليه أيضاً والابتداء بما بعده غير أن الذي بعده متعلق به من جهة المعنى دون اللفظ . وذلك نحو الوقف على قوله : « حرّمت عليكم أمهاتكم » (النساء : ٢٣) ، والابتداء بما بعد ذلك في الآية كلها . وكذلك الوقف على قوله : « اليوم أحلّ لكم الطيبات » (المائدة : ٥) ، والابتداء بما بعد ذلك لأن ذلك كله معطوف بعضه على بعض وكذلك الوقف على الفواصل في سورة الجن والمدثر والتكوير والانفطار والانشقاق .

أما الوقف الحسن :

فهو الذي يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده لتعلقه به من جهة اللفظ والمعنى جميعاً . وذلك نحو قوله تعالى : « الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم » (الفاتحة : ١ - ٢) ، الوقف على ذلك كله وشبهه حسن ، لأن المراد مفهوم ، والابتداء بقوله « رب العالمين » ، و « الرحمن الرحيم » ، و « مالك يوم الدين » لا يحسن ، لأن ذلك مجرور ، والابتداء بالمجرور قبيح لأنه تابع لما قبله ، ويسمى هذا الضرب صالحاً إذ لا يلزم القارئ أن يقف في كل موضع على تام ولا كاف لأن نفسه يتقطع دون ذلك .

أما الوقف القبيح :

فهو الذي لا يعرف المراد منه ، وذلك نحو الوقف على « بسم » و

« مالك » والابتداء بقوله . « الله » و « يوم الدين » ، من سورة الفاتحة ، لأنه إذا وقف على ذلك لم يعلم إلى أي شيء أضيف .

وأقبح من هذا النوع الوقف على قوله : « لقد سمع الله قول الذين قالوا » (آل عمران : ١٨١) ، والابتداء بما بعد ذلك من قوله : « إن الله فقير ونحن أغنياء » .

ومن انقطع نفسه على ذلك وجب عليه أن يرجع إلى ما قبله ويصل الكلام ببعضه ببعض فإن لم يفعل أثم وكان ذلك من الخطأ العظيم ^(١) .

والذي لفت نظري أن منهج النحاس في كتاب « القطع والائتناف » ، وموقفه من المسائل النحوية والوجوه الاعرابية وطريقة تعامله معها كلها تختلف عما في كتبه الأخرى الباقية ، لأنه أعطى السياق القرآني ومعانيه صورة واحدة هي أفضل من سواها ، وهذا السياق هو العلاقة النحوية والرابطة اللغوية بين أجزاء الجملة القرآنية مرتبطة بالمعنى العام ارتباطاً وثيقاً حيث يلتزم القارئ بهذه العلاقة فيقف وقفاً تاماً في حالة واحدة ، في الموضع الذي يتم فيه المعنى وتتصل أجزاء الجملة ، فإذا تعدى القارئ هذا الموضع دون أن يقف أو وقف على ما قبله ، فقد ارتكب الخطأ وجاوز منطق الصواب . لكنه لهج في كتابه : « إعراب القرآن » و « شرح القصائد التسع » بالاحتمالات النحوية والوجوه الإعرابية وجعل لكل وجه علة في الصواب .

فكلمة « هدى » في قوله تعالى : « ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين » (البقرة : ٢) ، فيها ثمانية أوجه من الإعراب : (تكون في موضع رفع خبراً عن ذلك ، وعلى إضمار مبتدأ ، وعلى أن تكون خبراً بعد خبر ، وعلى أن

(١) ملخص من كتاب « المكتفى في الوقف والابتداء » لأبي عمرو الداني ورقة ٧ :

ب - ٩ : ب م

تكون رفعاً بالابتداء .. فهذه أربعة أوجه في الرفع .. وتكون على وجه خامس هو أن تكون رداً على موضع « لاريب فيه » أي : حق هدى . وتكون نصباً على الحال من ذلك . وتكون حالاً من الكتاب ، وتكون حالاً من الماء (١) .

أما الآراء والوجوه الإعرابية في كتاب « القطع والائتناف » فهي تخضع للمفاضلة وليست موضع احتمالات تتساوى فيها الوجوه الإعرابية بالصحة بل هناك حالة واحدة يصح معها المعنى التام ويقف عندها القارئ أو المتكلم وفقاً تاماً ، وهي الحالة التي تتصل فيها أجزاء الجملة اتصالاً كلياً بالمعنى وتنقطع عما بعدها انقطاعاً كلياً . أما الجواز فلا يكون في حالة تتساوى مع حالة الوقف التام بل تأتي بعدها وهي حالة الوقف الكافي أو الصالح ، وقد لا تكون هذه ولا تلك بل حالة أخرى يمتنع معها الوقف امتناعاً كلياً .

الغاية من النظرية

وإذا كان لكل نظرية أو قضية غاية يتوخاها العالم فإن غاية هذا الفن وهذا العلم : « علم الوقف والابتداء » هي « التفريق بين المعاني والعصمة من الخطأ » والبعد عن الخلط بين المعاني المختلفة . فالقارئ إذا وقف على الآية : « فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض » (٢) ، كان المعنى أنها حرمت عليهم هذه المدة . وإذا وقف على « فإنها محرمة عليهم » كان المعنى أنها محرمة عليهم أبداً ، وأنهم يتيهون أربعين سنة (٣) . وعند نهاية الآية الكريمة : « وإن من

(١) إعراب القرآن لوحة ٣ : ب وينظر المرجع نفسه ، لوحة ٢ : ب ، ومواضع أخرى من الكتاب .

(٢) سورة المائدة آية ٢٦

(٣) القطع والائتناف لوحة ٨ : ا

شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم» (سورة الحجر آية ٢١)، وكذا الآيات التي بعدها إلى «فسجد الملائكة كلهم أجمعون». ويروى عن «نافع» (١) أن الوقف التام عند الآية ٤٧ من السورة نفسها: «ونزعا ما في صدورهم من غل» ووافقه على ذلك العباس بن الفضل (٢) وخولفا في ذلك لأن «إخواناً منصوب على الحال بما قبله»، أي: «ونزعا ما في صدورهم من غل إخواناً على سرر متقابلين» والتام «وما هم بمخرجين»: أما قوله تعالى: «الغفور الرحيم» فليس بتام لأن بعده «وأن» معطوفة على ما قبلها (٣).

ولذلك يصح في أول كتابه «القطع والائتناف» - بعد بسط مجموعة من المقدمات - قوله: «فقد صار في معرفة الوقف والائتناف التفريق بين المعاني».

الوسائل

ولكن ماهي الوسائل التي تجعل القارئ أو المتكلم يصل إلى التفريق بين المعاني لبعض نفسه من الوقوع في الخطأ، أولاً، وليصل إلى المفاضلة بين تلك المعاني، ثانياً؟ من أجل هذا كله حدد النحاس الوسائل التي يستعين بها قارئ القرآن أو المتكلم بغير القرآن حتى يحقق الغايتين مما ويصلا إلى ذينك الهدفين.

فعند حديثه عن الأدوات التي يتسلح بها من يتصدى لموضوع «وقف التام»، يؤكد أن ما يجب أن يراعيه طالب هذا الفن هو أن يعرف قوانين النحو لأنه إذا لم يعرف ذلك وقع في الخطأ والوهم ولم يستطع أن يفرق بين المعاني

(١) هو نافع بن أبي نعيم أحد القراء السبعة توفي سنة ١٦٩ هـ (طبقات القراء ٢/٢٣٠).

(٢) مقرر، معروف توفي سنة ١٩٥ هـ وروى القراءة عن أبي عمرو بن العلاء (طبقات القراء ١/٣٥٣).

(٣) القطع والائتناف لوحة ١٢٤؛ ١.

وخط بين العذاب والرحمة . فقارئ الآية الكريمة : « يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا » (١) ، لا ينبغي أن يصل « والظالمين » بما قبله ، بل يقف على « في رحمته » لأن الظالمين منقطع مما قبله منصوب بإضمار فعل أي : ويعذب الظالمين أو وأوعدهم الظالمين عذاباً أليماً (٢) .

فمعرفة النحو حاجة ملحة لمن أراد معرفة القطع والائتناف (٣) « ليصل طالب هذا الفن إلى مجانبه الخطأ ويفرق بين المعاني فلا يخلط بينها » .

ومن أدوات طالب هذا الفن معرفة القراءات وتوجيهها وتعليمها .

غير أنه لا يورد القراءات إلا إذا أوضحت « القطع والائتناف » فإذا لم تكن حاجة إلى ذلك فإنه لا يوردها . وهذا واضح من تصريح النحاس حين بين سبب إيراد القراءات في سورة الجن فقال : (وإنما ذكرنا كل ما بلغنا من القراءات في هذه السورة لأن من أراد أن يعرف القطع والائتناف فيها احتاج إلى معرفة القراءات) (٤) .

ومن هذه الأدوات « اللغة » ومادام القرآن نزل بلغة العرب ، فلا بد لمن أراد أن يفهمه مجرد فهم أن يعرف هذه اللغة معرفة جيدة ويعرف أساليبها فكيف من أراد أن يعرف أسرار هذه المعاني ومراميها البعيدة والمفاضلة بينها ؟ ولهذا فإن النحاس أكد هذه الناحية في أول كتابه (٥) ، فقال — وهو يتحدث عن « القطع والائتناف » — : (وهو علم يحتاج إليه جميع المسلمين لأنهم لابد لهم من قراءة القرآن ليقروا على اللغة التي أنزله الله جل وعز بها

(١) سورة الإنسان آية : ٣١ (٢) القطع والائتناف لوحة ٨ : ب

(٣) القطع والائتناف لوحة ١٢٣ : ب (٤) القطع والائتناف لوحة ٢٤٣ : ب

(٥) القطع والائتناف لوحة ٢ : ب

وفضلها ومدحها فقال جل ثناؤه : « بلسان عربي مبين » (١) .

ولكن ما مفهوم البيان عند النحاس ؟

مفهوم البيان - عنده - « تفصيل الحروف (٢) والوقف على ما قد تم

والابتداء بما يحسن الابتداء به ، وتبيين ما يتجنب من ذلك » .

وما هي الوسيلة التي نبين بها وقف التام ، وما لم يتم ؟ وما هو المعيار الذي

نرجع إليه في مثل هذه الحالات ؟

أما الوسيلة التي نبين بها ماتم ولم يتم فهي اللغة وقوانين النحو بمعناها الواسع الشامل الذي يقصد به معرفة الأساليب الصحيحة والمناهج القويمة التي يجب أن يراعيها قارئ القرآن والناطق بلفظه ، وقد بينها في أول كتابه « القطع والائتناف » وضرب لها الأمثلة . وأورد ما روي عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه جاءه رجلان فتشهد أحدهما فقال : « من يطيع الله جل وعز ورسوله فقد رشد ومن يعصيهما » . فقال رسول الله ﷺ : « بئس الخطيب أنت . كان ينبغي أن تصل كلامك : « ومن يعصيهما فقد غوى » أو تقف على « رسوله فقد رشد » (٣) . ثم عقب النحاس على ذلك بقوله : (فإذا كان هذا مكروهاً في الخطب وفي كلام الناس الذي يكلم به بعض الناس بعضاً ، كان في كتاب الله جل وعز أشد كراهة) .

وذكر عن رسول الله الحديث المعروف : « أنزل القرآن على سبعة أحرف . اقرؤوا ولا حرج ولكن لا تحتتموا ذكر رحمة بذكر عذاب ولا تحتتموا عذاباً برحمة » .

(١) سورة الشعراء آية ١٩٥

(٢) الحرف في مفهوم القراء : ما وقع فيه الاختلاف من كلم القرآن سواء كان حرفاً في

اصطلاح النحويين أم أسماً أم فعلاً . (ابن الفاصح : سراج القاريء المبتدي : ١٤) م

(٣) القطع والائتناف لوحة ٦ : ١

واستنتج منه قوله : (إنه ينبغي أن يقطع على الآية التي فيها ذكر الجنة والثواب وتفصل مما بعدها إن كان بعدها ذكر النار والعقاب) (١) .
هذا إذا كانت الآية تتعلق بذكر الجنة والنار أو بذكر الثواب والعقاب .
ولكن الآيات ليست كلها على هذه الصورة .. فما هي المعايير والأسس التي نركن إليها ، ويمكن الرجوع إليها والاحتكام عندها دائماً ، أي :

(١) ماهي المعايير التي تضبط مواطن وقف التمام ؟

(٢) وماهي المعايير التي نحكم بها مايتنوع من الوقف ؟

الجواب : إنها قوانين النحو . وهذا مايجده في كتاب « القطع والاثتشاف » بحيث تكون تلك القوانين المرجع النهائي لبيان تلك الحالات وما يتفرع منها وتصبح هذه القوانين أداة المفاضلة بين المعاني ، وأساس تمييز الخطأ إن كان هناك خطأ في رأي ، وأساس الصواب إن كان الرأي صواباً .

ولكن بأي مفهوم استعمل النحاس النحو في هذا الكتاب ؟

إن المفهوم النحوي الذي ساد في هذا الكتاب هو « قانون السياق الجملي » المرتبط بالمعنى العام حيث يكون « أداة معيارية اللغة » وأساس المفاضلة بين أسلوب يصح الوقف عنده أو يجب وأسلوب لا يصح الوقف عنده لأن الوقف عنده يعارض قانوناً من تلك القوانين المتصلة بمعيارية اللغة . وهذه القوانين هي التي استندت إليها « نظرية النظم النحوي عند النحاس » .

المعيارية النحوية :

قدم النحاس المعايير النحوية في أول كتابه « القطع والاثتشاف » حتى وصل إلى صورة الأنعام . فقال : (قد ذكر ماتقدم من السور على تقصير وشرح

(١) القطع والاثتشاف لوحة ٦ : ١

فكان في ذلك دليل على كثير مما يرد من القطع التام والحسن والكافي والصالح ، فقس على ذلك ، فإني لو أتيت بذلك إلى آخر الكتاب ، على تقصير ، طال . فرأيت ألا أذكر الواضح المفهوم المعنى وأذكر المشكل وما لا يفهم إلا بفكر ونظر .. (١) .

وفيا يأتي أمثلة تتضمن المعيارية النحوية :

(١) قوله تعالى : « ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون . وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين » (٢) .
وعند هاتين الآيتين الكريميتين أورد النحاس ما يأتي : (قال يعقوب (٣) :
ومن التام الكافي : « ولا تلبسوا الحق بالباطل » . قال أبو جعفر (٤) : وهذا غلط بيّن ، ليس بتمام ولا بكاف لأن « تكتموا » لا يخلو من إحدى جهتين ، إما أن يكون معطوفاً ولا يتم الوقف على ما قبله ، وإما أن يكون جواباً فيكون القطع على ما قبله أبعد . والجواب كما قال الشاعر :

لأنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

فلو وقف على « لأنه عن خلق » لفسد المعنى ، وكذا قول العرب « لانا كل السمك وتشرب اللبن » ، لو وقف على « لانا كل السمك » لفسد المعنى . على أن « يعقوب » لما ذكر ، « لا تلبسوا الحق بالباطل تام كاف » ، قال : ثم يجعل الكتمان جواباً ، فجاء بأبعد الوجهين فالوقف الكافي : « وأنتم تعلمون » وليس بتمام ، لأن ما بعده معطوف عليه . وكذا « وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة » والتمام : « واركعوا مع الراكعين » (٥) .

(١) القطع والائتناف لوحة ٧٩ : ب (٢) سورة البقرة ، الآيتان : ٣٠٤٢

(٣) هو يعقوب الحضرمي أحد القراء العشرة توفي سنة ٢٠٥ هـ

(٤) أبو جعفر هو النحاس .

(٥) القطع والائتناف لوحة ٢١ : ب - ٢٢ !

(ب) قوله تعالى : « قال إنه يقول : إنها بقرة » لا فارض ولا يكفر عوان بين ذلك . فافعلوا ماتؤمرون ، (١) .
(قال نافع : لا فارض ولا بكر ، تام . وكذا قال الفراء .

قال أبو جعفر: وفي الحديث : أن سعيد بن جبير (٢) كان يقف (عند) (٣) « ولا بكر » وكذا عن مجاهد (٤) وعيسى بن عمر (٥) ويعقوب وخالفهم الأخفش فقال : التهام عوان بين ذلك . قال : أراد لاصغيرة ولا كبيرة ، ولكنها عوان بين ذلك ، وأنشد :

جلوس لدى الأبواب طلاب نائل عوان من الحاجات أو حاجة بكرا
قال أبو جعفر: مع مخالفة الأخفش هذه الجماعة ، قد جاء بوجه بعيد ،
ومن النحويين من يقول : خطأ وجاء بما لا يجوز ألبتة ، وذلك أنه جعل
« عواناً » من نعت « بقرة » وذلك بمنزلة المضمر ، فإذا كان التقدير أنها بقرة
عوان بين ذلك ، أي : بين الفارض والبكر فقد قدم المضمر على المظهر (٦) .

(ج) قوله تعالى : « إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا

(١) سورة البقرة آية ٦٨

(٢) سعيد بن جبير هو الإمام المقرئ المفسر قرأ على عبد الله بن عباس رضي الله
عنهما قتله الحجاج سنة ٩٥ هـ (طبقات القراء ٣٠٦/١)

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) مجاهد بن جبر : مقرئ ومفسر قرأ على ابن عباس وقرأ عليه عبد الله بن كثير
وعبد الرحمن بن يحيى وأبو عمرو بن العلاء ، وتوفي سنة ١٠٤ هـ (طبقات القراء ٤٣/٢)

(٥) عيسى بن عمر الثقفى : النحوي المشهور وهو مقرئ أيضاً قرأ على الحسن
البصري ، وتوفي سنة ١٤٩ هـ (طبقات القراء ٩١٣/١ وتراجم النحاة)

(٦) القطع والائتناف لوحة ٢٢ : ب

فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً يُضِلُّ به كثيراً ويهدي به كثيراً وما يُضِلُّ به إلا الفاسقين « (١) .

(قال أحمد بن موسى : مثلاً : تمام . وقال أحمد بن جعفر (٢) لو وقف واقف على « إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما » ، جاز وكان حسناً . وقال الأخفش (٣) : إن شئت وقفت على : « مثلاً ما بعوضة » قال أبو حاتم (٤) : والتمام « فما فوقها » . قال أبو جعفر : هذا أصح الأقوال . وأما أن تقف على « مثلاً » فخطأ ، لأن « ما » إن كانت زائدة للتوكيد فالابتداء بها ، وإن كانت بمعنى الذي ورفعت « بعوضة » فهي بدل من « مثل » وكذا إن كانت نكرة . ومثّل ومثّل واحد . والمعنى - والله أعلم - إن الله لا يخشى أن يبين شها . ومثّل ومثّل ، مثّل ، شَبَّه وشَبَّه ، كما قال (٥) :

كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً وما مواعيده إلا الأباطيل
والقطع على « ما » حسن . ولكن الائتناف بما بعده قبيح لأنه منصوب
مردود على ما قبله وبمعنى : ما بين البعوضة . والوقف على « ما بعوضة » ليس
بتمام لأنه متعلق بما بعده (٦) .

(١) سورة البقرة آية : ٢٦

(٢) أحمد بن جعفر هو أبو علي الدينوري ختن ثعلب ، نحوي معدود في المصريين توفي سنة ٢٨٩ هـ (الزيدي : طبقات النحويين واللغويين ٢٣٤) ومعجم الأدباء ٢٣٩/٢ وإنباه الرواة ٣٣/١ والبقية ٣٩٧/١)

(٣) أي : الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة المتوفي ٢١٥ هـ .

(٤) هو أبو حاتم السجستاني اللغوي المعروف وهو مقرر أيضاً له اختيار في القراءة وتصنيف (طبقات القراء ١/٣٢٠ وتراجم النحاة)

(٥) البيت لكعب بن زهير من قصيدته : « البردة » .

(٦) القطع والائتناف لوحة ١٨ : أ ب

(قال أبو حاتم « فأما الذين آمنوا » ، ليس بقطع كاف لأنه لم يأت الخبر . « فيعلمون أنه الحق من ربهم » قطع حسن لأن « أما » لا تحتاج إلى تكرير ، وإنما يأتي بعدها ما هو معطوف عليها . « وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا .. » قال أبو حاتم : هذا الوقف (١) . وأما الفراء فليس هذا عنده تاماً ، والتمام - عنده - ويهدي به كثيراً ») .

قال أبو جعفر : (الأولى في هذه الآية ما قاله أبو حاتم ، والدليل على ذلك قوله جل وعز : « وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا » . ثم قال الله جل وعز : « كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء » (٢) .

فقد قاس آية البقرة على آية المدثر لأن السياقين متشابهان كل التشابه وما دام القطع التام في آية المدثر عند قوله تعالى « مثلاً » من قوله : « وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون : ماذا أراد الله بهذا مثلاً » ، وعلة الوقف أنها نهاية حكاية قولهم وبعده : « كذلك يضل الله .. الآية » ، وهو منقطع بما قبله انقطاعاً تاماً لأنه ليس من حكايتهم بل هو كلام مستأنف ، فهذا يبين أن الوقف عند قوله تعالى : « مثلاً » تام .

حالات يمتنع الوقف عندها ولا يحسن

أما في هذه الحالات فتظهر قوانين علم النحو بأجلى مظاهرها كما تظهر المعيارية النحوية لتطبيقات « نظرية النظم النحوي » عند النحاس . وأهم الحالات التي دارت في كتاب « القطع والائتناف » ومثلت هذه النظرية هي :

(١) أي : الوقف التام بدليل ما بعده

(٢) سورة المدثر آية : ٣١

(١) حالة المبتدأ والخبر :

سورة الفاتحة آية : ٣ : « الحمد لله رب العالمين »

قال النحاس : (لا يقف على الحمد لأنه مبتدأ لم يأت خبره) (١) .

(٢) حالة النعت والمنعوت :

سورة الحجر الآيتان : ٩٥ - ٩٦ : « إنا كفيناك المستهزئين الذين يفعلون

مع الله إلهاً آخر فسوف يعلمون » .

قال النحاس : (زعم العباس بن الفضل أن الوقف الكافي : « إنا

كفيناك المستهزئين » . وعقب النحاس عليه بقوله : (وهذا غلط لأن « الذين »

نعت للمستهزئين) (٢) .

(٣) حالة الموصول والصلة :

سورة البقرة آية : ٢٧ : « الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه » .

قال النحاس : (هذا ليس بقطع كاف لأن ما بعده معطوف على ما في

الصلة فهو داخل في الصلة ، وما بعده هو قوله تعالى : « ويقطعون ما أمر الله

به أن يوصل » (٣) .

(٤) الحال ومتعلقاته :

١ - سورة إبراهيم الآيتان : ٤٩ - ٥٠ ، وترى المحرمين يومئذ مقرنين

في الأصفاد سراييلهم من قطران وتغشى وجوههم النار » .

قال النحاس : (« مقرنين في الأصفاد » ، ليس بتمام لأن « سراييلهم من

قطران » في موضع الحال . و « تغشى » معطوف عليه . والتمام : « إن الله

سريع الحساب » (٤) .

(٢) نفسه ، لوحة ١٢٤ : ١

(٤) نفسه ، لوحة ١٢٣ : ١

(١) القطع والاثنتان لوحة ١١ : ب

(٣) نفسه ، لوحة ١١ : ب

ب سورة الحجر الآية : ٤٧ : « ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين » .

قال النحاس : (« من غل » تمام عند « نافع » وتابعه على ذلك العباس ابن الفضل ، وخولفا في ذلك لأن « إخواناً » منصوب على الحال مما قبله) (١)

(٥) المستثنى والمستثنى منه :

١ - سورة المؤمنين .

قال النحاس : (يجوز الوقف على كل آية - أي في سورة المؤمنين - إلا على « والذين هم لفروجهم حافظون » (الآية : ٥) لأن بعده استثناء هو قوله تعالى : « إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين » (الآية ٦) (٢) .

ب - سورة النساء آية : ٦٦ : « ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم مفاعلوه إلا قليل منهم .. » .

وهنا أورد النحاس رأى الإمام يعقوب الحصري في الوقف الكافي في هذه الآية . فهو يرى أن الوقف الكافي هو قوله جل وعز « مفاعلوه » .

وعقب عليه النحاس بقوله : (هذا تخليط ، لا يجوز الوقف على « مفاعلوه » كما لا يجوز الوقف على قوله جل وعز : « فلبث فيهم ألف سنة ») (٣) .

والسبب في هذا الامتناع أن بعد قوله تعالى : « فلبث فيهم ألف سنة » استثناء هو قوله تعالى : « إلا خمسين عاماً » (سورة النكبات الآية : ١٤) .

وكذا لا يجوز الوقف على « مفاعلوه » لأن بعده استثناء هو قوله جل وعز « إلا قليل منهم » . وهذا - لعصري - قياس بديع .

(١) القطع والائتناف لوحة ١٢٤ : ١

(٣) نفسه لوحة ٦٢ : ١

(٢) نفسه لوحة ١٥٢ : ١ - ب

(٦) المعطوف والمعطوف عليه :

أ - سورة البقرة آية : ٤٣ : « ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون » .

قال النحاس : (« وأنتم تعلمون » وقف كاف ، وليس بتمام لأن ما بعده معطوف عليه ، وكذا : « وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة » والقطع والتمام « واركعوا مع الراكعين » (١) .

ب - سورة الذاريات الآيات : ١ - ٦

« والذاريات ذروا . فالحاملات وقرا . فالجاريات يسرا . فالملقحات أمرا . إنما توعدون لصادق . وإن الدين لواقع »

قال النحاس : (والذاريات) : خفض بواو القسم . وما بعده معطوف عليه ، فجواب القسم : « إنما توعدون لصادق » . ثم عطف على الجواب : « وإن الدين لواقع » فهامنا التام (٢) .

حالات الاتصال السياقي

ووضع النحاس أيضاً مجموعة من حالات الاتصال السياقي والجملي التي يقف عندها القارئ لكمال اتصالها ، ويتجنب الوقف على ما قبلها سواء أكان كمال الاتصال بالتوكيد أو بالبدل أو بالعطف ، أو بسياق آخر يتم به المعنى كلياً ..

فعندما أورد قوله تعالى : « آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله » (٣) .

(١) القطع والائتناف لوحة ٢٢ : أ (٤) نفسه لوحة ٤٤ : ب

(٣) البقرة : ٢٨٥

أورد بعدها قول يعقوب : (ومن الوقف التام) « آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه » قال : « والمؤمنون » (رفع بالابتداء لا بفعلهم) ثم قول الأخفش سعيد : (وأما « آمن الرسول » فالتام فيه « والمؤمنون ») . ثم عقب على الرأيين بقوله : (هذا القول الأخير - أولى من الأول لأن واو العطف توجب أن يكون الثاني داخلاً فيما دخل فيه الأول ، إلا أن تقع حجة بغير ذلك . وأيضاً فإن بعده : « كل آمن بالله » ولم يقل كلهم فيكون توكيذاً (١) . فالوقف التام عنده « والمؤمنون » و « كل آمن بالله » وهو مبتدأ وخبر .

وفي الحديث عن الأئمة (٢) في سورة الفاتحة ، جمع كثيراً من هذه الحالات . فقال : (القطع على اسم الله جائز إلا أن الائتناف بما بعده لا ينبغي لأنه نعت . وكذا الوقف على « الرحمن » ، والتام « بسم الله الرحمن الرحيم » . ولا يقف على « الحمد » لأنه مبتدأ لم يأت خبره . والوقف على اسم الله جائز إلا أنه لا ينبغي أن يفعل ذلك لأن قوله : « رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين » نعت ، وهذا التام . ولا يقف على « إياك » لأنه موضع نصب بنعبد ، ولا على « نعبد » لأن ما بعده معطوف عليه ، والتام « نستعين » . ولا يقف على « اهدنا » لأن « الصراط » منصوب به . ولا على « الصراط » لأن « المستقيم » نعت له . ولا على « المستقيم » لأن بعده بدل . ولا على « الذين » لأن ما بعده من صلته ، ولا على « عليهم » لأن « غير » بدل من « الذين » أو نعت .. والتام « ولا الضالين » (٣) .

وكل هذه الحالات - وأمثالها - توضح كل الإيضاح أن اهتمام النحاس في كتاب « القطع والائتناف » منصب على السياق الجملي المرتبط بالنظم النحوي ارتباطاً كلياً ، بعيداً عن القضايا الشكلية والاحتمالات الكثيرة التي

(١) القطع والائتناف لوحة ٤ : ب (٢) الأئمة : جمع ثمام أي وقف التام

(٣) نفسه لوحة ١١ : ب - ١٢ : أ

تجدها في « نظرية الاحتمالات النحوية » عنده حيث تتساوى هذه الاحتمالات في الصحة . أما في هذا الكتاب فهناك حالة واحدة يصح معها « وقف التهام » وليس هناك غيرها ولا ما يعادلها . ولهذا ظهرت عنده قضايا جديدة مرتبطة بهذا المنهج الجديد ، فهو يرفض القراءة التي لا تتفق مع قراءة الجمهور حيث تناسب الأخيرة وقف التهام ، حتى لو كانت تلك القراءة المرفوضة لأحد الأئمة المشهورين كالكسائي (١) وهو يرفض الوجه الضعيف في العربية أو الذي لا يتفق عليه أكثر العلماء ، صرحاً أن كتاب الله « إنما يحمل على الأشهر » (٢) لا على الأضعف من لغة العرب . وهذه اللهجة لم نألفها حتى في كتابه « إعراب القرآن » ولا في « شرح القوائد التسع » فقيمها تكثير الاحتمالات وتعدد الأوجه ويكثر الاهتمام بالاختلافات النحوية الجزئية .

فهو في كتابه « القطع والاثتلاف » قد أعطى صورة واضحة « لنظرية مبكرة في النظم » أساسها « علم النحو » ، وغايتها المفاضلة بين الأساليب والمعاني النحوية لتصل في النهاية إلى حالة واحدة هي أفضل الحالات التي يصح معها النظم السكلي الذي تأتلف أجزاؤه وترتبط معانيه ارتباطاً تاماً فترفض معه الاحتمالات لأنها لا تحقق هذا الارتباط السكلي الذي سماه « القطع التام » . وكل الحالات الأخرى لا تحقق مثل هذا « القطع » وإنما تحقق لوناً آخر أو حالة أخرى هي حالة القطع الكافي أو الصالح أو الحسن . وهذا معناه أنه كلما اختلف بناء الجملة اختلفت حالة الوقف ، ومنها حالة « امتناع الوقف » . كل ذلك وفق القوانين النحوية التي تتضمنها لغة القرآن .

وقبل أن انتقل إلى القسم الثالث والأخير لابد أن أشير إلى أن النحاص مسبقاً ببيان بعض جزئيات النظرية ومسبوق بقسم من التعليقات ، وفضله

(١) القطع والاثتلاف لوحة ٢٤٧ : ب (٢) نفسه، لوحة ٢٢٨ : أ

ينحصر في إضافاته الرائدة وفي هذا التكوين الكلي لنظرية النظم بكل أبعادها من حيث المنهج العام ، والاسلوب ، والجزئيات المرتبطة بمنهجه ، وهذا هو أهم شيء ولهذا ناقش كثيراً من الجزئيات والتعليقات التي نقلها وردت كثيراً منها لأنها لا تخضع لمنهجه ولا تتصل بهيكلة العام اتصالاً كلياً .

القسم الثالث : هل أثرت نظرية النحاس في نظرية الجرجاني ؟

والسؤال الذي يرد هنا : هل أثرت « نظرية النظم النحوي » عند النحاس (المتوفى ٣٣٨ هـ) في (نظرية النظم) عند عبد القاهر الجرجاني (المتوفى ٤٧١ هـ) وهو مسبوق بالنحاس من حيث الزمن .

إن الموازنة بين النظريتين من حيث الوسائل والغايات والتفاصيل هي التي تقرر الحواب .

(١) من حيث الوسائل :

فقد جعل عبد القاهر قوانين النحو وأصوله هي أساس المفاضلة بين المعاني وأساس الخطأ والصواب ، وحصول ذلك « أن تعتمد إلى اسم فتجمله فاعلاً لفعل أو مفعولاً ، أو تعتمد إلى اسمين فتجعل أحدهما خبراً عن الآخر ، أو تتبع الاسم اسماً على أن يكون اسماً على أن يكون الثاني صفة للأول أو توكيداً له أو بدلاً منه أو تجيء باسم بعد تمام كلامك على أن يكون صفة أو حالاً أو تمييزاً » (١) .

وهذه الوسيلة .. هي وسيلة النحاس للوصول إلى أساس المفاضلة بين المعاني . بل من أول الوسائل ، والحالات التي بسطناها والنصوص التي نقلناها من كتاب النحاس كافية للتدليل على هذا .

(١) دلائل الإعجاز : ٤٤

(٢) من حيث الغاية :

أما من حيث الغاية فإن « عبد القاهر الجرجاني جعل الغاية من نظريته « المفاضلة بين المعاني التي ينتظمها علم النحو » (١) .
وتلك غاية النحاس من نظرية النظم النحوي ، غير أن الأول استعملها في الدلالة على إعجاز القرآن واستعملها الثاني في ضبط قراءة القرآن حتى يُقرأ قراءة متفقة مع أفضل أساليب اللغة التي أنزل بها .

(٣) من حيث التفاصيل :

أما نقاط الالتقاء من حيث التفاصيل فهي :
أولاً : إن عبد القاهر جعل أساس نظريته أن تراعى قوانين النحو حيث تعتمد إلى اسم فتجعله فاعلاً لفعل أو مفعولاً .. أو تعتمد إلى اسمين فتجعل أحدهما خبراً عن الآخر أو تتبع الاسم اسماً على أن يكون الثاني صفة الأول أو تأكيداً له أو بدلاً منه .

وهذه القوانين النحوية والحالات الاسلوبية هي أساس المعيارية عند النحاس .. وعليها مدار كتابه : « القطع والائتناف » ..

ثانياً : من الحالات التي جعلها عبد القاهر أساساً للمعيارية النحوية هي أن نجيء باسم بعد تمام كلامك فتجعله صفة أو حالاً أو بدلاً .. والاهتمام بالأئمة وحالة الوقف التام وصلة الاسم - في حالات كونه صفة أو حالاً أو بدلاً - بهذا الوقف التام هو من أهم القضايا التي اهتم بها النحاس في كتابه .

ثالثاً : وليس هذا فحسب ، بل إن عبد القاهر استعمل عبارة « الاستئناف »

(١) دلائل الإعجاز : ٣٥

في كتابه « دلائل الإعجاز » أكثر من مرة ، في موضوع واحد هو :
« الفصل والوصل » وهي عبارة النحاس ، وجلّ السابقين له استعملوا عبارة
« الوقف والابتداء » في هذا الموضوع أما هو فقد استعمل « القطع والائتناف »
فلو لم يتأثر عبد القاهر بالنحاس لاستعمل عبارة البلاغيين « الفصل والوصل »
وهي العبارة التي عقد من أجلها الباب .

رابعاً : وليس هذا فحسب ، بل إن عبد القاهر وقف عند بعض
الآيات في باب « الفصل والوصل » ، وهي من موضوعات « القطع والائتناف »
وكان يستطيع أن يقف على مئات الآيات أمثالها ، وهي قوله تعالى : « إن
الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون » (سورة البقرة
آية : ٦) . بل كان وقوفه عند الجزء الذي وقف عنده النحاس تماماً . فقد
وقف عند قوله تعالى : « لا يؤمنون » مبيناً أنه توكيد لقوله تعالى : « أنذرتهم
أم لم تنذرهم » ، وأن معناها يتصل بالأول كما ترتبط الصفة بالموصوف
والناكيد بالؤكد (١) .

وبناء على فهمنا لنظرية النظم عند الجرجاني نرى أنه يريد أن يقول :
إن تمام الكلام هو « لا يؤمنون » وإنه يتصل بما قبله « أنذرتهم أم
لم تنذرهم » تمام الاتصال ولذلك فصل بينه وبين ما بعده تمام الانفصال فلا
يعطف عليه . وتلك حالة من حالات ترك العطف التي بسط فيها عبد القاهر
القول في دلائل الإعجاز (٢) .

ومعنى هذا أن عبد القاهر جعل تمام الكلام « لا يؤمنون » وهذا
مأخوذ عنه النحاس بكل وضوح حين قال : (والأدلى أن يكون القطع
« لا يؤمنون » ويكون كافياً) (٣) .

(١) نفسه : ١٧٤ ، ١٧٥ . (٢) نفسه : ١٨٧

(٣) القطع والائتناف ، لوحة ١٤ ؛

فالوسيلة واحدة والغاية واحدة والملاحم والقسمات التفصيلية متشابهة في موضوع واحد ..

أليست هذه الدلائل على تأثير نظرية النظم عند النحاس في نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني دلائل كافية ؟

ولله الحمد في الأولى والآخرة . وهو حسي ونعم الوكيل .

كلية الآداب

الجامعة المستنصرية - بغداد أحمد نصيف الجنابي

المراجع المساعدة

— إعراب القرآن . لأبي جعفر النحاس (مخطوط مكتبة فاتح باستنبول رقم ٨٨) .

— بغية الوعاة : للسيوطي ، تحقيق أبي الفضل إبراهيم ط . القاهرة ١٩٦٤ م .

— تاريخ علماء الأندلس : تأليف ابن الفرضي (ت ٤٠٣ هـ) ط . القاهرة ١٩٦٦ .

— حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، للسيوطي ، تحقيق أبي انفضل إبراهيم ، ط . القاهرة ١٩٦٧ م .

— دلائل الإعجاز : تأليف عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) مطبعة المنار ١٣٣١ م .

— رسالة «إعراب قول سيويه في أول الكتاب : هذا باب علم ما الكلام من العربية» (مخطوطة ضمن مجموع رقمه ٢٧٤٠ ، بمكتبة شهيد علي باشا بتركيا) .

— شرح القصائد التسع المشهورات ، لأبي جعفر النحاس ، تحقيق أحمد خطاب ، ط . بغداد ١٩٧٣ م .

— طبقات القراء (أو غاية النهاية في طبقات القراء) . لابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) ، ط . مصر ١٣٥١ هـ .

— عبد القاهر الجرجاني . الدكتور أحمد أحمد بدوي (سلسلة أعلام العرب)

— عبد القاهر الجرجاني . للدكتور أحمد مطلوب .

— فهرسة ابن خير الاشيلي (ت ٥٧٥ هـ) . مطبعة قومش بسرقة ١٨٩٣ م .

— في الميزان الجديد . للدكتور محمد مندرور .

— القطع والانتناف . لأبي جعفر النحاس . مخطوط مصور بمصر .

المخطوطات برقم ٥٧ - ٥٨ قراءات .

— لطائف الإشارات لفنون القراءات للإمام القسطلاني (ت ٩٢٣ هـ)

تحقيق الشيخ عامر عثمان والدكتور عبد الصبور شاهين ، ط . القاهرة ١٩٧٢ م (الجزء الأول فقط) .

— اللغة العربية ، معناها ومبناها . للدكتور تمام حسان ط . القاهرة ١٩٧٣ م

— المكتفى في الوقف والابتداء ، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني

(ت ٤٤٤ هـ) ، مخطوط مصور بمعهد المخطوطات رقم ٩١ قراءات .

— النسخ والنسخ في القرآن . للنحاس ، ط . مصر ١٣٢٣ هـ .

التذكرة لأبي حيان الأندلسي

الدكتور عفيف عبد الرحمن

أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي
الغرناطي ، ينتسب إلى قبيلة نفزة ، القبيلة البربرية^(١) . ولد بمدينة مطبخشارش ،
وهي مدينة من حضرة غرناطة ، في أواخر شوال سنة مئة وأربع وخمسين .^(٢)
وقد ذكر الصفدي في كتابه « الوافي بالوفيات » مانحه : « قاله وكتبه أبو حيان
محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان ، ومولدي بغرناطة في أخريات شوال
سنة أربع وخمسين وست مائة »^(٣) إشارة إلى إتهاء ما أجاب به أبو حيان
الصفدي حينما كتب إليه يستدعي إجازته بما رواه^(٤) .

وأبو حيان عالم غني عن التعريف ، تفتح عقله فتطلع إلى التزود بالمعرفة
والثقافة ، ففي بلده درس على شيوخها ، وأخذ عن أساتذتها ، ثم طوف في

(١) بغية الوعاة للسيوطي ٢٨٠/١ ، نفح الطيب للمقري بتحقيق إحسان عباس
٥٣٥/٢ وما بعدها .

(٢) نكت الهميان ٢٨٠ وشذرات العباد ١٤٥/٦

(٣) الوافي بالوفيات ٢٨١/٥

(٤) انظر نص كتاب الصفدي وإجابة أبي حيان في الوافي ٢٧٦/٥ - ٢٨١ ،
نفح الطيب ٥٤٨/٢ - ٥٥٣

بلاد الأندلس كثيراً يبحث عن المعرفة ، ولم يكفه ذلك بل رحل إلى الشرق باحثاً عن الشيوخ ليتلقى عنهم . وقد خدم العلم ثمانين عاماً . ولعل من المفيد لنا أن ندع أبا حيان نفسه يحدثنا عن نفسه وعلمه وذلك في معرض رده على ما كتبه الصفدي إليه استدعاءً ، ليحيزه مارواه من المسانيد والمصنفات والسنن والمجاميع الحديثية والتصانيف الأدبية ، نظاماً ونثراً ، إلى غير ذلك من أصناف العلوم على اختلاف أوضاعها ، وتباين أجناسها وأنواعها ، مما تلقاه ببلاد الأندلس وأفريقية والاسكندرية والديار المصرية والبلاد الحجازية وغيرها من البلدان ، بقراءة أو سماع أو مناولة أو إجازة خاصة أو عامة ، كيفما تأدى ذلك إليه ، وإجازة ماله من التصانيف في تفسير القرآن العظيم والعلوم الحديثية والأدبية وغيرها ، وماله من نظم ونثر إجازة خاصة ، وأن يثبت بخطه تصانيفه إلى حين ذلك التاريخ ، وأن يحيزه إجازة عامة لما يتجدد له من بعد ذلك على رأي من يراه ويجوزه « (١) .

يقول أبو حيان مجيباً طلب الصفدي « أعزك الله ، ظننت بإنسان جيلاً فغائيت ، وأبديت من الإحسان جزيلاً وما باليت ، وصفت من هو القتام يظنه الناس سماء ، والسراب يحسبه الظمان ماء ... وقد أجزت لك — أيدك الله تعالى — جميع ما رويته عن أشياخي بجزيرة الأندلس وبلاد إفريقية وديار مصر والحجاز وغير ذلك ... فمن مروياتي الكتاب العزيز قرأته بقراءة السبعة على جماعة من أعلام الشيخ المسند المعمر فخر الدين أبو الطاهر إسماعيل بن هبة الله بن علي بن هبة الله المصري ابن المليحي ، آخر من روى القرآن بال تلاوة على أبي الجود ، والكتب الستة والموطأ ومسنده

(١) نفح الطيب ٥٤٨/٢ - ٥٤٩

عَبْدُ بنُ مُحَمَّدٍ ومُسْنَدُ الدارمي ومُسْنَدُ الشافعي ومُسْنَدُ الطيالسي والمُعْجَمُ الكبير للطبراني والمُعْجَمُ الصغير له وسُنَنُ الدارقطني وغير ذلك .

وأما الأجزاء فكثيرة جداً ، ومن كتب النحو والآداب فأروي بالقراءة كتاب سيبويه والإيضاح والتكملة والمفصل وجمل الزجاجي وغير ذلك ، والأشعار الستة والحماسة وديوان حبيب والمتنبي والمعري .

« وأما شيوخه الذين رويت عنهم بالسماع أو القراءة فهم كثير ، وأذكر الآن جملة من عواليهم : (١) فمنهم القاضي أبو علي الحسن بن عبد العزيز بن أبي الأحوص القرشي . . . » ويذكر منهم ثلاثة وثلاثين شيخاً (٢) . ومن كتبت عنه من مشاهير الأدباء أبو الحكم مالك بن عبد الرحمن بن علي بن الفرج الماتقي ابن الموحل ، وأبو الحسن هازم الأنصاري القوطاجني . . . » ويعدد اثني عشر منهم (٣) . « ومن أخذت عنه من النحاة أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الحشني الأُبْدِي ، وأبو الحسن علي بن محمد بن علي بن يوسف الكتامي ، ابن الضائع ، وأبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن محمد بن الزبير الثقفي ، وأبو جعفر أحمد بن يوسف بن علي بن يوسف الفهري الشَّيْبِلِي ، وأبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن محمد بن نصر الحلبي ، ابن النحاس (٤) . ثم يذكر لنا من لقيهم من الظاهرية فيقول « ومن لقيته من الظاهرية أبو العباس أحمد بن علي بن خالص الأنصاري الإشبيلي الزاهد ، وأبو الفضل محمد بن محمد بن سعدون الفهري الشنتمري » (٥) .

(١) وردت هذه العبارة في النفح « واذكر الآن منهم جماعة » ونص الصفدي أقرب إلى الصواب .

(٢) نفح الطيب ٥٥٠/٢ - ٥٥١ ، الوافي بالوفيات ٥٤٩/٥ - ٥٥٠

(٣) نفح الطيب ٥٥١/٢ (٤) المصدر السابق

(٥) نفح الطيب ٥٥٢/٢

ويقدر أبو حيان عدد الذين سمع منهم بنحو من أربعمائة شخص وخمسين وأما الذين أجازوه فعالم كثير جداً من أهل غرناطة ومالقة وسبته وديار إفريقية وديار مصر والحجاز والعراق والشام^(١) .

وهكذا فإن أبا حيان كان واسع الاطلاع غزير العلم لكثرة مصادر علمه وتنوعها ، وقد وصفه الكمال جعفر فيما نقل عنه صاحب الدرر الكامنة بأنه « شيخ الدهر وعالمه ، ومحبي الفن الأدبي بعدما درست معالمه ، ومحجري اللسان العربي فلا يقارن أحد فيه ولا يقاومه »^(٢) . ووصفه تلميذه الصفدي مشيراً إلى ثقافته ومدى تحصيله للعلم والمعرفة بقوله :

« ... ولم أر في أشياخي أكثر اشتغلاً منه لأني لم أره إلا يسمع أو يشتغل أو يكتب ولم أره على غير ذلك ، وله إقبال على الطلبة الأذكياء وعنده تعظيم لهم ... وأما النحو والتصريف فهو إمام الدنيا فيها لم يذكر معه من أقطار الأرض غيره في العربية ، وله اليد الطولى في التفسير والحديث والشروط والفروع وتراجم الناس وطبقاتهم ... »^(٣) .

ولم يكن أبو حيان مبرزاً في العربية وآدابها فحسب بل كان ملمّاً بلغات أخرى مما ساعده على الاتساع في المعرفة ، فقد كان يجيد اللغتين الفارسية والتركية ، كما أتقن الحبشية ، وليس أدل على إتقانه هذه اللغات من أنه ألّف كتاباً في نحو اللغة الفارسية « منطق الحرس في لسان الفرس »^(٤) وآخر في نحو اللغة التركية « كتاب الإدراك لسان الأتراك » وقد طبع هذا

(١) نفح الطيب ٥٥٢/٢

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر ٣٠٦/٤ طبعة الهند

(٣) الوافي بالوفيات ٣٩٧/٥ ، بغية الوعاة ٢٨١/١

(٤) نكت الهميان للصفدي ٢٨٤

الكتاب بالقسطنطينية عام ١٣٠٩ هـ . أما رسالته في الحبشية فلم يتمها « نور الغبش في لسان الحبش » (١) .

أخلاقه :

لخص المقرئ في نفح الطيب ما وصف به الرعيني أبو حيان فقال : « وهو شيخ فاضل مارأيت مثله ، كثير الضحك والانبساط ، بعيد عن الانقباض ، جيد الكلام ، حسن اللقاء ، جميل المؤانسة ، فصيح الكلام ، طلق اللسان ، ذولمة وافرة ، وهمة فاخرة ، له وجه مستدير ، وقامته معتدلة التقدير ، ليس بالطويل ولا بالقصير » (٢) . ويصفه لسان الدين بن الخطيب بأنه « .. كان شديد البسط مهيباً جهورياً ، مع الدعابة والغزل ، وطرح التسمت ، شاعراً مكثراً ، مليح الحديث ، لايل وإن أطال ، وأسن جداً فانتفع به » (٣) . أما الأدفوي فقد وصفه بأنه كان يفخر بالبخل كما يفخر الناس بالكرم ، ثباتاً صدوقاً حجة سالم العقيدة من البدع الفلسفية والاعتزال والتجسيم ... كثير الخشوع والبكاء عند قراءة القرآن ، وكان شيخاً طوالاً حسن النغمة ، مليح الوجه ، ظاهر اللون مشرباً بحمرة ، منور الشبة ، كبير اللحية ، مسترسل الشعر ... » (٤) .

وهكذا فإننا نجد أن الرجل كان مكتمل الخلق والخيقة لايعيبه شيء إلا ما ذكر عن بخله وحبّه للمال ، فإذا عرفنا تطواف الرجل وهربه إلى مصر والمشرق لأسباب سنذكرها ، نعلم خوفه من غدر الزمان به ، وقد روى كمال الدين الأدفوي فقال : قال لي أبو حيان : « إذا قرأت أشعار العشق أمل إليها ، وكذلك أشعار الشجاعة تستميلني ، وغيرهما ، إلا أشعار الكرم ماتوثر في » (٥) .

(١) الوافي بالوفيات ٢٨١/٥

(٢) نفح الطيب ٥٦٥/٢

(٣) بغية الوعاة ٢٨٢/١

(٤) المصدر السابق ٥٨٠/٢

(٥) نفح الطيب ٥٤٣/٢

ودافع الصفدي عنه فقال « والذي أراه فيه أنه طال عمره وتغرب ،
وورد البلاد ، ولا شيء معه ، وتعب حتى حصل المناصب تعباً كثيراً ،
وكان قد جرب الناس ، وحلب أشطر الدهر ومرت به حوادث فاستعمل
الحزم .. » (١) .

وقد كان أبو حيان يقول « يكفي الفقير في مصر أربعة أفلس يشتري
له بائنة بفلسين وبفلس زيبيا ، وبفلس كوز ماء ، ويشترى ثاني يوم ليمونا
بفلس لياكل به الحبز » (١) .

ولعلنا نجد في هذه الأبيات لأبي حيان ما يبرر فعلته وسلوكه ويبين
ما كان يقاسيه من الناس إذ يقول :

حلبت الدهر أشطره زمانا	وأغواني العيان عن السؤال
فما أبصرت من خلٍ وفي	ولا ألفت مشكور الحلال
ذئب في ثياب قد تبدت	لرائها بأشكال الرجال
ومن يك يدعي منهم صلاحا	فرنديق تغلغل في الضلال
ترى الجهال تتبعه وترضى	مشاركة بأهل أو بمال
فينهب ما لهم ويصيب منهم	نساءهم بمقبوح الفعال (٢)

ويوصي أبو حيان أهله حينما قدم إلى مصر فيقول « ينبغي للعاقل أن
يعامل كل أحد في الظاهر معاملة الصديق وفي الباطن معاملة العدو في التحفظ
منه والتحرز ، وليكن في التحرز من صديقه أشد في التحرز من عدوه ،
وليعتقد أن إحسان شخصي إلى آخر وتودده إليه إنما هو لفرض قام له فيه
يتعلق به ، يبعثه على ذلك ، لا لذات ذلك الشخص ، وينبغي أن يتروك

(١) النسخ ٥٤٣/٢

(٢) المصدر نفسه ٥٦٧/٢

الإنسان الكلام في ستة أشياء : في ذات الله تعالى وما يتعلق بصفاته ، وما يتعلق بأحوال أنبيائه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، وفي التعرض لما جرى بين الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين ، وفي التعرض لأئمة المذاهب رحمهم الله تعالى ورضي عنهم ، وفي الطعن على صالحى الأئمة نفع الله بهم ، وعلى أرباب المناصب والرتب من أهل زمانه ، وألاً يقصد أذى أحد من خلق الله سبحانه وتعالى إلا على حساب الدفع عن نفسه ، وأن يعذر الناس في مباحثهم وإدراكهم فإن ذلك على حسب عقولهم ، وأن يضبط نفسه عن المراء والاستزراء والاستخفاف بأبناء زمانه ، وألاً يبحث إلا مع من اجتمعت فيه شرائط الديانة والفهم والمزاولة لما يبحث ، وألاً يغضب على من لا يفهم مراده ومن لم يدرك ما يدركه ، وأن يلتبس مخرجا لمن ظاهر كلامه الفساد ... الخ (١) وهي وصية طويلة جامعة نافعة نقلها المقرئ من خط الشيخ العلامة أبي الطيب ابن علوان التونسي المالكى الشهير بالمصري ، وهو ممن أخذ عن تلامذة الشيخ أبي حيان .

وتبقى بعد ذلك قضية تتصل بخلق أبي حيان وهي صلته ببعض شيوخه الذين أخذ عنهم . فقد ذكرت المصادر التي ترجمت له أنه انحرف عن ابن تيمية بعد أن كان يحضر مجلسه ، وذلك أنه كان يحضر مجلسه ذات مرة والمجلس غاص فمدحه ارتجالا :

لما أتينا بقي الدين لاح لنا داع إلى الله فردّ ماله وزرّ
على محياه من سبى الألى صحبوا خير البرية ، نورّ دونه القمر
إلى أن يقول :

كنا نحدث عن جبري يجيء فيها أنت الإمام الذي قد كان ينتظر (١)

ثم يضيف صاحب نفح الطيب أنه انحرف عنه فيما بعد ، ومات وهو على انحرافه ، ولذلك أسباب : منها أنه قال له يوماً : كذا قال سيويو ، فقال يكذب سيويو ، فانحرف عنه (١) . ويضيف صاحب بغية الوعاة أن ابن تيمية قال : لقد اخطأ سيويو في ثلاثين موضعاً من كتابه ، فأعرض أبو حيان عنه ورماه في تفسيره « النهر » بكل سوء (٢) . وكذلك فقد أورد صاحب نفح الطيب خبراً عن لسان الدين ابن الخطيب أن أبا حيان حملته حدة الشيبية على التعرض لأستاذه أبي جعفر الطباع ، وقد رفع أمره الأمير محمد بن نصر المدعي بالفقيه ، وكان أبو حيان كثير الاعتراض عليه أيام قراءته عليه فتأثر من ذلك ، وقد عزم السلطان أن ينكل بأبي حيان حيث أمر بإحضاره ، ولكن أبا حيان أحس بما اعتزم عليه فاخفى ثم ركب البحر ولحق بالمشرق لا يلتفت خلفه (٣) .

ولسنا هنا في هذه العجالة بقادرين على مناقشة هذه الآراء بشكل موسع ولكننا نميل إلى أن أبا حيان إنما دفعه إلى الخروج عن احترامه لشيخه والحرب إلى المشرق أمر عظيم ، ولن تكون حدة الشيبية وحدها هي التي جعلته يفعل هذا ، فربما كان يخالف هؤلاء الرأي ، وربما أرادوا أن يكرهوه على أن يسلك مسلكاً لا يؤمن به ، ولیم لا يكون الطموح هو الذي دفعه إلى مغادرة الأندلس بمتزجاً بالخوف على حياته من وشاية أو فتنة ؟ .

(١) نفح الطيب ٥٧٨/٢

(٢) بغية الوعاة ٢٨٢/١ ، شذرات الذهب ١٤٦/٩

(٣) نفح الطيب ٥٨١/٢ و ٥٨٣

رحلته إلى المشرق :

أرى أن من المفيد حقاً أن أورد ما ذكره الأقدمون عن سبب هذه الرحلة فهي تنطق بالأسباب ولا تحتاج إلى تعليق . يقول لسان الدين ابن الخطيب في معرض مدحه لأبي حيان « ونالته نبوة لحق بسببها بالمشرق ، واستقر بمصر ، فقال بها ماشاء من عز وشهرة ، وتأنل وافر وحظوة » (١) .

كما ذكر ابن الخطيب بعد ذلك ما حدث بينه وبين أستاذه أبي جعفر الطباع ، وكذا بينه وبين أستاذه ابن الزبير بسبب حدة الشبهة (٢) .

وذكر صاحب نفح الطيب مايلى « أفاد غير واحد أن سبب رحلة الشيخ أبي حيان عن الأندلس أنه نشأ شر بينه وبين شيخه أحمد بن علي ابن الطباع فألف أبو حيان كتاباً سماه « الإلماع في إفساد إجازة ابن الطباع » فرفع ابن الطباع أمره للأمير محمد بن نصر المدعو بالفقيه ... الخ ، الرواية التي سبق ذكرها (٣) .

وذكر السيوطي في البغية أنه رأى في كتابه النضار (٤) الذي أنقعه في ذكر مبدئه واشتغاله وشيوخه ورحلته أنه مما قوى عزمه على الرحلة عن غرناطة أن بعض العلماء بالمنطق والفلسفة والرياضي والطبيعي قال للسلطان : إني قد كبرت وأخاف أن أموت فأرى أن ترتب لي طلبة أعلمهم هذه العلوم ، لينفعوا السلطان من بعدي . قال أبو حيان : فأشير إلي* أن أكون من أولئك

(٢) المصدر نفسه ٥٨١/٩

(١) نفح الطيب ٥٨٠/٢

(٣) المصدر نفسه ٥٨٣/٢

(٤) نضار هي بغت أبي حيان وقد حشرت مجالس العلماء وإجازها أبو جعفر بن الزبير وحفظت مقدمة في النسخو وحدثت بشيء من مروياتها . ولما توفيت عمل والدها فيها كتاباً سماه « النضار في المسئلة عن نضار » وقد توفيت سنة ٧٣٠ هـ .

ويرتب لي راتب جيد وكسا وإحسان ؛ فتمنعت مخافة أن أكرهه على ذلك .
وبناقشة هذه الأخبار وتحيصها نجدها لا تخرج عما قدرناه آنفاً ، وهو
أن أبا حيان أحس بخطر محقق به ووجد آمالاً تنتظره في المشرق ، فلم لا يرحل ؟
أما تاريخ خروجه من الأندلس فقد حددته المقرئ بمعام ٦٧٩ هـ (١) ،
وأوقع هذا الخبر صاحب الدرر الكامنة في لبس فزعم أنه دخل مصر عام
٦٧٩ هـ (٢) . وأما كتب التاريخ فلم تحدد تاريخ دخوله مصر ، غير أن
دائرة المعارف الإسلامية ذكرت أنه حضر دروس ابن النحاس في النحو
إلى عام ٦٩٨ هـ (٣) . ويميل أحد الباحثين إلى أنه خرج من الأندلس وطوف
في بلاد المشرق وشمال إفريقيا وأدى فريضة الحج ودخل مصر بعد ذلك
بعد سنة ٦٩٥ على وجه التقريب مستنداً إلى أن تلمذة أبي حيان على شيخه
ابن النحاس لن تزيد عن ثلاث سنوات (٤) .

ويحدثنا تلميذه الصفدي عن هذه المرحلة من حياة أستاذه فيقول :
ولما قدم البلاد لازم الشيخ بهاء الدين ابن النحاس رحمه الله كثيراً وأخذ
عنه كتب الأدب ، وهو - يعني أبا حيان - شيخ حسن العمة مليح الوجه ...
وكان له خصوصية بالأمير سيف الدين أرغون الدودار الناصري نائب السلطان
بالممالك الإسلامية يتبسط معه ويبين عنده ... وتولى تدريس التفسير بالقبة
المنصورية والإقراء بالجامع الأحمر ، وقرأت عليه الأشعار الستة والمقامات

(١) نفح الطيب ٥٨٤/٢ (٢) الدرر الكامنة ٣٠٤/٤

(٣) دائرة المعارف الإسلامية (النص العربي المترجم) ج ١/٣٣٣

(٤) أبو حيان الأندلسي ومنهجه في الدراسات النحوية - عبد العال سالم مكرم -

مجلة كلية الآداب والتربية - جامعة الكويت - العدد الثاني ديسمبر ١٩٧٢ - ص ١١

الحريرية ... وقرأت عليه أيضاً سقط الزند لأبي العلاء وقرأت عليه بعض الحماسة لأبي تمام الطائي ومقصورة ابن دريد ... الخ» (١) .

ولما توفي ابن النحاس خلفه أبو حيان وجلس مكانه وملاً فراغه (٢) قال الصفدي « وكان له إقبال على الطلبة الأذكياء وعنده تعظيم لهم » (٣) .

مذهبه النحوي :

أبو حيان بصري المذهب يذكر هذا في كتبه التي ألفها ، فإذا ذكرهم أو ذكر أحدهم قال : والذي عليه أصحابنا (٤) . ولعل هذا المذهب هو الذي دعاه إلى أن يعيب بعض الأدلة التي بنى عليها ابن مالك قواعد النحوية لأن هذه الأدلة يتسرب إليها الاحتمال ، والدليل ينبغي ألا يتسرب إليه الاحتمال وإلا سقط به الاستدلال . ولعل هذا هو الذي دعاه إلى الجملة على ابن مالك فقد ذكر المقرئ أن ابن النحاس شيخ أبي حيان ، ولم يأخذ أبو حيان عن ابن مالك وإن عاصره بنحو ثلاثين سنة . واتهم أبو حيان ابن مالك بأنه لم يصحب من له البراعة في علم اللسان ولذا تضعف استنباطاته قال : وهذا شأن من يقرأ بنفسه ويأخذ العلم من الصحف بفهمه (٥) .

معتقده :

وصفه الأدقوي في البغية بأنه كان سالم العقيدة من البدع الفلسفية والاعتزال والتجسيم ، وأنه مال إلى أهل الظاهر وإلى محبة علي بن أبي طالب ، كثير الحشوع والبكاء عند قراءة القرآن (٦) .

(١) الوافي بالوفيات ٥/٢٦٨ - ٢٦٩

(٢) دائرة المعارف الإسلامية ١/٣٣٣

(٣) شذرات الذهب ٦/١٠٦ ، الوافي بالوفيات ٥/٢٩٧

(٤) ذكر هذا كثيراً في التذكرة التي سنعرض لها بالتفصيل

(٥) نفح الطيب ٢/٢٢٨ - ٢٣٠ (٦) بغية الرعاة ١/٢٨٢

وذكر الصفدي أنه كان أولاً يرى رأي الظاهرية ، ثم إنه تمذهب بمذهب الشافعي (١) . أما أبو البقاء فكان يقول : إنه لم يزل ظاهرياً (١) . ونسب ابن حجر في الدرر الكامنة إليه أنه كان يقول : محال أن يرجع عن مذهب الظاهر من علق بذهنه (٢) .

نتاجه العلمي :

أسهم أبو حيان كعالم في الحركة العلمية ، وبخاصة فيما يتصل باللغة والنحو والصرف والتفسير والأدب ، بنصيب وافر . ولم يقف به الحد عند الكتابة والتأليف بلغته بل كتب في نحو لغات أخرى كما مرّ بنا سابقاً . ولم يترك فتناً من الفنون التي عرفها عصره إلا وأسهم فيه بنصيب .

لقد ذكر الرعيني أن تصانيفه تزيد على خمسين ما بين طويل وقصير (٣) أما تلميذه الصفدي فقد ذكر تصانيفه على لسان أبي حيان نفسه حينما كتب إليه مجيباً (٤) . وتسهيلاً لمرضاها سأحاول أن أضعها في الفئات التالية :

كتب منشورة ومحققة ، وكتب مازالت مخطوطة تنتظر التحقيق والنشر ، وكتب ضلت طريقها إلينا .

فمن كتبه التي حققت ونشرت :

- ١ - البحر المحيط : في ثمانية أجزاء بطبعة السعادة بصر ١٣٢٨ هـ وهو تفسير القرآن الكريم تفسيراً نحوياً .
- ٢ - النهر الماد : في جزئين كبيرين مطبوع على حاشية البحر المحيط .

(١) الوافي بالوفيات ٢٦٨/٥ (٢) الدرر الكامنة ٣٠٤/٤

(٣) نفح الطيب ٥٦٣/٢

(٤) الوافي بالوفيات ٢٨٠/٥ - ٢٨١ ، نفح الطيب ٥٥٢/٢ ، بغية الوعاة

٢٨٢/٢ - ٢٨٣

٣ - تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب - طبع بجدة بسورية ١٣٤٥ هـ ويقع في ١٤٢ صفحة .

٤ - التذيل والتكميل في شرح التسهيل : طبع جزء منه بمطبعة السعادة بصر ١٣٢٨ هـ .

٥ - الارتضاء في الفرق بين الضاد والظاء : طبع ببغداد ١٩٦١ م .

٦ - كتاب الإدراك للسان الأتراك : طبع بالقسطنطينية ١٣٠٩ هـ .

ومن كتبه التي مازالت مخطوطة ومحفوظة في دور الكتب والمخطوطات في العالم :

١ - إرتشاف الضرب من لسان العرب : وهو كتاب ضخمة توجد منه نسخة كاملة بالمدينة المنورة تقع في أكثر من ألف ومائتي ورقة تحت رقم ١٨ نحو ، وكذا جزء منه بمكتبة جستر بتي بدبلن ، وبالخزانة العامة بالرباط وغيرها من المكتبات . وقد ألفه ليختصر كتاب التذيل .

٢ - غاية الإحسان في علم اللسان : وهي مقدمة في علم النحو .

٣ - النكت الحسان في شرح غاية الإحسان : وهو شرح المقدمة ويقع في مائة وإحدى وثلاثين ورقة . وأقوم بتحقيقه وسيروى النور قريباً إن شاء الله .

٤ - التدريب في تمثيل التقريب : بمعهد إحياء المخطوطات في ثلاثين ورقة .

٥ - تقريب المقرب : وهو شرح وإعادة بناء لكتاب المقرب لابن عصفور ، وقد قمت بتحقيقه وسيظهر إن شاء الله قريباً ، ويقع المخطوط في اثنتين وسبعين ورقة .

٦ - المبدع الملخص من الممتع : (بدار الكتب ضمن مجموعة) و (معهد إحياء المخطوطات العربية) .

٧ - الموفور من شرح ابن عصفور : بدار الكتب ضمن مجموعة بخط أبي حيان) .

٨ - التذيل والتكميل في شرح التسهيل .

٩ - التنخيل الملخص من شرح التسهيل .

١٠ - التكميل في شرح التسهيل .

١١ - الملحمة البدرية في علم العربية : كتيب في سبع ورقات .

١٢ الهداية في النحو : كتيب .

١٣ - تذكرة النجاة . ويقع في أربع مجلدات كبار (١) وقد عثرت عليه وأقوم بتحقيقه منذ فترة .

١٤ - دالية في تفضيل النحو مطلعها :

هو العلم لا كالعلم شيء تراوده لقد فاز باغيه وأنجح قاصده

وقد مدح بها النحو والخاليل وسيبويه ثم خرج منها إلى مديح صاحب غرناطة وغيره من أشياخه ، وتزيد على مائة بيت كما ذكرته المصادر ، ولكنني حصلت على نسخة منها في الخزانة العامة عدد أبياتها أكثر من الذي ذكر بكثير ، ورغبت في تحقيقها ولكن رداءة خطها والتلف الذي أصاب بعض صفحاتها حالا دون ذلك . وتقع في مائة وثمان وستين ورقة ، ورقها ٣٢٩ وربما كانت الدالية هي التي عناها بلانثيا في كتابه (تاريخ الفكر الأندلسي) (٢) حينما ذكر أنها موجودة بمكتبة برلين . والدالية لم تذكر في إجازته للصفدي .

أما الكتب المفقودة :

١ - الشذا في أحكام كذا .

(١) بغية الوعاة ٢٨٢/١

(٢) تاريخ الفكر الأندلسي - بلانثينا ص ١٨٨ - ١٨٩

- ٢ - القول الفصل في أحكام الفصل : وهي ورقات في النحو ، وقد ذكرها أبو حيان في البحر المحيط ١/٤٤ .
 - ٣ - الشذرة أو الشذرة الذهبية .
 - ٤ - شرح كتاب سيبويه .
 - ٥ - التجريد لأحكام سيبويه .
 - ٦ - الاسفار الملخص من شرح سيبويه للصفار : وقد اُلخص فيه شرح كتاب سيبويه لأبي الفضل البطانيوسي قاسم بن علي المشهور بالصفار .
 - ٧ - الأفعال في لسان الترك .
 - ٨ - زهو الملك في نحو الترك .
 - ٩ - منطق الحرس في لسان الفرس .
 - ١٠ - نور الغبش في لسان الحبش : وهو مما لم يكمله .
 - ١١ - الخبور في لسان اليعفور : وهو مما لم يكمله .
 - ١٢ - نهاية الإغراب في علمي التصريف والإعراب .
- وفاته :

اتفق جل المؤرخين على أنه توفي عام ٧٤٥ هـ في الثامن عشر من صفر بعد عصر السبت في منزله خارج باب البحر بالقاهرة ، ودفن بمقبرة الصوفية خارج باب النصر ، وصلى عليه صلاة الغائب بدمشق .

وقد رثاه تلميذه الصفدي بقصيدة منها :

مات أثير الدين شيخ الورى فاستعر البارق واستعبرا
ورق من حزن نسيم الصبا واعتل في الأسحار لما سرى
مات إمام كل في علمه يرى إماماً والورى من ورا^(١)
وهي قصيدة طويلة .

(١) الوافي بالوفيات للصفدي ٥/٢٨٢

كتاب التذكرة

جاء في كتاب الدكتور خديجة الحديشي عن أبي حيان في معرض حديثها عن الكتب المفقودة لأبي حيان أن كتاب التذكرة لأبي حيان ألفه في النحو ، وقد سماه بعضهم التذكرة في العربية . وأضافت « ولا نعرف شيئاً عن هذا الكتاب لأنه من كتب أبي حيان المفقودة .. (١) . وقد أتيت لي فرصة زيارة المملكة المغربية الشقيقة في صيف عام ثلاثة وسبعين ، وكنت قد أطلعت على ما كتبته الباحثة ، وأقمت شهراً كاملاً أتردد على الخزنة العامة بالرباط أنقب في مخطوطاتها وأختار ما أراه يستحق البحث والتحقيق . وعثرت ، فيما عثرت عليه ، على مخطوط التذكرة ، الجزء الثاني منها تحت رقم ٢١٤ ق . ويقع المخطوط في مائتين وأربع وثمانين ورقة (٢٥ سطراً ، ١٩١٥ سم × ٢٨ سم) والمخطوط معنون بـ « تذكرة النجاة لأبي حيان » فقمت بتصويره وصحبتني النسخة إلى المشرق ، وترددت قبل أن أقوم بنشرها وتحققها لمدة أسباب :

أولها : أنها فريدة لاثانية لها ، وثانيها : أنها جزء من كتاب . إلى أن نصحتني أحد أساتذتي بأن أقوم بالتعريف بالمخطوط والإشارة إلى الرغبة في التحقيق كإعلان ضمنى لمن لديه علم بنسخ أخرى لها أو أجزاء في هذا العالم المترامي الأطراف ، وما أنا أنفذ النصيحة وأقوم بها أشار به .

المصادر التي ذكرت المخطوط :

فوات الوفيات ٥٦١/٢ طبعة القاهرة ١٩٥١ م .

طبقات الشافعية ٣٢/٦ = = ١٣٢٤ هـ .

(١) أبو حيان النحوي - خديجة الحديشي ١٦٦

البدر الطالع بمحاسن ما بعد القرن السابع للشوكاني ٢٨٩/٢
 الدرر الكامنة في أعلام المائة الثامنة ٣٠٤/٤
 نكت الهميان في نكت العميان للصفدي ٢٨٤ طبعة القاهرة ١٩١١
 نفح الطيب للمقري ٥٥٢/٢ بتحقيق إحسان عباس .
 بغية الوعاة للسيوطي ٢٨٢/١
 كشف الظنون ٣٩٣/١
 أسماء أخرى له :

بعض المصادر ذكرت له أسماء خلاف التذكرة ، فقد ذكر في البغية
 وكشف الظنون باسم « التذكرة في العربية » كما ذكر في الدرر الكامنة
 والبدر الطالع باسم « التذكير » واكتفت باقي المصادر بذكر اسم « التذكرة » .

وصف المخطوط :

يقع كتاب التذكرة في أربع مجلدات كبار ، صرح بهذا أبو حيان
 نفسه حينما أجاز كتبه للصفدي . ويقول في البحر المحیط « كتابنا الكبير
 الذي سميناه بالتذكرة » (١) . ومكتوب على غلاف الكتاب : الجزء الثاني
 من كتاب تذكرة النحاة لأبي حيان محمد بن يوسف ، رحم الله مؤلفه وعفا
 عنه آمين . ملك لله تعالى بيد سيد محمد بن ناصر بخمة أقرش كلاب عام
 ست وسبعين وألف .

والنسخة مكتوبة بخط مشرقى جيد ، وهي بحالة جيدة تقل فيها الألفاظ
 غير المقروءة . وقد كتب عليها الأستاذ محمد إبراهيم الكتاني بخطه ما معناه : ميزة
 هذا الكتاب أنه حوى نقولاً من كتب نحوية ولغوية كثيرة لم تصلنا .

(١) البحر المحیط ٨٨/١ ، ٢٩٤/٢ ، ٤٢٨٠

ولعل هذه العبارة من عالم متصل بالتراث هي التي حفزتني على تحقيق الكتاب.
وأول المخطوط :

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر بخير يا كريم .

رب : حرف جر قاله الكسائي وابن الطراوة ومن وافقهم في ادعاء اسميتها ، ومعناها في المشهور التقليل ، خلافاً لمن زعم أنها للتكثير مطلقاً أو للتكثير في المباهاة والافتخار ، وليست لشيء منها بل حرف إثبات أو للتقليل والتكثير . وفيها لغات 'رب' ، 'رب' ، 'رب' ، 'ربت' ، 'ربت' . الخ .
وآخره :

من مسألة في الاستثناء .

من نقل عن الكتاب :

نقل عنه كثيرون نشير إلى بعضهم :

- ١ - أبو حيان : في البحر المحيط ج ١/ ٨٨ ، ج ٢/ ٢٩٤ ، ٣٣١ ، ٤٢٨ ، ج ٨/ ٤٦٤ . في الارتشاف ٣٢٥ ، ٣٣١ .
- ٢ - السيوطي : في جمع الهوامع ١/ ١٠ ، بغية الوعاة . في الاقتراح ١٠ ، ١٢ . في الأشباه والنظائر ٣/ ١٦ - ١٧

متى ألفه ؟

يبدو أنه ألفه قبل البحر المحيط والارتشاف لأنه نقل عنه في الكتابين .

قيمة المخطوط :

إذا أخذنا بعين الاعتبار مكانة أبي حيان في عالم اللغة والأدب والتفسير ، ونشاطه الجهم ، ونتاجه العلمي الغزير ، ووضوح مذهب نحوي له ، وأن جهده لم يقف عند حدود النقل عمى سبقة من العلماء ، وإنما ناقش ما وصل إليه ،

واتخذ موقفاً معيناً منه ، ولم يأخذه ويسلم به ، أحسننا بقيمة هذا المخطوط لأنه حوى نقولاً من كتب كثيرة ضلت طريقها إلينا ، كما نقل أيضاً عن كتب وصلت إلينا ، ولم يقتصر على النقل عن الكتب والمدونات بل إنه استمع إلى العلماء وأخذ عنهم وأجازوه ، وأبو حيان في كل ما نقل لم يجعله إلا ضمن مادة يعرضها في كتابه فتبدو متناسقة وفي موضعها .

أما الكتب المنشورة التي نقل عنها فهي :

- ١ - التمام في تفسير أشعار هذيل لابن جني (ص ٨٥ - ٨٨ في المخطوط)
- ٢ - ملخص من الكلام في المسائل العشر التي تكلم عليها أبو نزار ملك النخاعة ورد عليه فيها ابن الجيئاب الجليس (ص ١١٥ من المخطوط) وقد نشر الكتاب باسم : المسائل العشر المتعبات إلى الحشر .
- ٣ - الممتع في التصريف ، ويسميه الممتع الكبير لابن عصفور (ص ٤١٢ من المخطوط) .
- ٤ - الألفاظ والحروف لأبي نصر الفارابي (ص ٤٣٩ من المخطوط) نشره محسن مهدي بيروت .
- ٥ - مختصر في الأيام والشهور بما رواه ابن خالويه (ص ٤٤٨ من المخطوط)
- ٦ - الصاهل والشاحج لأبي العلاء (ص ٤٧٥ من المخطوط) .
- ٧ - فقه العربية لابن فارس (ص ٤٣١ من المخطوط) .
- ٨ - شرح أبي جعفر النحاس للمعلقات (ص ٤٤٠ من المخطوط) نشرته وزارة الإعلام العراقية باسم « شرح القصائد التسع المشهورات » .
- ٩ - الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين لابن الأنباري (ص ٤٨٦ ، ٥٤١ من المخطوط) .
- ١٠ - الامتاع والمؤانسة للتوحيدي (ص ٥٢٠ من المخطوط) .

أما الكتب التي نقل عنها ولم تصل إلينا فهي :

- ١ - من كتاب البغال للجاحظ (ص ١١ من المخطوط) .
 - ٢ - من كتاب الطارقيات لأبي عبد الله الحسين بن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) وهو كتاب لم يذكر في الكتب التي ترجمت لابن خالويه (ص ١٤ من المخطوط) .
 - ٣ - من كتاب الزهكال في حصر الحروف والمصادر والأفعال لأبي أسامة جنادة بن محمد اللغوي (ت ٣٩٩ هـ) ، ولم تذكر المصادر التي ترجمت له هذا الكتاب (ص ١٤ ، ٤٧ من المخطوط) .
 - ٤ - من كتاب للقراء في التصريف (ص ٢٠ من المخطوط) .
 - ٥ - من كتاب المنتخل في شرح كتاب الجمل لإبراهيم بن أحمد بن يحيى البهاري السبتي (ص ٢٦ من المخطوط) .
 - ٦ - من قصيدة لعبد الكريم بن عبد الرزاق بن عبد الخالق بن موسى بن علي بن حسن الجهمي من أهل بلفيا مؤلفة من سبعةائة وثلاثة عشر بيتاً في مدح الرسول ﷺ ، والقصيدة بخط ناظمها ، مطلعها :
- قف بالمطي وهل يفيد الموقف والدار من طول البلى لا تعرف
وأخرها :
- أرجو بها عفو الإله لأنني مازلت أمعن في الذنوب وأسرف
والنص في (ص ٣١ من المخطوط) .
- ٧ - من كتاب لمحمد بن محمد بن عمرو الحلبي النحوي (ت ٦٤٩ هـ) شرح فيه المفصل وانتهى فيه إلى قوله الوزن الرابع عشر تجده في المصادر ، وعاقب عن إكمال موته رحمه الله (ص ٣٢ من المخطوط) .
 - ٨ - من كتاب مختصر في علم العربية لأبي زيد أحمد بن سهل البلخي (ت ٣٢٢ هـ) (ص ٣٤ من المخطوط) .

- ٩ - من كتاب المفاحشات عن العرب لعاصم بن الحدثان (ص ٣٥ من المخطوط) .
- ١٠ - من كتاب نكت على إيضاح الفارسي لأبي علي الحسن بن علي بن حمدون الأسدي المعروف بالجلولي (ص ٧٥ من المخطوط) .
- ١١ - من كتاب توطئة المدخل إلى كتاب الجمل للأستاذ العلامة أبي العباس أحمد بن عبد الجليل بن عبد الله التدميري (ت ٢٥٥) ، وقد ذكر السيوطي كتاباً له باسم: التوطئة في النحو ، والنص في (ص ٨٢ من المخطوط) .
- ١٢ - ونقل أبو حيان من خط أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن أحمد ابن خلسة اللخمي الأندلسي ، وكان قد كتبه على ظهر كتاب سيويوه بخطه (توفي بعد الثلاثين وخمسة) . والنص في (ص ٨٣ من المخطوط) .
- ١٣ - ونقل أبو حيان ملخصاً من مسائل جرت بين ابن النحاس وبين أبي العباس بن ولاد ، وبُعث قولها إلى ابن بدر ببغداد ، ومال مع أبي العباس ميلاً مفرطاً (ص ١٢٤ من المخطوط) .
- ١٤ - وذكر من تقييد شيخه الأستاذ الجليل الإمام النحوي المحدث الشهير أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير (وأبو جعفر هذا أستاذه ت ٦٢٧ هـ) والنص في (ص ١٢٩ من المخطوط) .
- ١٥ - من كتاب الترشيح لأبي بكر خطاب بن يوسف بن هلال الماردي* (ت ٤٥٠ هـ) ، وقد عارض به كتاب دريود في شرحه لكتاب الكساني (ص ٢١٥ من المخطوط) .
- ١٦ - من كتاب التمشية لابن ريدان السهاني أبي محمد عبد العزيز ابن علي (ت ٦٢٤ هـ) . والنص في (ص ٢٣٧ ، ٢٥١ من المخطوط) .
- ١٧ - من كتاب مفتاح الإعراب لمحمد بن علي بن موسى بن عبد الرحمن

الأنصاري ثم الخزرجي وينعت بأمين الدين ويعرف بالمحلي (ت ٦٧٣ هـ) .
والنص في (ص ٢٣٨ من المخطوط) ولم يذكر صاحب البغية ، الذي ترجم له ،
هذا الكتاب من تصانيفه .

١٨ - من شرح مقصورة ابن دريد لمهلب بن الحسن بن بركات بن علي
ابن المهلب بن غياث بن سلمان القاسم المهلي ، الذي سماه : شرح الجواهر المنشورة
في شرح المقصورة ، ولم يذكر صاحب البغية هذا الكتاب ضمن تصانيفه
(ص ٢٤٧ من المخطوط) .

١٩ - من مقدمة في النحو لأبي محمد طاهر بن أحمد القزويني (ت ٤٦٩ هـ)
وذكر القفطي في ترجمته له كتاباً اسمه : المقدمة في النحو (ص ٢٤٨ من المخطوط) .
٢٠ - من كتاب إيهام الدين أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن محمد بن
أبي نصر الحلبي المعروف بابن النحاس في شرح مقرب ابن عصفور ، وانتهى فيه
إلى باب الوقف (ت ٦٩٨ هـ) . والنص في (ص ٢٦٠ من المخطوط) .

٢١ - من قصيدة للإمام أبي اليمن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن
الكندي . (ص ٢٨٩ من المخطوط) .

٢٢ - من كتاب أيمان العرب لأبي إسحاق إبراهيم النجيري السكاتب (رحل
عن بغداد إلى مصر في أيام كافور الإخشيدي) ، ولم يذكر أحد ممن ترجم له
هذا الكتاب . (ص ٣١٥ من المخطوط) .

٢٣ - بما قاله الشيخ الإمام العلامة شمس الدين أبو العباس أحمد بن الحسين
ابن أحمد النحوي المعروف بابن الجباز (ت ٦٣٧ هـ) حينما نظر في كتاب
اللغات لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الرازي ، وكتاب اللغات هذا
لم يرد ذكره ضمن مؤلفات الرازي . (ص ٣٢٣ من المخطوط) .

٢٤ - من كتاب الشجرة لأبي العباس محمد بن أحمد الحلواني المعروف

بابن السراج (ت ٧٤٣ هـ) وهو وريقات في النحو ، ولم يذكر صاحب البغية هذا الكتاب . (ص ٣٢٩ من المخطوط) .

٢٥ - من كتاب جماهير الكلام لقطرب (ت ٢٠٦ هـ) وهو كتيب في النحو . (ص ٣٢٩ من المخطوط) .

٢٦ - لأبي منصور ابن الجواليقي (ت ٥٤٠ هـ) والنص في (ص ٣٢٩ من المخطوط) .

٢٧ - من كتاب زلاّت العلماء لأبي محمد الأعرابي (ت ٣٤٠ هـ) . والنص في (ص ٣٣٢ من المخطوط) .

٢٨ - من كتاب الهوامل والعوامل لابن فضال المجاشعي ويعرف بالفردقي وقد ذكر الكتاب ضمن مؤلفاته . (ص ٣٣٧ من المخطوط) .

٢٩ - من كتاب البهي للفراء .

٣٠ - من كتاب على جمل الزجاجي لمحمد بن أحمد بن هشام بن إبراهيم ابن خلف الأحمي (كان حياً ٥٥٧ هـ) ، وقد ذكر صاحب البغية الكتاب ضمن مؤلفاته . (ص ٣٥٥ من المخطوط) .

٣١ - من كتاب أبي الفضل القاسم بن علي البطليوسي (مات بعد ٦٣٠ هـ) على كتاب سيبويه . (ص ٤٠٠ من المخطوط) .

٣٢ - من كتاب أبي عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد غلام ثعلب (ت ٣٤٥ هـ) وهو شرح علي فصيح ثعلب (ص ٤٠١ من المخطوط) .

٣٣ - من خط أبي جعفر بن أبي رقيقة والنص في (ص ٤٢٢ من المخطوط) .

٣٤ - من تعليق لعلي بن موسى بن حماد على كتاب الجمل ، علقه عن الأستاذ أبي الحسن علي بن أحمد المعروف بابن الباذش (ت ٥٢٨ هـ) والنص في (ص ٤٢٣ من المخطوط) .

- ٣٥ - من كتاب سفر السعادة وسفير الإفادة لأبي الحسن علي بن محمد السخاوي (ت ٦٤٣ هـ) والنص في (٤٥١ من المخطوط) .
- ٣٦ - من كتاب للبارقي في شرح اللمع (ص ٤٥٢ من المخطوط) .
- ٣٧ - من كتاب الشامل في شرح الإيضاح لابن الدهان سعيد بن المبارك ابن علي (ت ٥٦٩ هـ) . والنص (ص ٤٩٦ من المخطوط) .
- ٣٨ - من كتاب الإبل لأبي حاتم السجستاني سهل بن محمد (ت ٢٤٨ هـ) والنص في (ص ٥٢٣ من المخطوط) .
- ٣٩ - من كتاب الردة للقعقاع والنص في (ص ٥٢٤ من المخطوط) .
- ٤٠ - ذكر الأبنية المقصورة والممدودة من اثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي على ما جمعه أبو القاسم السعدي . والنص في (ص ٥٣٥ من المخطوط) .
- ٤١ - ونقل أبو حيان من خط بهاء الدين أبي عبد الله بن النحاس بخط الشاطبي رضي الدين رحمه الله ، والنص في (ص ٥٣٥ من المخطوط) .
- ٤٢ - من كتاب التبيين في مذاهب النحويين لأبي البقاء . والنص في (ص ٥٥٠ من المخطوط) .
- ٤٣ - من كتاب المحلى في النحو لأبي غانم المظفر بن أحمد بن حمدان النحوي (ت ٣٣٣ هـ) والنص في (٥٦٠ من المخطوط) .
- ٤٤ - وأملى أبو الحسن علي بن عيسى بن الفرج بن صالح الربيعي (ت ٤٢٠ هـ) من كتاب البديع ، وقد ذكر ياقوت الكتاب (ص ٤٥٧ من المخطوط)
- ٤٥ - ونقل أبو حيان من خط أستاذه وشيخه أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي (ص ٤٦٦ من المخطوط) .
- ٤٦ - من كتاب الأسد لابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) ، وقد ورد الكتاب ضمن قائمة مصنفاته . (ص ٤٧٦ من المخطوط) .

٤٧ - من كتاب النكاح لأبي القاسم علي بن جعفر السعدي المعروف بابن القطاع الصقلي (ت ٥١٥ هـ) ، ولم تذكر المصادر التي ترجمت له هذا الكتاب . (ص ٤٧٧ من المخطوط) .

٤٨ - من كتاب الحياة والموت لابن درستويه عبد الله بن جعفر (ت ٣٤٧ هـ) والنص في (ص ٤٧٧ من المخطوط) .

٤٩ - من كتاب أبي الحسن الهيثم والنص في (ص ٤٨١ من المخطوط) .

٥٠ - من باب الزجر في الناس والبهائم من كتاب الفرق لقطرب ، محمد بن المستنير (ت ٢٠٦ هـ) وقد ذكر الففطي الكتاب حينما ترجم لقطرب (ص ٥١٨ ، ٥٠١ من المخطوط) .

٥١ - لأحمد بن منصور اليشكري كتاب في النحو مرتجز أرجوزة عدة أبيات ألفان وتسماية وأحد عشر بيتاً ، أورد منها أبو حيان ما يقارب المائتي بيت . وقد ترجم له السيوطي باختصار شديد ، وذكر من الأرجوزة بيتين (ص ٥٠٩ من المخطوط) .

٥٢ - من كتاب المحرر في النحو للإمام فخر الدين أبي عبد الله محمد ابن عمر بن الحسين الرازي (ت ٦٠٦ هـ) ، وقد ذكرت بعض المصادر الكتاب ضمن قائمة كتبه (ص ٥٢٣ من المخطوط) .

٥٣ - من كتاب لأبي العلاء المعري في علم التصريف (ص ٥٣١ من المخطوط) .

وقد ضمن أبو حيان كتابه ، أو الجزء الذي بين أيدينا ، مجالس اكتتبها أبو حيان من كتاب المنتخب من كتاب الشهاب المقتبس للحافظ أبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني في أخبار النحاة والقراء والرواة وقد انتخبها بشر بن أبي بكر حامد بن سليمان الجعفري التبريزي . وعدد هذه

المجالس خمسة عشر مجلساً (من ص ١٠٩ - ص ١١٤ من المخطوط) . وعرض هذا الجزء من الكتاب مجالس متنوعة للماء نعرفهم وردت في الصفحات (٨٨ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٧) .

ووردت مسائل كثيرة في المخطوطة منها :

- ١ - من مسائل الكوفيين (ص ٤٦)
- ٢ - مسائل قيدت عن أبي الحسن بن الشريك (ص ٨١)
- ٣ - مسائل ذكرها محمد بن السري (ص ٤٢)
- ٤ - من مسائل أبي نزار ملك النجاة (ص ٤٥٤)
- ٥ - من المسائل التي جرت بين ابن النحاس وابن ولاد وابن بدر (ص ٤٥٣)
- ٦ - مسائل متفرقة .

أما حجم المادة التي ينقلها من هذه الكتب التي ذكرناها آنفاً فيتراوح بين بضعة أسطر وعدة صفحات ، ولا نجافي الحقيقة إن زعمنا أن معظم الكتب قد نقل منها صفحات ، وأن الكتب التي نقل عنها نقلاً قليلاً نادرة ككتاب درستويه في الموت . وإذا نقل أبو حيان فإنما ينقل الفكرة كاملة ولا يقف حتى يستوفها ، ولولا خشيتي من الإطالة لأتبع هذه المقالة نقولاً من الكتب إلا أن ذلك سيجعل البحث طويلاً قد لا يتسع صدر المجلة له . وإن أكثر ما يسبب بعض الجهد للباحث في هذا الكتاب هو كثرة مناقشاته وتداخل مباحثه أحياناً وتداخلها بما ينقل من تلك الكتب ، ولكنه يبقى ما ينقل محدداً منذ بداية النص إلى آخره ويذكر في نهايته ما يؤكده الانتهاء ، وتكثر الشواهد الشعرية في هذا الكتاب ولكنه لا يشير إلى صاحبها أحياناً كما يذكر بعضها غير مكتمل كأن يذكر نصف الشاهد الشعري .

ويتدخل أبو حيان كثيراً ليعلق على رأى عالم أو على ما ينقل من كتاب ولا يقف موقف المتفرج ، ونظفر في النهاية بما يؤيده المؤلف وما يرفضه .
وقد بلغ من إعجاب تلميذه الصفدي بهذا الكتاب أنه نسج على منواله كتاباً أسماه : التذكرة الصفدية ويقع في أكثر من خمسين مجلداً .

موضوعات هذا الجزء من الكتاب :

نؤثر أن نشير في عجلة إلى موضوعات الجزء بإيجاز وصفحاتها في المخطوط :

ربّ (ص ٢) ، مذ ومنذ (٤) ، الكلام على لو حقيقة (٢٣) أفعال المقاربة (ص ٢٣) ، حروف التخصيص (ص ٥١) ، المعارف وأنواعها (ص ٨١) ، البدل (ص ١٢٩) ، المفعول به (ص ١٥٠) ، الحال (ص ١٩٠) ، (١٩٩) ، باب التفضيل (ص ٢٢٩) ، الاستثناء (ص ٢٣٠ ، ٣٢٢ ، ٤٥٩) الاسم المنقوص (٢٣٩) ، الظرف (ص ٢٥٢) ، التنازع (ص ٢٦٢) ، المنصوب على الاختصاص (ص ٢٨٣) ، باب الجمع (ص ٢٩١) ، اسم الفعل (٣١٧) ، العامل في إذا ومتى (ص ٣٢٠) ، التغييرات التسع العارضة (ص ٣٢٣) ، النداء (ص ٣٤٩) ، الممنوع من الصرف (٤١٦) ، الحروف التي تنصب المضارع (ص ٤٢٩) ، الاستثناء (ص ٤٥٩) ، المبتدأ والخبر (ص ٤٨٧) ، فصل في مادة الحرف واشتقاقه (٥١٧) ، فصل في تطاير الحروف من اللغة (ص ٥١٨) .

عفيف عبد الرحمن

الأردن - أربد

جامعة اليرموك

قضية عنوان كتاب البيان

للجاحظ

الأستاذ : الشاهد البوشيخي

لم يكن يخطر بالبال أن يصبح اسم (البيان) موضع نزاع ، بل قد بلغ من اطمئنان النفس إلى اسمه المعروف أن مرت القراءة الأولى للكتاب دون أن يلحظ البصر أو يتقف النظر شيئاً مما يشير السؤال على كثرته . ولكن ما إن بدىء في القراءة الثانية حتى طرح السؤال ، ولم تنته إلا والسؤال قد أصبح إشكالاً يتطلب الحل : هل العنوان الحقيقي للكتاب هو « البيان والتبيين » بيائين ؟ أم « البيان والتبيين » بياء واحدة مشددة ؟ .

وتواصل البحث ، فإذا السؤال قضية لها تاريخ ، وإذا المتصدون لها في موقفهم من كلمة « التبيين » أصناف ثلاثة :

- ١ - مشيرون إليها إشارة ، كالمستشرق دي سلان ، والمستشرق كارل بروكلمان ، والأستاذ عبد السلام محمد هارون ، والدكتور إبراهيم سلامة .
- ٢ - وجازمون أو ظانون بأنها الصواب ، كالمستشرق كليمان هيوار - ولعله أول جازم - والدكتور بدوي طبانة ، والدكتور ميشال عاصي .

٣ - ومعارضون ، وهم الجمهور المتمسك بالتبيين عن علم بالتبيين .
ولعل الدكتور الطاهر مكّي أول من كتب منهم في ذلك .

وبنسق تواريخ تصدي هؤلاء للقضية يتكون لها تاريخ ، وبعرض
مواقفهم داخله يتميز ما للسابق بما لللاحق . وأوائك على التوالي :

١ - البارون ماك كوكين دي سلان : (Le Baron Mac
Guckin pe Slane)

ولعله أول من عثر على « التبيين » وأشار إليها في العصر الحديث ، وذلك
في ترجمته الانجليزية لوفيات الأعيان التي صدرت بباريس عام ١٨٣٨ م . قال
معلقاً على عبارة « كتاب البيان والتبيين »^(١) الواردة في ترجمة أبي عثمان بالوفيات :
« في المخطوط بخط المؤلف التبيين »^(٢) ، وكتب كلمة « التبيين » بالحروف
العربية ، جاعلاً شدة فوق الياء . وهي إشارة لاشك مشيرة .

٢ - كليان هيوار (Clement Huart)

وقد جزم جزمًا بأن الصواب هو « التين » ، دون سوق أي دليل نقلي
أو عقلي على ذلك . قال في كتابه « الأدب العربي » الذي صدرت طبعته
الفرنسية الأولى عام ١٩٠٢ م^(٣) ، متحدثاً عن كتب أبي عثمان : « كتاب

(١) معجم ابن خلكان ٤٠٥/٢

(٢) معجم ابن خلكان ٤٠٩/٢ . والنص كما في الأصل الإنجليزي هو « التبيين

« The Autograph, Has

(٣) لم يتيسر الاعتماد على هذه الطبعة ، وإنما اعتمد على الطبعة الثانية (١٩١٢ م)

والرابعة (١٩٢٣ م) . لكن بعد مقارنة النص فيها بالنص في الترجمة الانكليزية (١٩٠٣ م)

للطبعة الأولى ، تبين أنه لا يوجد فرق ألبتة ،

البيان والتبيين (وليس التبيين ، كما طبع) (١) « ... » (٢) .

٣ - كارل بروكلمان : (Carl Brockelmann)

وقد اكتفى بالإشارة إلى « التبيين » وما يعرفه عنها بين قوسين . قال في الملحق الأول لكتابه « تاريخ الأدب العربي » الذي صدر بالألمانية عام ١٩٣٧ م متحدثاً عن كتب أبي عثمان : « ١ - كتاب البيان والتبيين . (أو التبيين ، وقد ورد كذلك بخط ابن خلكان ، انظره بنشر دي سلان ٠٠٠) (١) « ... » (٣) .

٤ - عبد السلام محمد هارون ، ولم يجاوز اختيار « التبيين » في المتن أو الإشارة إليها في الهامش ، عند تبيين الفروق بين النسخ ، وذلك في تحقيقه لكتاب (البيان) الذي أصدر طبعته الأولى عام ١٩٤٨ م ، مع أن النسخة

(١) القوسان بالأصل .

(٢) الأدب العربي ٢١٣ . والنص كما في الأصل الفرنسي هو :

« Kitâb El Bayân w'et - Tabayyon (non Tabyîn , comme on L'a imprimé) ... » .

ونظيره في الأصل الانجليزي هو :

« Kitâd al - Bayân w'I - Tabayyun (not Tabyîn , as it has been Printed) ... » 213 - 214

(٣) الملحق الأول ٢٤١ . وترجمة النص من الطبعة العربية لتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ١١٠/٣ . والسبب في الاعتماد على الملحق دون هذه الطبعة أنها مزجت - كما قال المترجم في مقدمة الجزء الأول منها - « بين الكتاب الأصلي وملاحقه مع ملاحظة الطبعتين الأولى والثانية للكتاب الأصلي » . فتعذر لذلك التأريخ الصحيح للإشارة إلى « التبيين » لدى بروكلمان اعتماداً عليها ، وتعين الرجوع إلى الأصل ، فوجد أن لا ذكر « للتبيين » في المجلد الأول من الأصل ، وإن في الطبعة الثانية المهدية الصادرة سنة ١٩٤٣ م (انظر : ص ١٥٩ منه) ، مع أنه طبع بعد الملحق الأول بست سنين . وتلك أمانة كان ينبغي أن يكون الناقل العربي عليها أحرص .

المعتمدة لديه (ل) ، ليس في متنها وعنوانها - وإن لم يتم به - إلا « التبيين »^(١) مع ضبطه بتشديد الياء المضمومة (٢) ، إحياءً (٣) .

٥ - إبراهيم سلامة ، ولم يجاوز الإشارة إلى رأي هيوار . قال في هامش كتابه « بلاغة أرسطو بين العرب واليونان »^(٤) معلقاً على كلمة التبيين الموجودة بعنوان (البيان) : « يقرؤها هيوارت HUART (التبين بدل التبيين ، ويرى أن الكلمة الأولى تشير إلى النقد والتحقيق أكثر من الكلمة الثانية »^(٥) .

٦ - بدوي طبانة ، وقد جزم ، مثل هيوار بأن « التبيين » هي الصواب ، لكنه لم يسق أي دليل نقلي أو عقلي على ذلك في كتبه^(٦) . وكل ما فعله أنه أصر في مؤلفاته على كتابة اسم (البيان) هكذا : « البيان والتبيين » ، إلا في الطبعة الخامسة لكتابه « البيان العربي » ، ففيها التبيين دائماً . ويغلب على الظن

(١) سيأتي تفصيل ما أجل هنا عند الحديث عن الدليل ١ ، ٢ ، ٥ .

(٢) البيان ١٨٦/١

(٣) ونفس القول يقال عن نسخة (هـ) التي اعتمد عليها في الطبعة الثانية عام ١٩٦٠ م ، فهي في كل ذلك مثل (ل) .

(٤) صدرت طبعته الأولى عام ١٩٥٠ م ، ثم طبعت طبعة ثانية أجود - وعليها اعتمد - عام ١٩٥٢

(٥) بلاغة أرسطو ٦٩ . وليس يدري من أي مصدر استقى أن هيوار « يرى » ذلك ، إذ ليس في كتاب « الأدب العربي » شيء من ذلك كما تقدم ، ولم يعتمد الأستاذ إبراهيم إلا عليه ، كما يشهد بذلك فهرس « المراجع الافرنجية » في كتاب بلاغة أرسطو ٤٠٦

(٦) المقصود : كتبه الأساسية في البلاغة والنقد العربي القديم ، والتي تبتدىء برسائله عن أبي هلال العسكري التي صدرت طبعها الأولى عام ١٩٥٢ م ، وتنتهي بالطبعة الخامسة لكتابه « البيان العربي » عام ١٩٧٢ م .

أن ذلك ليس بتراجع ، وإنما هو من أخطاء الطبع ، بدليل فهمه لعنوان (البيان) في قوله : « ويستطيع القارئ أن يتصور موضوع « البيان والتبيين » من اسمه ، فهو البحث في « البيان » أي في « الأدب » وفنونه ، والتعريف بأسباب قوته بتوافر عناصر الجمال الفني فيه ، ودراسة المواضع التي تعتريه ، فتعوقه عن تأدية رسالته ، وهي توليد الإحساس بالذقة الفنية بالتأثير في المشاعر والعواطف ، أو قيادة الجماهير وتوجيهها نحو ما يراد توجيهها إليه - وهذا ما يمكن أن يفهم من كلمة « التبيين » التي عطفها الجاحظ على كلمة « البيان » . على أن الجاحظ لم يقصر دراسته على الأدب وتفهميه ، أو البيان وتبيينه ، بل عني إلى جانب الدراسة المستفيضة في ذلك بشيء من دراسة مصدر الأدب ... » (١) .

٧ - الطاهر مكي ، وقد عارض بشدة الأخذ « بالتبيين » دون حجج نقلية . وأحسن عرض لآرائه نقل نصه المركز في ذلك . قال في الجزء الأول من كتابه « دراسة في مصادر الأدب » الذي صدرت طبعته الأولى عام ١٩٦٨ م ، متحدثاً عن (البيان) : « وارتأى المستشرق الفرنسي كليمان هيوار Clément Huard (١٨٥٤ - ١٩٢٧) (٢) في كتابه الأدب العربي La littérature Arabe أن أصل عنوان الكتاب « البيان والتبيين » لأن كلمة « التبيين » تشير إلى النقد والتحقيق أكثر من كلمة « التبيين » (٣) ، وتابعه في رأيه بعض الباحثين العرب المحدثين . ولم يسق المستشرق الفرنسي

(١) البيان العربي ٦٧ - ٦٨

(٢) القوسان بالأصل .

(٣) يقارن هذا التعليل بما تقدم عن الدكتور إبراهيم سلامة .

م (٦)

بين يديه حججاً تعتمد على النقل ، مكتفياً بأدلته العقلية وفيها من التمهك أكثر مما فيها من العلم^(١) ، لأن عناوين الكتب لا يبحث فيها عما هو أولى وأنسب ، وإنما نلتزم بازائها النص والرواية ، وبخاصة إذا كانت تدعمها شهرة مستفيضة . وما بين أيدينا من مخطوطات الكتاب^(٢) يجعل العنوان الذي عرف به إن لم يكن يقيناً قاطعاً ، فهو أقربها إلى اليقين^(٣) .

٨ - ميشال عاصي . وقد رجح^(٤) بعد أن بدا له^(٥) أن تسمية (البيان) « محرفة عن حقيقتها .. إن العنوان في الأصل قد كان « البيان والتبيين » لا « البيان والتبيين » ، وذلك استناداً إلى^(٦) ما يلي :

(١) تقدم أن هيوار لم يقدم أي دليل عقلي أو نقلي . ولعل تعليق الدكتور إبراهيم سلامة المتقدم هو السبب في هذا التعقيب .

(٢) ذكر إثر النص أنها ست : « لدينا من مخطوطات الكتاب ست فيما أعلم » ولم يتحدث إلا عن خمس (انظر : دراسة في مصادر الأدب ١٦٥ - ١٦٧) مبتدئاً بالتين رمز لها المحقق عبد السلام هارون بـ (ل) و (هـ) . ومع أنه ليس في هاتين إلا « التين » بياء واحدة مشددة فقد سها الأستاذ الطاهر وتحدث عنها وكأن ليس فيها إلا التيين بيايين . بل إنه نقل نص أبي ذر الحشني الموجود في الصفحة الأولى من (هـ) هكذا : « أكمل الفقيه الحسيب ... جميع كتاب البيان والتبيين لأبي عثمان ... » . وليس في الأصل « إلا التين » ، بياء واحدة مشددة (انظر صورة الصفحة الأولى في مقدمة البيان ٢٤) .

(٣) دراسة في مصادر الأدب ١٦٤ - ١٦٥

(٤) في كتابه « مفاهيم الجمالية والنقد في أدب الجاحظ » الذي صدرت طبعته

الأولى عام ١٩٧٤ م

(٥) ونص عبارته هو : « غير أن التسمية كما يبدو لي محرفة » ،

(٦) المفاهيم ٤٠

١ — « إن لفظة البيان التي تعني التعبير الواضح البليغ في حد ذاته .. هي مرادفة من هذه الوجة لفظة التبيين التي تعني الشيء نفسه بالنسبة للشخص المتكلم » (١) .

٢ — « إن لفظة التبيين ، وليس التبيين هي التي تعبر عن وضع . السامع » (١) الذي مهمته الفهم ، في مقابل « لفظة البيان ... المختصة » (١) بالقائل الذي مهمته الإفهام .

وبما يرجح صحة هذا « التعليل المنطقي » (١) عنده ، أنه « غير ... على لفظة « التبيين » واردة في أكثر من موضع بدلاً من لفظة التبيين ، حتى في ذكر عنوان الكتاب » (١) وأحال في الهامش على : البيان ٥/٣ ، طالباً مراجعة : البيان ٢٧١/١ أيضاً . وفي الموضمين معاً اختار المحقق « التبيين » ، لكنها لم ترد نصاً في العنوان إلا في الأول .

هذه أهم معالم تاريخ القضية ، وذلك أهم ما يتضمنه ملفها حتى الآن (٢) أما ما يمكن إضافته ، فهو أن الأدلة متضاربة ، النقلية منها والعقلية ، على أن العنوان الحقيقي للكتاب هو « البيان والتبيين » بياء واحدة مشددة ، وليس « البيان والتبيين » بيايين . وأهم تلك الأدلة هو :

أولاً — إن « البيان والتبيين » بياء واحدة مشددة ، هو العنوان الذي عنونت به نسخ ثلاث من أصول الكتاب ، هن أصح النسخ وأوثقها وأقدمها . وتلك هي :

(١) المفاهيم ٤٠

(٢) ويمكن تلخيصه في أن كلمة « التبيين » في عنوان (البيان) ، واردة كذلك بخط ابن خلكان ، وفي بعض مخطوطات (البيان) ، وإن المعارض لها أقوى حجة من الآخذ بها .

١ - نسخة مكتبة فيض الله (١) بالأمستانية . وهي التي رمز لها المحقق في الطبعة الثانية (للبيان) ب : (هـ) . وبكفي للتعريف بها وتبيان أهميتها وحجيتها أن يعلم :

١ - أن العنوان بها مشكول شكلاً تاماً . ونص عبارته هـ و : « يَشْتَمِلُ هَذَا السِّفَرُ عَلَى جَمِيعِ كِتَابِ الْبَيَانِ وَالتَّبَيُّنِ (هكذا بتشديد الباء المضمومة) (٢) تَأْلِيفُ أَبِي عُثْمَانَ عَمْرٍو بْنِ بَحْرٍ الْجَتَّاحِ رَوَايَةُ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَغْدَادِيِّ . كَتَبَتْهُ لِنَفْسِهِ بِحَظِّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ ... بن حجّاج بن زهير اللخمي » (٣) .

٢ - أن تاريخ إكمالها « بالقراءة والمقابلة » (٤) هو : « غرة ذي الحجة سنة سبع وثمانين وخمسمائة » (٤) . وهو أقدم تاريخ لنسخة اعتمد عليها ناشر* (للبيان) حتى الآن .

٣ - أنها منسوخة من أصل « مشتمل على جميع كِتَابِ الْبَيَانِ

(١) انظر عنها : مقدمة البيان ٢٤ ، وفهرس المخطوطات المصورة ٤٣٣/١ رقم ١٠٦ أدب ، ودراسة في مصادر الأدب ١٦٥ . وتوجد نسخة منها في المكتبة الوطنية بباريس تحت رقم ٨١٢ ، كتبت « في أول الحرم سنة خمس وثمانين ومائتين بعد الف » (مخطوطة باريس ٤٠٦) ، لكن ناسخها ليس بضابط ، ومما قاله باوشي عنها في فهرس المخطوطات العربية رقم ٨١٢ ، ص ٢٣ :

« Kitâb al - Bayan Wal - Tabayyoun ... Bon nesghi Turc copié en 1285 H. »

(٢) ومع ذلك فقد كتب اسم هاته النسخة في فهرس المخطوطات المصورة ٤٣٣/١ رقم ١٠٦ أدب : « البيان والتبيين » بيازين .

(٣) صورة الصفحة الأولى في مقدمة البيان ٢٤

(٤) صورة الصفحة الأخيرة في مقدمة البيان ٢٤ ، والبيان ١٠١/٤

والتبئين (هكذا بتشديد الياء المضمومة) (١) ... (٢) ، قد كتبت .. من (٣) نسخة أبي جعفر البغدادي . وهي النسخة الكاملة . وتم بعون الله وتأييده في غرة ربيع الآخر من سنة سبع وأربعين وثلاثمائة (٤) ، أي بعد وفاة أبي عثمان بأقل من قرن .

(٢) صورة الصفحة الأخيرة في مقدمة البيان ٢٤ ، والبيان ١٠١/٤ .
(١) صورة الصفحة الأخيرة في مقدمة البيان ٢٤ . وسها المحقق أخطأ الطابع فكتبها « البيان والتبيين » بياين (انظر البيان ١٠١/٤) .
(٣) هكذا في الأصل : « من » ، وليس : « عن » ، كما كتبها المحقق او الطابع في البيان ١٠١/٤ .

(٤) صورة الصفحة الأخيرة في مقدمة البيان ٢٤ . والظاهر من هذا النص أن التاريخ المذكور فيه (٣٤٧ هـ) هو تاريخ كتابة نسخة أبي زر ، وليس تاريخ كتابة نسخة أبي جعفر البغدادي ، كما فهم المحقق حين قال : « ونسخة أبي جعفر هذه كتبت في غرة ربيع الآخر من سنة ٣٤٧ » (مقدمة البيان ٢٤) ، وذلك لأن اللخمي قال في آخر نسخته : « في آخر السفر الذي نسخت منه الثلث الثالث من هذا الكتاب : كتب هذا السفر - وهو مشتمل على جميع كتاب البيان والتبيين - من نسخة أبي جعفر البغدادي - وهي النسخة الكاملة - وتم بعون الله وتأييده في غرة ربيع الآخر من سنة سبع وأربعين وثلاثمائة » (صورة الصفحة الأخيرة في مقدمة البيان ٢٤)

والسفر الذي نسخ منه اللخمي ، و « كتبت ... من ... وتم ... في ... » هو نسخة أبي زر ، لقول اللخمي بعد ذلك في نفس الصفحة :
« أكملت جميع هذا الديوان بالقراءة والمقابلة على الفقيه الأجل الأستاذ ... أبي زر بن محمد ابن مسعود الخشني أعزه الله وأكرمه ، وهو يسكن علي كتابه ، وهو الأصل الذي كتب من نسخة أبي جعفر البغدادي ، فصّح بحمد الله وثوفيقه ... » .
وعليه ، فأصل أصل نسخة مكتبة قبض الله - وهو نسخة أبي جعفر البغدادي - قد يكون مكتوباً قبل سنة ٣٤٧ هـ بسنين ،

٤ - أن أبا ذر صاحب الأصل (١) الذي نُسخَت منه ، كَتَبَ بخط يده على الصفحة الأولى منها شهادته بتمام المعارضة بالأصل ، وإكمال اللخمي قراءة جميع النسخة عليه . ويزيد الشهادة قيمة أن صاحبها - وهو مَنْ هو في الضبط والإتقان - كان - كما قال - معتنياً به (البيان) مزاولاً له . قال أبو ذر : « أَكَمَلُ الْفَقِيهِ الْحَسِيبِ ... الْأَدِيبِ أَبُو عَمْرٍو مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسُفَ ... ابْنُ حِجَّاجٍ اللَّخْمِيُّ ... وَفَقَّهُ اللَّهِ ، جَمِيعَ كِتَابِ الْبَيَانِ وَالتَّبَيُّنِ (هَكَذَا بَيَّاءُ وَاحِدَةً مُشَدَّدَةً) لِأَبِي عَثْمَانَ عَمْرٍو بْنِ بَحْرِ الْجَاحِظِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَعَارِضَ كِتَابِهِ هَذَا بِكُتَاتِي ، وَفَسَّرْتُ لَهُ مَا أَشْكَلُ مِنْ مَعَانِي نَثَرَهُ وَنَظَّمَهُ ، وَشَرَحْتُ

(١) واسمه المكتوب بخطه في صورة الصفحة الأولى ، وبخط اللخمي في صورة الصفحة الأخيرة بمقدمة البيان ٢٤ هو : « أَبُو ذَرِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودِ الْحَشَنِيِّ » ، وسها المحقق أو اخطأ الطابع فسهاه في مقدمة البيان ٢٤ محمداً : « نَقَلَهَا مِنْ نَسْخَةِ أَبِي ذَرِّ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودِ الْحَشَنِيِّ » ، وإنما اسم أبي ذر مصعب (٣٥ - ٦٠ هـ) . قال ابن الأبار في التكملة ٧٠٠/٢ - ٧٠٢ معرفاً به : « مَصْعَبُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ ... الْحَشَنِيِّ . مِنْ أَهْلِ جَيْثَانَ . يَكْنَى أَبُو ذَرٍّ ، وَيَعْرِفُ بِابْنِ أَبِي رَكْبٍ . أَخَذَ عَنْ أَبِيهِ الْأَسْتَاذَ أَبِي بَكْرٍ ... وَكَانَ رَئِيساً فِي صِنَاعَةِ الْعَرَبِيَّةِ ... دَرَسَهَا حَيَاتِهِ كُلَّهَا وَرَحَلَ إِلَيْهِ النَّاسُ فِيهَا - مَعَ الْمَعْرِفَةِ بِالْآدَابِ وَاللُّغَاتِ ... وَتَوَفَّى بِمَدِينَةِ فَاسٍ ... » وفي البغية ٢٨٨/٢ توثيق له هام جداً : « ... وَاتَّفَقَ الشَّيُوخُ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي وَقْتِهِ أَضْبَطَ مِنْهُ ، وَلَا أَتَقَنَ فِي جَمِيعِ عُلُومِهِ حِفْظاً وَقَلَمًا . وَكَانَ نَقَاداً لِلشَّعْرِ ، مُطْلِقاً الْعِنَانَ فِي مَعْرِفَةِ أَخْبَارِ الْعَرَبِ وَأَيَامِهَا وَأَشْعَارِهَا وَلُغَاتِهَا ، مُتَقَدِّماً فِي كُلِّ ذَلِكَ ... » .

أما محمد فأبود . ومن السهل أن يختلطاً ، لاتفاقهما في الكثير مما يعرفان به . ومما جاء عن محمد في التكملة ٤٦٩/٢ : « مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ ... الْحَشَنِيُّ النَّحْوِيُّ : مِنْ أَهْلِ جَيْثَانَ ، يَعْرِفُ بِابْنِ أَبِي رَكْبٍ ، وَيَكْنَى أَبُو بَكْرٍ ... ، تَقَدَّمَ فِي صِنَاعَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَتَصَدَّرَ لِأَقْرَائِهِ ... وَكَانَ مِنْ جِلَّةِ النَّحْوِيِّينَ وَأَثَمَتِهِمْ ... مُتَصَرِّفاً فِي فُنُونِ الْآدَابِ ... أَخَذَ عَنْهُ النَّاسُ ، وَتَوَفَّى بِغَرْنَاطَةِ سَنَةِ ٥٤٤ هـ » . وينظر أيضاً : البغية ٢٤٤/١

له غريب لغته ، وبينت له مواقع بلاغته ، حسب اعتنائي بهذا الكتاب ومزاويتي له ، فأكمل له قراءة "علي" في العشر من ذي الحجة سنة سبع وثمانين وخمسة . والحمد لله حق حمده . قاله وكتبه بخطه أبو ذر بن محمد بن مسعود الخشني في التاريخ المذكور ، (١) .

ب - نسخة مكتبة كوبريلي (٢) بالآستانة أيضاً ، وهي التي رمز لها المحقق بـ: (ل) ، واتخذها أصلاً للطبعة الأولى (٣) (للبيان) قبل أن يعثر على (هـ) . ونص العنوان بها هو : « الجزء الأول من كتاب البيان والتبيين (هكذا بياء واحدة مشددة) تصنيف أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ... » (٤) وقد بين المحقق أهميتها في مقدمة تلك الطبعة بقوله « يذكر ياقوت أن كتاب البيان والتبيين نسختان : « أولى وثانية ، والثانية أصح وأجود » (٥) ، فيشتد سؤال الأدباء : أين أولاهما وأين الأخرى ؟ وكان من صنع الله أني حينما

(١) صورة الصفحة الأولى بمقدمة البيان ٢٤ . ويقارن بما في : دراسة في مصادر الأدب ١٦٥

(٢) انظر عنها : مقدمة البيان ١٦ - ١٨ ، ٢١ ، ودراسة في مصادر الأدب ١٦٥ - ١٦٦

(٣) جاء في مقدمة البيان ٢١ : « وقد اتخذت نسخة كوبريلي أصلاً لهذه النشرة ، (اي الطبعة الأولى) ، منها على ما بينها وبين سائر النسخ من خلاف » . إلا إذا تعلق الأمر بـ « التبيين » فإن المحقق يتخذ « سائر النسخ » أصلاً « انظر : البيان ١٨٦/١ ، ٢٠٠ ، ٥/٣ ، ١٠١/٤ من الطبعة الأولى) ، وقد يترك التنبيه انظر البيان ١١/١ ، ٥/٢ من الطبعة الأولى) .

(٤) صورة الصفحة الأولى من نسخة كوبريلي بمقدمة البيان ١٧ من الطبعة الأولى ، و ٢٠ من الطبعة الثانية .

(٥) معجم الأدباء ١٠٦/١٦

اتجهت إلى معارضة أصول الكتاب بعضها ببعض ، تبين لي في أثناء ذلك أن نسخة مكتبة كوبريلي ، هي أصح نسخة من أصول الكتاب ، ولحظت أيضاً أنها كثيراً ما تنفرد ببعض النصوص والعبارات ... ومهما يكن من شيء فلا ريب عندي أن نسخة كوبريلي هي أصح النسخ وأوثقها وأوفرها نصاً^(١). ومما يزيد لها قيمة أن تاريخ الفراغ من نسخها هو : « الجمعة سابع المحرم من سنة أربع وثمانين وستائة »^(٢) ، وأنها « مكتوبة بخط جميل وضبط دقيق »^(٣). فهي إذن قديمة ، بل لولا (ه) ، لكانت أقدم نسخة اعتمد عليها محقق^{*} (للبيان) حتى الآن .

ج - نسخة خزانة القرويين^(٤) بفاس . ولا يعرف بين محققي (البيان) من اعتمد عليها . ونص العنوان بها هو : « السفر الثالث من البيان والتبيين

- (١) مقدمة البيان ١٦ - ١٧ . ولكون نسخة (ه) يقال عنها ما قيل عن نسخة (ل) ، أغفل المحقق في الطبعة الثانية (للبيان) « وضع علامتي الزيادة في كل ما اشتركا فيه ، لما وضح » له « انها اصلان عظيمان من أصول الكتاب » (مقدمة البيان ٢٤)
- (٢) صورة الصفحة الأخيرة من نسخة كوبريلي بمقدمة البيان ١٧ من الطبعة الأولى ، ومقدمة البيان ١٨ ، والبيان ١٠١/٤ ، ودراسة في مصادر الأدب ١٦٦
- (٣) مقدمة البيان ١٧

(٤) قال عنها الأستاذ العابد الفاسي رحمه الله في فهرس الخزانة : « كتاب البيان والتبيين (وكتب بخط يده - والجذاذة كلها مكتوبة بخط يده - (صح) فوق الياء المضمومة المشددة) ... السفر الثالث منه ، سفر ضخيم بخط أندلسي صحيح ، في رق الغزال ، مقابل على أصول صحيحة . وكثيراً ما يشير الكاتب في هامش الجزء إلى المخالفات الواقعة في الأصول المقابل عليها ، وبالجملة ، فهذا السفر من الأصول العتيقة . ولم يوجد في آخره تاريخ النسخ ولا اسم الناسخ ... من تحبب الخليفة مولاي علي بن محمد بن عبد الله عام ١١٨٣ ... » (الجذاذة رقم ١٢٤٤) . وينظر عنها أيضاً : مجلة الثقافة ٨٣

(هكذا بياء واحدة مشددة) ، تأليف أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ^(١) .
ولا يوجد منها إلا ذلك السفر . ولو وصلت تامة لوصل أصل^٢ ربما كان أعظم
أصول الكتاب المعتمد عليها في تحقيق (البيان) حتى الآن ، وذلك لسببين :
١ - أنها معارضة بثلاثة أصول صحيحة ذات حواش : أصل الوقشي^(٣)
ورمزه فيها : (ش)^(٣) ، وأصل ابن سراج^(٤) ، ورمزه : (ج)^(٥) ،

(١) مخطوطة القرويين ١

(٢) بتشديد القاف نسبة إلى : وقش « وهي قرية بنواحي طليبة ، مشددة
القاف » (الحلة السراء ٢/٢٥٨ . وينظر أيضاً : صفة جزيرة الأندلس ١٩٦) . ومن
ينسب إليها من رجالات العلم والأدب في الأندلس كثير (انظر : الحلة السراء ٢/٢٥٧ -
٢٥٨ ، والذيل والتكملة ١/١٩٧ ، والنفع ٣/٣٧٦ ...) ، ولكن أشهرهم والذي
« يعرف بالوقشي » منهم هو : « هشام بن أحمد بن هشام الكنافي ، يعرف بالوقشي من أهل
طليطة ، يكنى أبا الوليد ... قال ... صاعد ... : أبو الوليد الوقشي (في الأصل :
الوحشي بالحاء) أحد رجال الكمال في وقته ... من أعلم الناس بالنحو واللغة ومعاني
الأشعار وصناعة البلاغة ، وهو بليغ مجيد ، شاعر متقدم .. » .

وَكُنَّا مِّنَ الْمَعْلُومِ بِحَيْثُ يُقَضَى لَهُ فِي كُلِّ عَاشِمٍ بِالْجَمِيعِ

... توفي أبو الوليد الوقشي رحمه الله بدانية .. سنة تسع وثمانين وأربعمائة ، ومولده
سنة ثمان وأربعمائة (الصلة ٢/٦١٧ - ٦١٨ . وينظر عنه أيضاً : طبقات الأئمة ٨٤ ،
وصفة جزيرة الأندلس ١٩٦ ، والنفع ٣/٣٧٦ - ٣٧٧ ، والبغية ٢/٣٢٧ - ٣٢٨)
ويغلب على الظن أنه هو صاحب الأصل ، لما سيأتي في ترجمة ابن سراج بعد قليل .
والمتتبع لتعليقات المعارض لنسخة خزانة القرويين بأصولها يلمس أن أصل الوقشي
هذا هو الأصل الأساسي للنسخة ، وبعده يأتي أصل ابن سراج ، ثم الأصل الثالث ،

(٣) مخطوطة القرويين ٨٩ ، ٩٤ ، ١٢٣

(٥) مخطوطة القرويين ٧٨ ، ١١٩ ، ١٢٢ ، ١٢٧

(٤) أبناء سراج بين العلماء والأدباء بالأندلس كثير ؛ ولكن أشهرهم « هذا الشيخ
أبو مروان ... محيي رسم علم اللسان بجزيرة الأندلس ... وحاوي قصب السبق في إحراز =

وأصل عطا بن الباذش^(١) ، والغالب^(٢) أنه المرموز له بـ : (خ) . جاء في بعض حواشها قبالة بعض الرموز المتقدمة :

— « ثَبَّتَ هذا في أصل ابن سراج ، واتصل في أصل الوقشي قوله ... بقوله ... »^(٣) .

== بعيد غاياته ، وتجاوز أقصى نهاياته ... » (الذخيرة . القسم الأول ٣٠٨/٢) . وهو عبد الملك بن سراج « إمام اللغة بالأندلس غير مدافع .. كانت الرحلة في وقته إليه ، ومدار أصحاب الآداب واللغات عليه ... أحفظ الناس للغات العرب ، وأصدقهم فيما يحمله ... (ولد) ... سنة أربع مائة ... وتوفي ... ليلة عرفة سنة تسع وثمانين وأربعمائة » (الصلة ٣٤٦/١) قال في البغية ١١٠/٢ « قال في الريحانة : ... درس الجهرة فاستظهرها واستدرك الأوهام على المؤلفين ، وطال عمره مع البحث والتنقيب ، وكان يقول : طريحتي في كل يوم سبعون ورقة ... » . وقد اجتمع بالوقشي . جاء في النفح ١٦٢/٤ : « واجتمع أبو الوليد الوقشي وأبو مروان عبد الملك بن سراج ، وكنا فريدتي عصرهما حفظاً وتقدماً فتعارفا ... » .

والراجح أن ابن سراج هذا هو صاحب الأصل (ج) ، لقول ابن خير الإشبيلي في فهرسة مارواه عن شيوخته ٣٢٦ : « كتاب البيان والتبيين للجاحظ . حدثني به شيخنا أبو عبد الله جعفر بن محمد بن مكّي رحمه الله ، عن أبي مروان عبد الملك بن سراج ، قراءة منه عليه ، عن الوزير أبي القاسم بن الإفيلي . ولم تكن له فيه رواية » .

(١) أبناء « الباذش كصاحب والذال معجمة » (التاج / بدش) بين العلماء والأدباء بالأندلس كثير ، ولكن عطا هذا لم يعثر له على خبر .

(٢) لأنه لم يذكر في هامش (مخطوطة القرويين) اسم رابع من أصحاب الأصول المقابل عليها ، فالأسماء ثلاثة ، والرموز ثلاثة . ولكن لم يكن القطع ؛ لأن المعارض رمز لأصل الوقشي بـ : (ش) ، وهو آخر حرف أصلي من الاسم ، ورمز لأصل ابن سراج بـ : (ج) ، وهو آخر حرف أيضاً ، أما (خ) ، فليس لها علاقة بـ (الباذش) ، إلا أن يكون المعارض تجنب تكرور الشين ، فاختار حرفاً آخر له علاقة ما بـ (عطا) هذا ، فممكن ، ولكن لم يمكن إثباته .

(٣) مخطوطة القرويين ١٢٢

- « هذا المعلم عليه الذي سقط عند الوقشي ثبت عند ابن سراج »^(١).
- « المعلم عليه في خ . عند ش (...) في حاشية الكتاب . والمعلم الثاني لابن سراج وعطا بن الباذش في الحاشية أيضاً »^(٢).
- « هكذا رأيت هذا الاسم في النسخ »^(٣).
- ٢ - أنها قديمة ، كما يستفاد من خطها ورق الغزال الذي كتبت فيه^(٤) وإذا صح أن صاحب الأصل (ش) هو القاضي أبو الوليد هشام بن أحمد الكنافي الذي « يعرف بالوقشي »^(٥) ، وصاحب الأصل (ج) هو الوزير أبو مروان عبد الملك بن سراج الذي روى « كتاب البيان والنبئين ... عن الوزير أبي القاسم بن الافليبي »^(٦) ، - فإن نسخة خزانة القرويين ستكون في الغالب أقدم من (هـ) وإن بقليل^(٧) ، لقول المعارض المشعر بقرب العهد ؛ « ثبتت هذه الخطبة في كتاب ش الذي بخطه رحمه الله بعد خطبة يوسف ابن عمر ... »^(٨).

- (١) مخطوطة القرويين ٨٩ . وينظر أيضاً ٩٤ (٢) مخطوطة القرويين ٧٨
- (٣) مخطوطة القرويين ١١٩ ، وينظر أيضاً ١٨٣ ، ١٩٤
- (٤) قال عنها الأستاذ محمود الطناحي المفهرس بمعهد المخطوطات العربية ، وهو يذكر نماذج من النواذر التي صورتها بعثة المعهد من المغرب : « البيان والتبين (هكذا بياء واحدة فقط) للجاحظ ، الجزء الثالث من نسخة جليمة على رق الغزال بقلم أندلسي نفيس جداً ضارب في القدم » (مجلة الثقافة ٨٣) .
- (٥) الصلة ٦١٧/٢ ، وقد تقدم .
- (٦) فهرسة ابن خير ٣٢٦ . وقد تقدم .
- (٧) لأن تاريخ كتابة (هـ) هو : ٥٨٧ هـ ، ووفاة كل من الوقشي وابن سراج في : ٤٨٩ هـ .
- (٨) مخطوطة القرويين ٦٨

- ثانياً - إن ذلك العنوان - على تكرره أربع مرات في متن (البيان) - لم يذكر في كل من نسختي (ل) و (هـ) إلا هكذا : « البيان والتبيين » بياء واحدة فقط ، وأحياناً مضمومة مشددة :
- ١ - قال أبو عثمان ، معقّباً على استطراد له : « وليس هذا الباب مما يدخل في باب البيان والتبيين ، ولكن قد جرى السبب فيجرى معه بقدر ما يكون تنشيطاً لقارئ الكتاب » (١) . قال المحقق في الهامش : « ل ، هـ : « التبيين » مع ضبطه بتشديد الياء المضمومة » (٢) .
- ٢ - وقال أبو عثمان : « أردنا - أبقاك الله - أن نبتدىء صدر هذا هذا الجزء الثاني من البيان والتبيين (٣) بالرد على الشعوية » (٤) . قال المحقق في الهامش : « ماعدا ل هـ : « والتبيين . » » (٤) .
- ٣ - وقال أيضاً : « هذا - أبقاك الله - الجزء الثالث من القول في البيان والتبيين » (٥) . قال المحقق في الهامش : « ل ، هـ : « والتبيين . » » (٦) .
- ٤ - وقال في آخر الكتاب : « وهذا - أبقاك الله - آخر ما ألفناه من كتاب « البيان والتبيين » (٧) » (٨) . قال المحقق في الهامش : « ماعدا ل هـ :

(١) البيان ١٨٦/١

- (٢) البيان ١٨٦/١ . وفي هامش البيان ١٨٦/١ من الطبعة الأولى قال : « ل فقط : « التبيين » مع ضبطه بتشديد الياء المضمومة » .
- (٣) في البيان ٥/٢ من الطبعة الأولى : « والتبيين » بياءين ، دون التنبيه على ما في (ل)
- (٤) البيان ٥/٢ (٥) البيان ٥/٣
- (٦) البيان ٥/٣ . وفي هامش البيان ٥/٣ من الطبعة الأولى قال : « ل : « والتبيين »
- (٧) في البيان ١٠١/٤ من الطبعة الأولى : « والتبيين » بياءين . وقد علق عليها المحقق بقوله : « ل : « والتبيين . » »
- (٨) البيان ١٠١/٤ . وياء التبيين في الأصلين بها : (ل ، هـ) مضمومة مشددة (انظر : صورة الصفحة الأخيرة بمقدمة البيان ٢٤ ، وصورة الصفحة الأخيرة من نسخة كوبريلي بمقدمة البيان ١٧ من الطبعة الأولى ، وبكتاب تحقيق النصوص ونشرها ١٠٣) ،

والتبيين « . » (١) .

وبقارنة النصوص بعضها ببعض ، يتبين مدى اضطراب المحقق في أمر العنوان (٢) ، وتردده بين « التبيين » الواردة في الأصلين العظيمين (ل ، هـ) الممثلين للنسخة الثانية الأصح والأجود لديه (٣) ، وبين « التبيين » التي لم ترد إلا في « النسخ التوائم » (٤) ، لكن تدعمها شهرة مستفيضة .

(١) البيان ١٠١/٤

(٢) وبقارنة النصوص في الطبعين بعضها ببعض أيضاً ، يتبين مدى تطور موقف المحقق من « التبيين » ، لاسيما إذا أضيف ما في : البيان ١١/١ من الطبعين .

(٣) انظر مقدمة البيان ١٦ ، ٢٤

(٤) هي ما عدا : ل ، هـ من النسخ التي اعتمد عليها المحقق . ومن وصفه لها يتجلى ضعف قيمتها . قال عنها :

١ - « نسخة دار الكتب المصرية المحفوظة برقم (٧١ ؛ أدب) ... وليس بها ضبط ، وعنوانها عجيب : « كتاب البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن يحيى (كذا) الجاحظ ، وهو كتاب جيد النظم والنثر الموضوع على منوال كامل المبرد (كذا) بل يفوق عليه حسناً وبلاغة » . وكتب في صدرها أيضاً : « فيما صار نسخه بالمدينة المنورة ... فياه مايو سنة ١٨٨٢ » ... ١٢٩٩ هـ » .

٢ - « نسخة دار الكتب المصرية المحفوظة برقم (١٨٧٢ ؛ أدب) ... وليس بها ضبط ولكن بها أثر قراءة وتصحيح ... وفي خاتمة هذه النسخة : « وكان الفراغ ... يوم الخميس ... ١١ محرم الحرام سنة ١٣٠٩ ... » .

٣ - « نسخة المكتبة التيمورية ... وهذه النسخة مجهولة التاريخ وبها عدة اسقاط ... نحو ٢٠ صفحة من مواضع متفرقة » .

(مقدمة البيان ١٨ - ١٩ ، وينظر أيضاً : دراسة في مصادر الأدب ١٦٦ = ١٦٧) .

ثالثاً — أنه لم يذكر في متن نسخة جامع ابن يوسف (١) برا كش -
والموجود منها الجزء الثالث فقط - إلا هكذا : « البيان والتبيين » بياء
واحدة مشددة :

١ - قال أبو عثمان أول المخطوطة : « هذا - أبقاك الله - الجزء الثالث
من البيان والتبيين (هكذا بياء واحدة فقط) . (٢) » .

٢ - وقال آخر المخطوطة : « وهذا - أبقاك الله - آخر ما ألفناه من
كتاب البيان والتبيين (بتشديد الباء المضمومة) . (٣) » .

رابعاً - أنه ورد مكتوباً كذلك في بعض مخطوطات المصادر القديمة مثل
وفيات الأعيان (٤) والمنزح : جاء في نسخة السويد من المنزح ، عند الحديث عن
صور البيان الجزئية : « وقد رام أبو عثمان ... استيفاء ذلك بكتابه في البيان
والتبيين (هكذا بياء واحدة فقط) (٥) » .

(١) ليس للمخطوطة عنوان أصلي ، وما في التحبيس المكتوب على وجه الورقة الثانية
رسم هكذا : « حبس ... مولانا زيدان أمير المؤمنين ... جميع هذا المجلد المشتمل على
الجزء الثالث من البيان والتبيين (بياءين) على خزانة جامع المنصور ... وكتب ...
عام خمسة وعشرين وألف » .

(٢) مخطوطة مراکش ٩ و

(٣) مخطوطة مراکش ٨٦ و

(٤) انظر ماتقدم في : ص ٩ . وينظر أيضاً : الوفيات بتحقيق إحسان عباس
٤٧١/٣ ، ففي متنها أن من أحسن تصانيف أبي عثمان « وأمتعها : كتاب « البيان
والتبيين » . « هكذا بياء واحدة مشددة . ولم يعلق عليها الدكتور إحسان بشيء ،
مما يفيد أن النسخ الثاني المعتمد عليها في تحقيق هذا الجزء متفقة في ذلك »

(٥) المنزح ٨٦ من نسخة السويد »

خامساً أنه الذي ترجمه نصوص (البيان) التي وردت بها عبارة العنوان^(١) بل إن أولها ليؤكد يكون صريحاً أو كالصريح في أنه تفسير وتعليل للعنوان . وذلك لإيراده في مطلع الكتاب ، وسوقه في سياق تبين أهمية البيان الذي هو الشق الأهم في العنوان :

١ - قال أبو عثمان : « ... وقال الله تبارك وتعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَتُومٍ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ^(٢)) ، لأن مدار الأمر على البيان والتبيين^(٣) ، وعلى الإفهام والتفهم^(٤) . وكلما كان اللسان أدين كان أحمد ، كما أنه كلما كان القلب أشد استبانة كان أحمد . والمتفهم لك والمتفهم عنك شريكان في الفضل ، إلا أن المفهم أفضل من المتفهم ... هكذا ظاهر هذه القضية ... إلا في الخاص الذي لا يذكر ... »^(٥) .

٢ - وقال بعد أن ذكر كثيراً بما تحب العرب وتكره في باب القول ، ككرهم للفضول في البلاغة وأمرهم بالتبيين^(٦) . « وأنا أوصيك

(١) انظر : البيان ١١/١ ، ٢٠٠ ، ٢٧١ . وهي غير النصوص الأربعة المتقدمة التي ذكر فيها العنوان نفسه .

(٢) سورة إبراهيم ٥

(٣) قال المحقق معلقاً على هاته الكلمة في الهامش : « ماعدال ، ه : « التبيين » والنص كله شاهد على خطأ ما في غير الأصلين العظيمين . وقد سها المحقق في الطبعة الأولى ، فاختر « التبيين » دون أن يعلق عليها بشيء ، ولو بتبيين الفرق بين النسخ !

(٤) قال المحقق في الهامش معلقاً على هاته الكلمة : « ماعدال ، ه : « والتفهم » . والنص كله شاهد على خطأ ما في غير (ل ، ه) . وقد سها المحقق في الطبعة الأولى فاختر « التفهم » ، دون أن يعلق بشيء .

(٥) البيان ١١/١ - ١٢

(٦) وهذا آخر ما ذكر .

ألا تدع التماس البيان والتبيين (قال المحقق في الهامش : ل ، هـ : « والتبيين »^(١))
إن ظننت أن لك فيها طبيعة ، وأنها يناسبانك بعض المناسبة ، ويشاكلانك
في بعض المشاكلة »^(٢) .

فقله : « فيها ... ويناسبانك ... ويشاكلانك » مما يرجع مافي
الأصلين العظيمين (ل ، هـ) ، وبترجيحه يزداد العنوان المستدل عليه بذلك
ترجيحاً^(٣) .

سادساً - أنه الذي يمثل خلاصة فكر أبي عثمان في (البيان) ، وباخص
المحور الذي تدور عليه والأساس الذي تنطلق منه نظريته في البيان ، ذلك
أن الإنسان عند أبي عثمان ، ليس كباقي العالم حكمة فقط ، ودليلاً عايمها
فقط ، بل هو حكمة تعقل « الحكمة وعاقبة الحكمة »^(٤) ، و « دليل يستدل »^(٤)
وله « سبب يدل به على وجوه استدلاله ، ووجوه مانتج له الاستدلال »^(٤) ،
هو البيان^(٤) . بخلاف غيره من « الأجرام الجامدة والصامتة »^(٥)
مثلاً ، فهي « لاتتبيين ولا تحس ، ولاتفهم ولا تتحرك إلا بداخل يدخل

(١) البيان ٢٠٠/١ . وفي البيان ٢٠٠/١ من الطبعة الأولى قال : « ل فقط :
« والتبيين » . »

(٢) للبيان ٢٠٠/١

(٣) وأما النص الثالث فهو : « قال صاحب البلاغة والخطابة ، وأهل البيان
وحب التبيين (قال المحقق في الهامش : ماعدا هـ : « التبيين » .) : إنما عاب النبي
صلى الله عليه وسلم المتشادقين والثرثارين ... » (البيان ٢٧١/١) ، وقد اختار المحقق
فيه « التبيين » نظراً للسياق .

(٤) الحيوان ٣٣/١ (٥) نفسه ٥/١

عليها (١) ، (٢) .

وقد جعل الله عز وجل الحكمة كلها إزاء عينيه وتجاه سمعه ، ثم
حث على التفكير والاعتبار ... وعلى التعرف والتبيين ... فجعلها مذكرة
منبهة ، وجعل الفِطْر (٢) تنشئ الحواطر ، وتجول بأهلها في المذاهب ،
ذلك الله رب العالمين ، (فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (٣)) . (٤) .
فالإنسان إذن مُتَبَيِّن ومُبَيِّن ، وذلك ما يميزه عن العالم ، ويحدد
موقعه ووظيفته في العالم .

وقد كان لانطلاق أبي عثمان من هذا الأساس العام أثر كبير في دوران
تفكيره الأدبي حول « البيان والتبيين » مرتبطين ، وانشغاله بها أو بما يرجع
إليها بوجه أو بآخر ، واعتباره لها رأس الفضل وعنوانه .

فهو في (الحيوان) قبل (البيان) يقول ، متحدثاً عن حرص الزنادقة
على تجميل كتبهم وإخراجها في أحسن ورق وأجود خط : « ولو كانت كتب
الزنادقة كتب حكم وكتب فلسفة ، وكتب مقاييس وسنن ، وتبيين وتبيين ،
أو لو كانت كتبهم تعرف الناس أبواب الصناعات ... أو بعض ما يتعاطاه
الناس من الفطن والآداب - وإن كان ذلك لا يقرب من غنى ولا يبعد

(١) الحيوان ٤٥/١ .

(٢) علق المحقق على هاته الكلمة والتي بعدها بقوله : « وفي ط » وجعل الفِكر
ينشئ . « . والأشبه بلغة أبي عثمان أن تكون الفِكر ، جمع فِكرة ، لا الفكر
مفرداً ، ولا الفِطْر جمعاً . جاء في ب ٧٥/١ : « المعاني القائمة في صدور الناس ...
والمتصلة بخواطرهم والحادثة عن فكرهم » . وينظر أيضاً : الفِكر في : مصطلحات
نقدية وبلاغية ٢٥١

(٣) سورة المؤمنون ١٤ (٤) الحيوان ٣٧/١

م (٧)

من مآثم - لكانوا ممن قد يجوز أن يظن بهم تعظيم البيان والرغبة في التبيين . ولكنهم ذهبوا فيها مذهب الديانة ... فإنما إنفاقهم في ذلك كإنفاق المجوس على بيت النار ... » (١) .

وفي (الحيوان) أيضاً يقول ، مبيّناً أن المصلحة في أمر الدنيا امتزاج النقيضين : « اعلم أن المصلحة في أمر ابتداء الدنيا إلى انقضاء مدتها امتزاج الخير بالشر ... ولو كان الشر صرفاً هلك الخلق ، أو كان الخير محضاً سقطت الحنة ، وتقطعت أسباب الفكرة ، ومع عدم الفكرة يكون عدم الحكمة ، ومتى ذهب التخيير ذهب التمييز ، ولم يكن للعالم تثبت وتوقف وتعلم ، ولم يكن علم ، ولا يعرف باب التبيين .. ولا تفاضل في بيان ... وعادت الحال . . إلى حال السبع والبهيمة ... وإلى حال النجوم في السخرة ... وكل شيء في العالم فإنما هو للإنسان ، ولكل مختبر ومختار ، ولأهل العقول والاستطاعة ، ولأهل التبيين والرؤية » (٢) .

وفيه أيضاً يقول : موثقاً راوياً له : « وحدثني بعض أهل العلم ... وكان صاحب أخبار وتجربة ، وكان كلفاً بحب التبيين (٣) ... معتزماً للأمور يجب أن يفضي إلى حقائقها ... وكان يعرف للعلم قدره ، والبيان فضله » (٤) .

(١) الحيوان ٥٦/١

(٢) الحيوان ٢٠٤/١ - ٢٠٥

(٣) قال المحقق في الهامش معلقاً على هاته الكلمة : « في الأصل : « التبيين » . وهو تحريف يتكرر كثيراً . وإنما هو « التبيين » بمعنى التفهيم والاكتناه . ومن ذلك التكرار مافي : الحيوان ٦/٣ ، لاسيما إذا قورن بما في مفاخرة الجواري (رسائل الجاحظ ٩١/٢) . وقد يكون منه أيضاً مافي : الحيوان ٢٢٤/٢ ، وإن لم يسترع انتباه المحقق .

(٤) الحيوان ٤١/٤

أما حين ينتقل إلى (البيان) فإنه يجعل « مدار الأمر على البيان والتبيين ، وعلى الإفهام والتفهّم (١) قولاً وعملاً . وقد صرح بذلك في مواضع متعددة ، وعبر عنه بألفاظ عدة (٢) :

١ - قال معالاً تعريفه للبيان بالمعنى الاسمي العام : « .. لأن مدار الأمر ، والغاية التي إليها يجري القائل والسامع ، إنما هو الفهم والإفهام ، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع » (٣) .

٢ - وفي نفس الباب (٤) ساق قول « علي بن الحسين .. لو كان الناس يعرفون جملة الحال في فضل الاستبانة ، وجملة الحال في صواب التبيين ، لأعربوا عن كل ما تلخّج في صدورهم ... ولكنهم من بين مغموه بالجهل .. ومعدول بالهوى عن باب التثبت ، ومصرف بسوء العادة عن فضل التعلم » (٥) .

٣ - وقال أيضاً أثناء حديثه مما ينبغي وما لا ينبغي في البيان والبلاغة : « وما يدل على شغفهم وكلفهم ، وشدة حبهم للفهم والإفهام قول الأسدي في صفة كلام رجل نعت له موضعاً من تلك السباسب التي لأمانة فيها بأقل اللفظ وأوجزه ، فوصف إيجاز الناعت وسرعة فهم المنعوت له ، فقال :

(١) البيان ١١/١

(٢) بعضها على ترتيب الأصل كالإفهام والتفهّم ، وبعضها بعكس ذلك كالقهم والإفهام ، وذلك في الحالين هو مقتضى المقام ، لأن التبيين قد يكون سابقاً للبيان وقد يكون لاحقاً له . (انظر : التبيين في : مصطلحات نقدية وبلاغية ١٦٦ - ١٦٨) .

(٣) البيان ٧٦/١ (٤) باب البيان .

(٥) البيان ٨٤/١ . وانظر : الاستبانة في : مصطلحات نقدية وبلاغية ١٦٨

بضربة نعت لم تُعد غير أنثي

عقول لأوصاف الرجال ذكورها (١) ،

٤ - وقال حاصراً الأمور كلها في ذلك : « وإنما مدار الأمور ، والغاية التي يجري إليها : الفهم ثم الافهام ، والطلب ثم التثبت » (٢) .

فمن تأمل هذه النصوص وأمثالها وما يلحق بها ، وتبين في سياقها وموقعها من الكتاب ، وربط مضمونها بضمون (البيان) العام - علم أن المدار فعلاً على « البيان والتبيين » ، وأن أبا عثمان لم يكذب بطرق غيرها ، أو يتطرق إلى شيء بمعزل عنها .

فإذا أضيف إلى ذلك أنها في تصور أبي عثمان مرتبطان غاية الارتباط ومتكاملان غاية التكامل : التبيين يعين على البيان وهو ضروري له في جميع المراحل ، قبل الولادة وأثناءها وبعدها ، والبيان يعين على التبيين وهو مادة له - إذا أضيف ذلك ظهر أن عبارة « البيان والتبيين » هي أحسن خلاصة لفكرة أبي عثمان في (البيان) ، وأنها - بالنظر إلى مضمون الكتاب ، والتصور الأساسي الذي قام عليه - أصدق عنوان .

سابعاً - أن أبا عثمان لم يكذب بعنوان مؤلفاً باسمين معطوف أحدهما على الآخر - وما أكثر ما فعل ذلك - إلا وبين الاسمين ضرب من التقابل أو التخالف .

ويكفي للاطمئنان إلى ذلك قراءة مقدمة (الحيوان) ، أو الاطلاع على عناوين ما ذكر من كتب ورسائل لأبي عثمان (٣) . على أن العناية بالشئ

(١) البيان ١٥٥/١ - ١٥٦ (٢) البيان ٣٩/٢

(٣) انظر مثلاً : معجم الأدباء ١٠٦/١٦ - ١١٠ ، وهدية العارفين ٨٠٢/١ - ٨٠٣ ، وتاريخ الأدب العربي ١١٠/٣ - ١٢٦ ، وأدب الجاحظ ١١٧ - ١١٤٤ ، وأبو عثمان الجاحظ ٢٨٥ - ٣٠٨

ومقابله خصيصة من خصائص تفكير وتعبير عمرو بن بحر . جاء في المقدمة المذكورة : « ... وعبتي بكتاب الشرحاء والهجناء ، ومفاخرة السودان والحمران ، وموازنة ما بين الخثولة والعمومة ، وعبتي بكتاب الزرع والنخل والزيتون والأغراب ، وأقسام فضول الصناعات ، ومراتب التجارات ، وبكتاب فضل (١) ما بين الرجال والنساء ، وفرق ما بين الذكور والإناث ... وعبتي بكتاب العرب والموالي ... وعبتي بكتاب العرب والعجم ... (٢) » إلى آخر ما ذكر من الكتب التي تتجلى فيها أيضاً عنايته بالمتقابلات والفروق .

وفي تلك المقدمة أيضاً جاء : « وعبتي برسائلي ، وبكل ما كتبت به إلى إخواني وخطائي من مزح وجيد ، ومن إفصاح وتعريض ، ومن تغافل وتوقيف ، ومن هجاء لا يزال ميسمه باقياً ، ومديح لا يزال أثره نامياً ، ومن ملاح تضحك ومواعظ تبكي » (٣) .

والذي ينسجم مع هذه الخاصية وتلك العادة ، هو عنوان « البيان والتبيين » ، بياء واحدة مشددة ، وليس « البيان والتبيين » بيايين (٤) .

(١) هكذا في الأصل بالضاد المعجمة . وكذلك ذكرت في : أدب الجاحظ ١٣٧ ، وأبو عثمان الجاحظ ٣٠٦ . والصواب في الغالب « فصل » بالصاد المهملة ، لذكر أبي عثمان لها كذلك في البيان ١/١٨٦ ، ولتناسبة ما بعدها لها : « ما بين ... وفرق ... » ، ولكون فضل بالمعجمة - ومثلها تفضيل - ترد في عناوين أبي عثمان متبوعة بـ « على » كما في : « فضل الفرس على الحملج » .. (تاريخ الأدب العربي ٣/١٢٥ ، وأدب الجاحظ ١٣٧) . وقد ذكرها بروكلمان بالمهملة أيضاً في تاريخه للأدب العربي ٣/١٢٣

(٢) الحيوان ٤/١ - (٣) الحيوان ٧/١

(٤) انظر : التبيين في : مصطلحات نقدية وبلاغية ١٦٣ - ١٦٥ ، فهناك وضّح المعنى الذي يستعمله به أبو عثمان ، وذكرت المعاني المحشمة له في عبارة العنوان .

لا سيما ومضمون (البيان) ذلك المضمون ، وحيز « التبين » في فكر أبي عثمان ذلك الحيز .

هذه أهم الأدلة . ولعلها كافية لتحصيل اقتناع — إن لم يكن يقيناً قاطعاً فهو أقرب مايكون إلى اليقين — بأن العنوان الحقيقي للكتاب هو : « البيان والتبيين » بياء واحدة مشددة ، وليس « البيان والتبيين » بيايين . وعسى أن يكون في ذلك بيان لحقيقة ، وفصل في نزاع ، وتصحيح لتحريف ، وإنصاف لصواب مهجور من خطأ مشهور ، وخدمة للعلم وأهله . وبالله التوفيق .

فهرس المصادر والمراجع المذكورة في البحث

- أبو عثمان الجاحظ : د . محمد عبد المنعم خفاجي . ط ١ . بيروت ١٩٧٣
- أدب الجاحظ : حسن السندوبي . ط ١ القاهرة ١٩٣١ م .
- الأدب العربي لكليمان هيوار (بالفرنسية والانجليزية) :
Littérature Arabe . CL . Huart . Librairie Armand Colin .
Paris . 2ème Ed . 1912 . 4 éme Ed . 1923 .
- A Hirtory of Arabic Literature, Cl. Huart. London. 1903
- البغية = بغية الرعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . ١٩٦٤ - ١٩٦٥ م .
- بلاغة أرسطو بين العرب واليونان للدكتور إبراهيم سلامة . ط ٢ . مكتبة الانجلو المصرية . ١٩٥٢ م .

- البيان = البيان والتبين لأبي عثمان الجاحظ (عمرو بن بحر) :
 — ط ٢ . تحقيق عبد السلام هارون . مكتبة الخانجي بمصر ومكتبة المثنى ببغداد
 مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر . القاهرة ٩٦٠ م - ١٩٦١ م . (دون نص) .
 — ط ١ . تحقيق عبد السلام هارون . لجنة التأليف والترجمة والنشر .
 القاهرة ١٩٤٨ م - ١٩٥٠ م .

- مخطوط بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم ٤٨١٢
 — مخطوط بخزانة القرويين بفاس تحت رقم ١٢٤٤ . (السفر الثالث فقط) .
 — مخطوط بخزانة جامع ابن يوسف بمراكش تحت رقم ١١٣ . (الجزء
 الثالث فقط) .

- البيان العربي للدكتور بدوي طبانة ، ط ٥ . دار العودة . بيروت ١٩٧٢
 — التاج = تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي مصر ١٣٠٦ م .
 — تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (كارل) :
 — بالعربية : ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار . دار المعارف بمصر .
 ط ٣ (ج ١) ١٩٧٤ م . ط ٢ (ج ٣) ١٩٦٩ م .
 — بالألمانية :

— Geschichte des Arabischen Literatur, Erster Band C.
 Brockelmann Leiden 1943

— Geschichte Des Arabischen Literatur, Erster Suppl-
 -ementband. G. Brockelmann. Leiden. 1937

- = تحقيق النصوص ونشرها لعبد السلام هارون . القاهرة . ط ٢ ،
 ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٥ م .

- = التكملة = التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار . ط العطار ، مصر ،
 = أطلة السيرة لابن الأبار (أبي عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي) ،
 تحقيق الدكتور حسين مؤنس . القاهرة . ط ١ ، ١٩٦٣ م

— الحيوان لأبي عثمان الجاحظ . تحقيق عبد السلام هارون . ط ١

١٩٣٨ م - ١٩٥٨ م

— دراسة في مصادر الأدب للدكتور الطاهر مكّي . ط ١ . ١٩٦٨ م

— الذخيرة = الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام . المجلد الثاني

من القسم الأول . القاهرة - لجنة التأليف . تحقيق جماعة من الأساتذة .

١٣٦١ هـ - ١٩٤٢ م

— الذيل والتكملة - الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة للمراكشي

(أبي عبد الله محمد بن محمد الأنصاري) . القسم الأول من السفر الأول . تحقيق

الدكتور محمد بن شريفة . بيروت .

— صفة جزيرة الأندلس = صفة جزيرة الأندلس . منتخب من كتاب

الروض المعطار في خبر الأقطار للحميري (أبي عبد الله محمد بن عبد الله) .

تحقيق : أ . ليفي بروفنسال . القاهرة . ١٩٣٧ م

— الصلة = كتاب الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثهم

وقهائهم وأدبائهم لابن بشكوال (أبي القاسم خلف بن عبد الملك) . تحقيق

السيد عزت العطار الحسيني . ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م

— طبقات الامم لصاعد (أبي القاسم صاعد بن أحمد الأندلسي) .

نشر علي محمد أبي طالب . طبعة محمد محمد مطر . مصر .

— فهرس خزانة القرويين (جذاذات) . مخطوط بخزانة القرويين بفاس .

— فهرس المخطوطات العربية لبوشي (بالفرنسية) :

— Catalogue des Manuscrits Arabes des nouvelles

Acquisitions. B. Nationale, E. Blochet. Editions Ernest

Leroux Paris 1925

— فهرس المخطوطات المصورة (بمعهد المخطوطات العربية) . تصنيف فؤاد

سيد . القاهرة . ج ١ . ١٩٥٤ م

- فهرست ابن خير = فهرست مارواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف الشيخ ... أبو بكر محمد بن خير الله الإشبيلي . ط ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م .
- القرآن الكريم : مصحف بالرسم العثماني على رواية الإمام ورش . القاهرة . ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م .
- مجلة الثقافة = الثقافة . العدد ٢٨ . السنة ٣ . تاريخ يناير ١٩٧٦ م مصر . (مقالة : التراث العربي في المغرب وقضية التواصل بين المشرق والمغرب للأستاذ محمود الطاحي) .
- مخطوطة باريس = البيان والتبيين .
- مخطوطة القرويين = البيان والتبيين .
- مخطوطة مراکش = البيان والتبيين .
- مصطلحات نقدية وبلاغية = مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ . (رسالة قدمت لنيل دبلوم السلك الثالث من جامعة محمد بن عبد الله بفاس . كلية الآداب والعلوم الإنسانية . السنة الجامعية ٧٦ - ١٩٧٧ م) مرقون .
- معجم ابن خلسكان (وفيات الأعيان) (بالانجليزية)
- معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) لياقوت الحموي . نشر الدكتور أحمد فريد رفاعي .
- مفاخرة الجواري = كتاب مفاخرة الجواري . لأبي عثمان الجاحظ . ضمن رسائل الجاحظ . تحقيق عبد السلام هارون . القاهرة ١٩٦٤ - ١٩٦٥ م .
- المفاهيم = مفاهيم الجمالية والنقد في أدب الجاحظ . للدكتور ميشال عاصي . ط ١ . دار العلم للملايين . بيروت ١٩٧٤ م .

- الملحق الأول = تاريخ الأدب العربي .
- المنزع = المنزع البديع في أساليب التجنيس والبديع للسجلماسي (أبي محمد القاسم بن محمد) . مخطوط بحقه الأستاذ علال الغازي تحت إشراف الدكتور أجد الطرابلسي ، على نسختين : نسخة السويد ونسخة تطوان .
- النفع = نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقري (أحمد بن محمد التماساني) تحقيق الدكتور إحسان عباس . بيروت . ١٩٦٨ م .
- هدية العارفين = هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل باشا البغدادي .
- وفيات الأعيان لابن خلكان (أبي العباس أحمد بن محمد) . تحقيق الدكتور إحسان عباس . بيروت . ١٩٦٨ م - ١٩٧٢ م .

تاريخ أبي بشر هارون بن حاتم التميمي

ت سنة ٢٤٩ هـ

الأستاذة سكيمة الشهابي

تمهيد : قد يحمد الإنسان ساعات حرجة تمر به بعد أن يتناول عليها الزمن لما تكسبه من خبرة ، وما تسوقه إليه من تجارب .

وهذا ما حصل لي وأنا أعمل في جزء من تاريخ دمشق لابن عساكر لا تتوفر منه إلا أصول سقيمة سيئة . فاضطررتني ذلك إلى أن أبحث وأطيل البحث عن الموارد التي استقى منها ابن عساكر مادته لأقوم النصوص المصحفة ، وأعيد لها المؤلف، قبل أن تعبت بها يد النساخ . ولقد عثرت في تنقيي هذا على كتب كثيرة كانت أصولاً لابن عساكر منها المطبوع ومنها المخطوط . ومن بين المخطوطات النادرة كتيب صغير لهارون بن حاتم بخط الحافظ أبي القاسم بن عساكر يقع في سبع ورقات وعليه سماعه . عثرت عليه في مجموع من مجموعات الحديث حافل بالأجزاء النفيسة التي تحتاج إلى من ينفذ عنها غبار القدم ، ويبعثها من مرقدتها لتكون جزءاً في موكب الفكر الحديث الذي يقوم على أساس من القديم .

لقد كان سروري بهذا التاريخ عظيماً لسببين : الأول ، لأنه من موارد ابن عساكر في تاريخه الكبير ^(١) ، ومن موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ^(٢) ، والثاني لأنه من أوائل الكتب التي ألفت في التاريخ ، فكتابه معاصر خليفة بن خياط صاحب الطبقات والتاريخ (توفي خليفة سنة ٢٤٠ ، وتوفي هارون بن حاتم سنة ٢٤٩) . وفوق ذلك كله لأن مؤلفه اتبع نهجاً خاصاً لعله يعطينا صورة الأسلوب الذي ابتدئ به التأليف في التاريخ ، فهو كتاب تاريخ على السنين بدأ بخلافة علي وتوقف بانتهاء ملك بني أمية . وكان أكثر ما يعيه اسم الخليفة وبدء خلافته وانتهاءها ثم أمر الحج في زمنه ، وإن شئنا أن نسمي قسمه الأول تاريخاً لمن قدام بأمر الحج منذ تولى علي الخلافة إلى نهاية ملك بني أمية استطعنا . وخلال العرض الموجز الذي التزمه هارون بن حاتم في هذا التاريخ كانت له وقفة عند تقوى ابن الزبير وورعه ، والحديث الذي روي عن النبي في فساد ملك بني أمية في آخر عهدهم . وينتقل بعد ذلك فيورد نسب الرسول ﷺ وسنة بعثته ووفاته ، ثم يعقب بوفيات الصحابة وأعمارهم ، ووفيات من تلاهم من التابعين لا يلتزم في ذلك تسلسلاً زمنياً واضحاً ، لكنه يعنى بالنظائر : من تماثلت أعمارهم وقت وفاتهم ، ومن ولدوا في سنة واحدة ، ومن ماتوا في سنة واحدة ، ولا يتجاوز في تحديد سنوات الوفاة سنة ٢١٩ . وله أسلوب طريف في تعيين الولادات ، فهو يسأل شيوخه عن مولدهم ومولد غيرهم ، وقد يسألهم عن سنوات الوفيات . ويفرد القسم الأخير من الكتاب تحت

(١) انظر المطبوع من ابن عساكر « الجزء عاشر - عايد » ١٤٤ : ٢٤٤ ، ٢٥٩ ،

٤٩٤ : ٤٨٠

(٢) انظر موارد الخطيب البغدادي ٤٠٤ فقد ذكر الاستاذ أكرم العمري أن الخطيب

اقتبس من تاريخ أبي بشر في ٢٩ موضعاً .

عنوان : « ماجاء في الأسماء والكنى » فيأتي بأسماء من عرفوا بكنائهم من الصحابة وبعض من تلاهم .

والسؤال الذي يفرض نفسه : هل نحن أمام تاريخ كامل أم قطعة من تاريخ ؟

إن الناظر في وريقات هذا المخطوط يخيل إليه أنه أمام كتاب كامل فعلى ورقة الغلاف هذا العنوان : « تاريخ أبي بشر هارون بن حاتم (١) ، والورقة الأولى منه تبدأ بالبسملة ثم الطريقتين اللذين روى بها ابن عساكر هذا التاريخ (٢) . وفي نهاية الورقة الأخيرة « بلغت من أول تاريخ هارون ابن حاتم ممعاً .. » وبعد انتهاء السماع في هامش الورقة الأخيرة : « هذا آخره والحمد لله وحده (٣) » .

ولكن العبارة الأولى التي يتبدى بها المخطوط بعد الإسناد تدعو إلى التروي وهي : « ثم بايع الناس علي بن أبي طالب .. » إن « ثم » هذه تقتضي أن تكون استمراراً لكلام سابق ، والحديث عن علي يقتضي أن يكون له ماقبله . ولو كنا أمام ناسخ عادي لقلنا إن هذه قطعة من كتاب لفقت على هذه الصورة ، ولكن ماذا نقول ونحن بين يدي الحافظ الكبير !!؟

هل نقول إن هذه الوريقات هي الجزء الأخير من التاريخ الذي سمعه الحافظ علي شيخه أبي القاسم وأبي البركات ، وأن هناك أجزاء أخرى لم نستطع العثور عليها حتى الآن ، أم نقول إنها كل ما سمعه وما وصل إليه من هذا التاريخ ؟

(١) انظر ص ١١٣

(٢) انظر ص ١١٤

(٣) انظر ص ١١٤

وكأنني بما قرأته من تاريخ ابن عساكر حتى الآن يؤيد الافتراض الثاني لأن ما وجدناه فيه من نقول عن هارون بن حاتم لا يتجاوز هذه الورقات التي بين أيدينا والتي وصلتنا باسم: « تاريخ أبي بشر هارون بن حاتم ». ولا يشك الأستاذ أكرم العمري (١) بأن ما وصلنا إنما هو تاريخ أبي بشر هارون بن حاتم كاملاً قال: « وقد وصل إلينا تاريخه من رواية محمد ابن محمد بن عقبة الشيباني عنه ويقع في ٥ أوراق ويبدأ بذكر نسب النبي (ﷺ) .. » ثم يقول: « وقد اقتبس منه الخطيب في ٢٩ موضعاً » . ولكن الأستاذ العمري لم يقل لنا هل كانت هذه المواضع التسعة والعشرون كلها في هذه الورقات التي رأها في المكتبة الظاهرية . ثم إن التاريخ في سبع ورقات وليس في خمس كما قال ، ويبدأ بخلافة علي لابن أبي الرسول (ﷺ) .

والأمل كبير في أن يكشف لنا النظر المتصل في تاريخ ابن عساكر نفسه الصورة الكاملة لتاريخ هارون بن حاتم لنعرف هل كنا أمام التاريخ كاملاً أم أمام قطعة من التاريخ . ولن نعجز وقتها عن ملء أجزاء هذا الرافد الصغير من ذلك الحضم الكبير .

عملي في الكتاب :

أول ما قمت به بعد نسخ الكتاب أنفي عرضته على تاريخ خليفة ، فلم أجد وجهاً للتشابه يثبت نقل أحدهما عن الآخر ، أو أخذهما من مصدر واحد ، وأثبت في الحواشي ما خالف فيه هارون بن حاتم خليفة أو الطبري ولم أشر إلى التوافق بينه وبين هذين المصدرين . ثم عملت على إعجام ماورد

(١) انظر موارد الخطيب البغدادي ٤٠٤

من غير إعجام في الأصل ، لأن خط الحافظ نصف منقوط ، وحددت المصادر التي اعتمدت عليها لإعجام ما فيه لبس ، وكذلك فسرت وضبطت الألفاظ الغريبة والأسماء والأنساب التي تلبس على القارئ ، وحاولت أن أضبط بالشكل ما وجدته ضرورياً لفهم النص ، وقدمت بين يدي عملي ترجمة قصيرة لهارون بن حاتم صاحب التاريخ معتمدة في ذلك على المصادر القليلة التي ترجمت له . وعلى الرغم من صغر الكتاب فقد أعددت له نوعين من الفهارس ، أحدهما للأعلام والآخر للأسانيد لتسهيل المراجعة فيه والاستفادة منه . فعسى أن أكون بعملي هذا - على ضآلته - قد مهدت جزءاً ضئيلاً من الطريق الطويلة للعمل في تاريخ ابن عساكر .

أسأله سبحانه أن يوفقنا إلى ما فيه رضاه آمين .

من هو هارون بن حاتم

لأنجد في كتب الرجال ترجمة وافية لهارون بن حاتم بل إننا لأنجد له ذكراً إلا في بعضها ، وأول من عرف أنه ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (ج ٤ ق ٢ / ٨٨) فحدثنا عن تضعيف أبي حاتم له ، وأعاد الذهبي في ميزان الاعتدال (٤ / ٢٨٢) قوله وأضاف إليه أنه رأى تاريخه وبين سبب تضعيفه ، فقد كان يروي المناكير ، وذكره الذهبي أيضاً في المغني ، ثم جاء ابن حجر في لسان الميزان (٦ / ٧٧) فكرر ما قاله الذهبي في الميزان ولم يصف إليه شيئاً ذابال ، قال : « هارون بن حاتم الكوفي عن أبي بكر بن عياش ... وعنه محمد بن محمد بن عتبة ، وقع لنا تاريخه وقد سمع منه أبو زرعة وأبو حاتم وامتنعا من الرواية عنه ، سئل عنه أبو حاتم فقال : أسأل الله السلامة .. توفي هارون بن حاتم سنة تسع وأربعين ومائتين . »

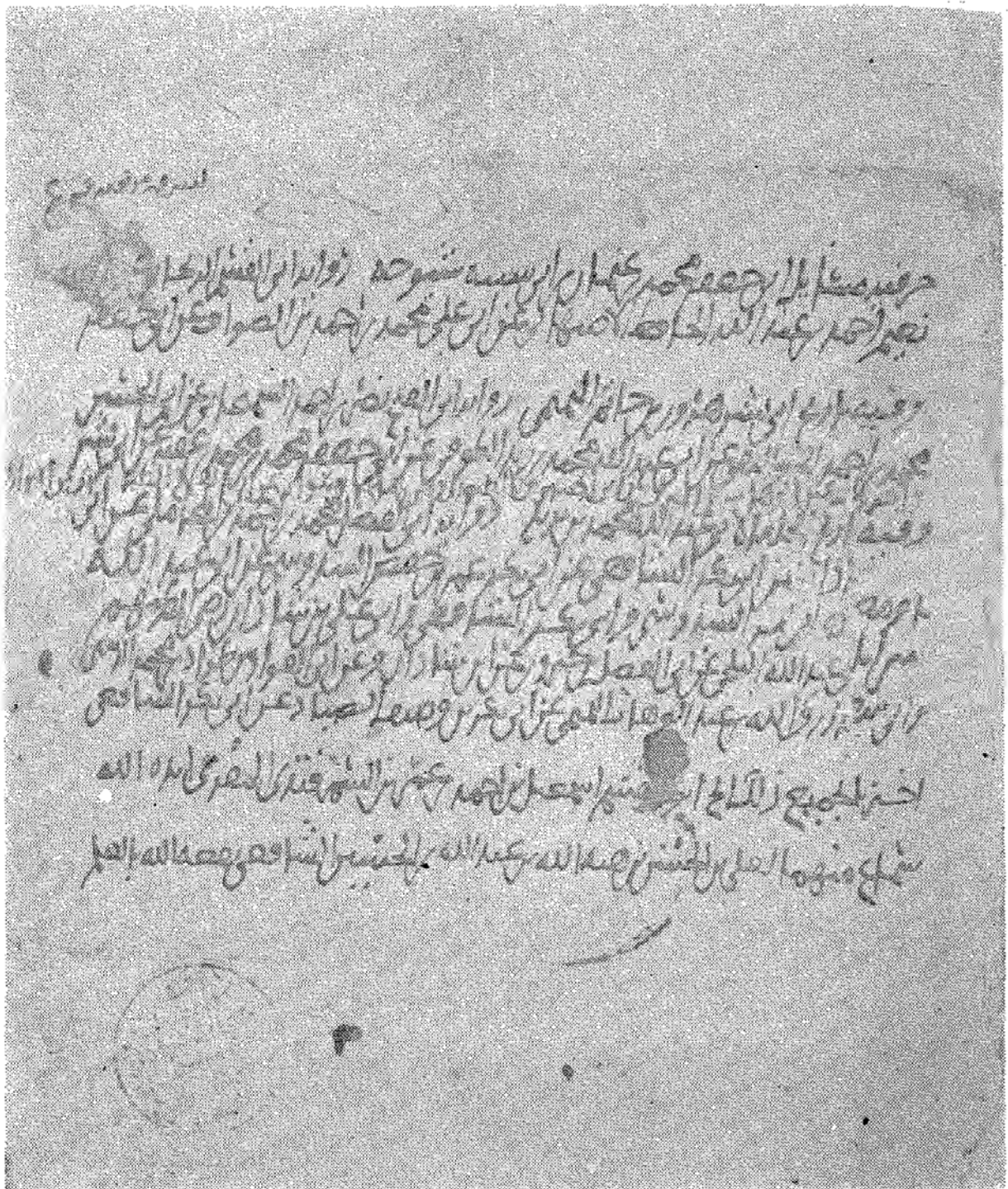
من الكتب التي ترجمت لهارون وسأقت بعض أخباره عرفنا إذاً أنه عاش في النصف الأول من القرن الثالث الهجري ، وإن كنا لم نعرف شيئاً

عن مولده ، لقد كان معاصراً لخليفة بن خياط . وقد مر ذكره عرضاً في كتاب الإشراف^(١) لابن أبي الدنيا - وسير أعلام النبلاء للذهبي^(٢) . أما كتب التاريخ المعروفة فلم أجد فيها أية إشارة إلى هارون بن حاتم وكتابه هذا ، ولعله من الغريب حقاً أن تنصرف عنه كتب التاريخ هذا الانصراف ويحفل به محدثان كبيران : الخطيب البغدادي في بغداد وابن عساكر في دمشق فيكون كتابه هذا على ضالة مادته رافداً لهما في تاريخيهما الكبيرين .

وصف المخطوطة :

يتألف « تاريخ هارون بن حاتم » من سبع ورقات من الحجم المتوسط (٢١١ ظ - ٢١٨ و) في المجموع ذي الرقم ٤٠ من مجاميع دار الكتب الظاهرية ، مسطرة الورقة عشرون سطراً ، وخطها نسخ عادي نصف منقوط وخالٍ من الشكل ، وفي آخره سماع تاريخه سنة ٥٢١ ، وفي آخر السماع نعلم أن الذي كتب التاريخ هو علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي - ابن عساكر - وسمعه معه أبو عبد الله الحسين بن محمد بن خسرو البلخي^(٣) وعلي بن سعد بن إبراهيم الجباز^(٤) . وقد بدىء بالبسملة ثم ذكر الطريقتين اللذين تأدى إليه التاريخ عنها .

- (١) روى عنه ابن أبي الدنيا في الإشراف ل ١٦ .
 (٢) نقل عنه الذهبي مولد شيخه أبي بكر بن عياش ، انظر سير أعلام النبلاء ٢٧٩/٦ .
 (٣) هو أبو عبد الله الحسين بن محمد بن خسرو البلخي جامع مسند أبي حنيفة . حدث عنه ابن الجوزي . قال السمعاني : سألت عنه ابن ناصر فقال : فيه لين يذهب إلى الاعتزال وسألت عنه ابن عساكر فقال : ما كان يعرف شيئاً . توفي سنة ٥٢٦ . انظر مصورتي مشيخة ابن الجوزي ل ٧٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/١٣٦ «من مصورات مجمع اللغة» .
 (٤) لم أعثر علي ترجمة له .



وجه الورقة الأولى من الجزء الذي فيه التاريخ

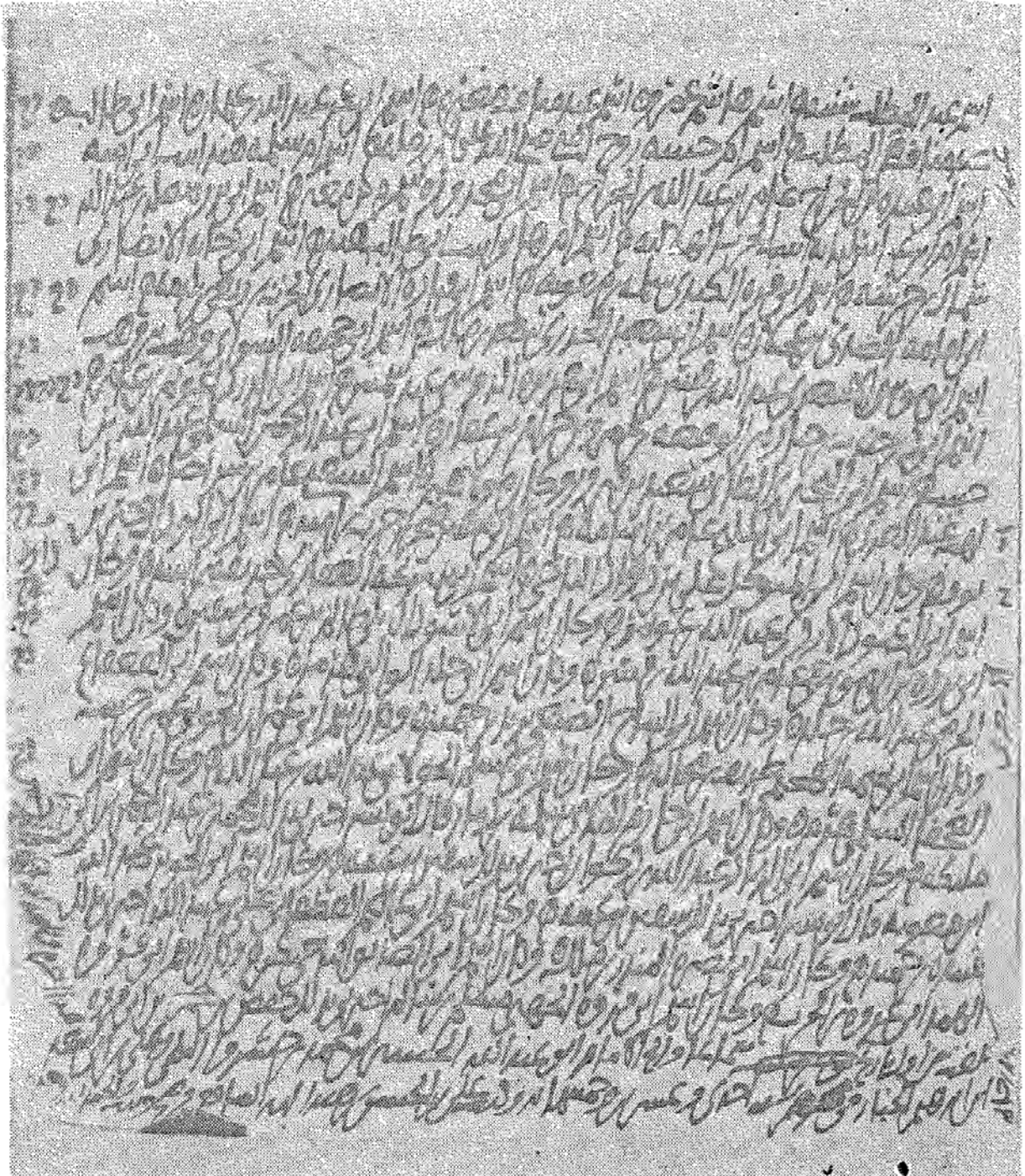
وهي الورقة ذات الرقم ٢٠٦ من المخطوطة رقم ٤٠ « مجاميع » - المكتبة الظاهرية

م (٨)



أول صفحات التاريخ

ظهر الورقة ٢١١ من المخطوطة ٤٠ «مجاميع» - المكتبة الظاهرية



آخر صفحات التاريخ

وجه الورقة ٢١٨ من المخطوطة ٤٠ «مجاميع» المكتبة الظاهرية

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأت على الشيخ الإمام أبي القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر بن السمرقندي أيدده الله ببغداد قلت له : أخبركم القاضي أبو الفتح نصر بن أحمد بن نصر الخطيب السمينجاني (١) قراءةً عليه وأنت تسمع في محرم سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة ، أنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن عبد الله الجواليقي التميمي قراءة عليه بالكوفة في ذي الحجة سنة إحدى وعشرين وأربعمائة .

[و] (٢) أخبرنا الشيخ أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد ، أنا أبو الحسين المبارك ابن عبد الجبار بن أحمد وأبو طاهر أحمد بن علي بن سيوار المقرئ ، قال : أنا أبو الفرج الحسين بن علي ابن (٣) الطنجايري (٢) قال :

(١) السمينجاني - بكسر السين والميم وسكون النون وفتح الجيم - نسبة إلى سمينجان بليدة من طخارستان وراء بلخ . الأنساب واللباب ومعجم البلدان .

(٢ - ٢) ورد ما بين الرقسين في رأس الصفحة « انظر ص ١١٤ » مقدمة ، وهو طريق آخر للحافظ ابن عساكر إلى تاريخ هارون بن حاتم لعله جاء متأخراً عن الطريق الأول بدليلين : الأول ما جاء في ورقة الغلاف ، فبعد أن ثبت طريق أبي القاسم اعترض خط صغير بين السطرين ثبت فيه طريق أبي البركات . الثاني استدراك طريق أبي البركات في هامش الأصل ، واقحام كلمة « قال » بين السطرين في المتن ليلتقي ابن الطنجايري بالجواليقي في الأخذ عن الأزراري . وفي هامش الأصل يتلو لفظة الطنجايري : « قال : أنا أبو عبد الله الأزراري » ، ولم أر لها موضعاً بعد أن التقى الطريقان وورد اسم الأزراري كاملاً في المتن . وقد أضفت حرف العطف بين الإسنادين ليستقيم المعنى ولأنه موجود في اقتباسات ابن عساكر من هذا الكتاب .

(٣) يلاحظ وجود فراغ في الأصل بقدر كلمة في هذا الموضع .

أنا أبو عبد الله محمد بن زيد بن علي بن مروان الأنصاري الأبرزاري قراءة عليه ، أنا أبو جعفر محمد بن محمد بن عقبة الشيباني (١) قراءة عليه فأقر به ، نا أبو بشر هارون بن حاتم التميمي البزار ، نا أبو بكر بن عياش (٢) ، قال :

ثم بايع الناس علي بن أبي طالب رحمة الله عليه سنة خمس وثلاثين (٣) فأمر علي عبد الله بن عباس على الحج سنة ست وثلاثين (٤) وأمر علي عبد الله (٥) بن عباس سنة سبع وثلاثين ، وبعث علي فثم بن العباس على الحج سنة ثمان وثلاثين ، ثم اصطالح الناس على شعبة بن عثمان سنة تسع وثلاثين فحج بالناس تلك السنة (٦) . ثم قتل علي رحمة الله عليه ورضوانه في شهر رمضان لسبع عشرة مضت من رمضان من سنة أربعين ، وكانت خلافة علي خمس سنين إلا ثلاثة أشهر . وحج بالناس المغيرة بن شعبة سنة أربعين .

(١) يراجع في ترجمته المعجم الصغير ٣٠٩/٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٩٤/٩

(٢) يراجع في ترجمته تاريخ بغداد ٣٧١/١٤ ، ٣٨٤ ، وسير أعلام النبلاء ٢٧٩/٦ والتهذيب ٣٤/١٢

(٣) في تاريخ خليفة ١٩٩/١ أن بيعة علي كانت سنة ٣٦ ومقتل عثمان لأيام بقاء من ذي الحجة سنة ٣٥

(٤) في تاريخ خليفة ٢١٤/١ أقام الحج عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب ، ويقال : عبد الله .

(٥) في تاريخ الطبري ٩٣/٥ « عبيد الله » .

(٦) في تاريخ خليفة ٢٢٦/١ : « وفيها بعث معاوية بن أبي سفيان يزيد بن شجرة الرهاوي ليعلم الحج بالناس فنارعه فثم بن عباس فسفر بينهما أبو سعيد الخدري وغيره فاصطلحوا على أن يقيم الحج شعبة بن عثمان ويصلي بالناس . وفي تاريخ الطبري ١٣٦/٥ أقام الحج في هذه السنة عبيد الله أو عبد الله بن العباس .

ودخل معاوية الكوفة فبايع الناس في جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين ، فحج بالناس عتبة بن أبي سفيان . ثم حج بالناس سنة إحدى وأربعين عتبة بن أبي سفيان (١) ، ثم حج بالناس سنة اثنتين وأربعين عتبة (٢) . ثم حج بالناس مروان بن الحكم سنة ثلاث وأربعين ، ثم حج بالناس معاوية ابن أبي سفيان سنة أربع وأربعين . ثم حج بالناس مروان بن الحكم سنة خمس وأربعين . ثم حج بالناس عتبة بن أبي سفيان سنة ست وأربعين . ثم حج بالناس عتبة سنة سبع وأربعين (٣) ، ثم حج بالناس مروان بن الحكم سنة ثمان وأربعين (٤) . ثم حج بالناس سعيد بن العاص سنة تسع وأربعين . ثم حج بالناس معاوية (٥) بن أبي سفيان سنة خمسين . ثم حج بالناس يزيد بن معاوية سنة إحدى وخمسين (٦) . ثم حج بالناس يزيد بن معاوية سنة اثنتين وخمسين (٧) . ثم حج بالناس يزيد بن معاوية سنة ثلاث وخمسين (٨) . ثم حج بالناس مروان بن الحكم سنة أربع وخمسين ، ثم حج بالناس مروان

- (١) في الطبري ١٧١/٥ ، والكامل ٢١٩/٣ وقيل عن عتبة بن أبي سفيان .
 (٢) في الطبري ١٨٠/٥ « عتبة بن أبي سفيان » .
 (٣) في تاريخ خليفة ٢٤٤/١ « عتبة بن أبي سفيان » ، وفي الطبري ٢٣٠/٥ ،
 والكامل ٤٥٣/٣ حج بالناس في هذه السنة عتبة بن أبي سفيان وقيل عن عتبة .
 (٤) في تاريخ خليفة ٢٤٥/١ أقام الحج في هذه السنة سعيد بن العاص .
 (٥) في الطبري ٢٤٠/٥ معاوية أو يزيد .
 (٦) في تاريخ خليفة ٢٥٨/١ أن الذي حج بالناس في هذه السنة معاوية .
 (٧) في تاريخ خليفة أن الذي أقام الحج في هذه السنة سعيد بن العاص وكذلك
 في الطبري ٢٨٧/٥
 (٨) في تاريخ خليفة ٢٩٠/١ ، ٢٩٤ ، والطبري ٢٩٢/٥ ، أن الذي أقام الحج
 في هذه السنة سعيد بن العاص .

سنة خمس وخمسين . ثم حج بالناس سنة ست وخمسين الوليد بن عتبة بن أبي سفيان . ثم حج بالناس أيضاً الوليد سنة سبع وخمسين . ثم حج بالناس أيضاً الوليد بن عتبة سنة ثمان وخمسين . وحج بالناس عثمان بن محمد بن أبي سفيان سنة تسع وخمسين ^(١) . ثم مات معاوية في رجب سنة ستين . وكانت خلافة معاوية تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر .

وبايع الناس يزيد بن معاوية ، فحج بالناس عمرو بن سعيد بن العاص سنة ستين . وقتل الحسين بن علي صلوات الله عليه لعشر ليالٍ خلون من الحرم سنة إحدى وستين ، وحج بالناس الوليد بن عتبة بن أبي سفيان سنة إحدى وستين . وحج بالناس الوليد بن عتبة سنة اثنتين وستين ^(٢) . ومات يزيد لأربع عشرة خلت من شهر ربيع الأول من سنة ثلاث وستين ، فكانت خلافته سنتان ^(٣) وثلاثة أشهر ^(٤) .

ثم ^(٥) وقعت الفتنة ، وحج بالناس عبد الله بن الزبير سنة ثلاث وستين قبل أن يبايع له الناس ، ثم بايع الناس سنة أربع وستين . وخربت الكعبة يوم السبت ثلاث ليالٍ خلون من شهر ربيع الأول سنة أربع وستين . ثم حج بالناس عبد الله بن الزبير ثلثي سنين ولأخيراً : سنة أربع وستين وخمس وستين وست وستين وسبع وستين وثمان وستين وتسع وستين وسنة سبعين وسنة إحدى وسبعين ^(٥) .

- (١) في تاريخ خليفة أن الذي حج بالناس في هذه السنة محمد بن أبي سفيان .
 (٢) في تاريخ خليفة ٢٨١/١ « وأقام الحج سنة ٦٢ - عثمان بن محمد بن أبي سفيان »
 (٣) كذا في الأصل .
 (٤) في تاريخ خليفة ٣١٨/١ : « توفي أمير المؤمنين يزيد في سنة أربع وستين ليلة الجدر في شهر ربيع الأول » .
 (٥ = ٥) ما بين الرقمين في تاريخ دمشق ٩ ق ١٣٥ ب أخبار عبد الله بن الزبير .

ثم بايع الناس مروان بن الحكم فعاش سبعة أشهر ثم مات .
 ثم بايع الناس عبد الملك بن مروان فحج بالناس الحجاج بن يوسف
 سنة ثلاث وسبعين وابن الزبير محصور ، فقتل ابن الزبير يوم الثلاثاء لسبع
 عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين (١) . وكانت الجماعة
 على عبد الملك بن مروان سنة ثلاث وسبعين حين قتل ابن الزبير . وحج
 بالناس الحجاج سنتين ولاءً : سنة ثلاث وأربع وسبعين . ثم حج بالناس
 عبد الملك بن مروان سنة خمس وسبعين . ثم حج بالناس أبان بن عثمان
 ابن عفان سنة ست وسبعين (٢) وسنة سبع وسبعين . ثم حج الوليد بن
 عبد الملك سنة ثمان وسبعين . ثم حج بالناس أبان بن عثمان سنة تسع وسبعين
 وسنة ثمانين . وحج بالناس سليمان بن عبد الملك سنة إحدى وثمانين . ثم
 حج بالناس أبان بن عثمان سنة اثنتين وثمانين . ثم حج هشام بن إسماعيل
 المخزومي أربع سنين ولاءً : سنة ثلاث وأربع وخمس وست وثمانين .
 ومات عبد الملك بن مروان في النصف من شوال سنة سبع وثمانين يوم
 الخميس (٣) فكانت خلافة عبد الملك أربع عشرة سنة وخمسة أشهر إلا
 أربعة أيام (٤) .

حدثنا هارون بن حاتم (٥) ، فارباح عن عبد السلام بن حرب عن ليث
 عن مجاهد قال :

(١) في تاريخ خليفة ٣٤٢/١ « قتل عبد الله بن الزبير يوم الثلاثاء لثلاث عشرة بقيت
 من جمادى الآخرة » .

(٢) لم يذكر خليفة أمر الحج سنة ٧٩ . انظر التاريخ ٣٥١/١

(٣) في تاريخ خليفة ٣٨١/١ « وفي سنة ست وثمانين مات عبد الملك بن مروان » .

(٤) في تاريخ خليفة ٣٩٦/١ وكانت ولاية عبد الملك منذ اجتمع عليه ثلاث عشرة
 سنة وثلاثة أشهر وثمانية عشر يوماً .

(٥) انظر الخبر في تاريخ ابن عساكر ٩٠ ق ١٢٦ أخبار عبد الله بن الزبير .

بلغ ابن الزبير من العبادة ما لم يبلغ أحد ، وجاء سيل فحال بين الناس وبين الطواف فجاء ابن الزبير فطاف بالبيت متبوعاً سباحة .

ثم بايع الناس الوليد بن عبد الملك سنة ثمان^(١) وثمانين . ثم حج بالناس عمر بن عبد العزيز سنتين ولاء سنة تسع وثمانين وسنة تسعين . ثم حج بالناس يعني الوليد بن عبد الملك - سنة إحدى وتسعين . ثم حج بالناس عمر بن عبد العزيز سنة اثنتين وتسعين وسنة ثلاث^(٢) وتسعين . وحج بالناس مسلمة بن عبد الملك سنة أربع وتسعين . ثم حج بالناس بشر بن الوليد ابن عبد الملك سنة خمس وتسعين . ثم مات الوليد بن عبد الملك يوم السبت في النصف من جمادى الآخرة سنة^(٣) ست وتسعين . فكانت خلافة الوليد ابن عبد الملك تسع سنين وثمانية أشهر^(٤) .

ثم بايع الناس سليمان بن عبد الملك فحج بالناس أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري سنة ست وتسعين ، ثم حج بالناس سليمان سنة سبع وتسعين . ثم حج بالناس عبد العزيز بن عبد الله بن خالد سنة ثمان وتسعين . ثم توفي سليمان بن عبد الملك يوم الجمعة لعشر خلون من صفر سنة

(١) فوقها في الأصل ضبة . وفي تاريخ خليفة ٣٩٦/١ « ثم بويع الوليد بن عبد الملك في النصف من شوال سنة ست وثمانين » وهذا يتفق مع ما ورد عن وفاة عبد الملك في تاريخ خليفة .

(٢) في تاريخ خليفة ٦/١ ، في سنة ثلاث وتسعين قال : « وأقام الحج عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك » وكذلك في الطبري ٨٢/٦

(٣) في تاريخ خليفة ١٢/١ « في النصف من شهر ربيع الأول » .

(٤) في تاريخ خليفة ١٣/١ « وخمسة أشهر وأياماً » .

تسع وتسعين . فكانت خلافة سليمان بن عبد الملك سنتين وثمانية أشهر إلا خمسة أيام ^(١) .

وبايع الناس عمر بن عبد العزيز فحجج بالناس أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري سنتين : سنة تسع وتسعين وسنة مائة . ثم توفي عمر بن عبد العزيز رحمه الله لحس ليال خلون ^(٢) من رجب سنة إحدى ومائة . فكانت خلافة عمر بن عبد العزيز سنتين وخمسة أشهر وخمسة عشر يوماً .

ثم بايع الناس يزيد بن عبد الملك فحجج بالناس عبد الرحمن بن الضحاك الفهري ثلاث سنين ولاء : سنة إحدى ومائة وسنة اثنتين وسنة ثلاث ومائة . ثم حج بالناس عبد الله بن عبد الواحد النضري سنة أربع ومائة ثم توفي يزيد بن عبد الملك لحس ليال بقين من شعبان سنة خمس ومائة ، فكانت خلافة يزيد بن عبد الملك أربع سنين وشهراً .

ثم بايع الناس هشام بن عبد الملك فحجج بالناس إبراهيم بن ^(٣) إسماعيل الخزومي سنة خمس ومائة . ثم حج بالناس هشام بن عبد الملك سنة ست ومائة . ثم حج بالناس إبراهيم بن هشام بن عبد الملك ^(٤) ست

(١) في تاريخ خليفة ٤٢٦/١ : « وعشرة أشهر ونصفاً أو تسعة أشهر ونصفاً .

(٢) في تاريخ خليفة ٤٦١/٢ « بقين » .

(٣) فوقها في الأصل ضبة ، وفي الهامش : « هو إبراهيم بن هشام بن إسماعيل » ولم يذكر خليفة أمر الحج في هذه السفة ،

(٤) كذا في الأصل وفوق هذه اللفظة ضبة ، ولعلها إشارة إلى أن الصواب

« إبراهيم بن هشام بن إسماعيل الخزومي » كما في تاريخ خليفة ٤٩٢/٢ والطبري ٤٣/٧ ،

٤٤ ، ٥٤ ، ٦٢ ، ٦٩ ، ٨٧ . وقد تقدم على الصواب سنة ١٠٥

سنتين ولاء سنة سبع وثمان وتسع وعشر وإحدى عشرة واثنى عشرة ومائة .
ثم حج بالناس سليمان بن هشام بن عبد الملك سنة ثلاث عشرة ومائة . ثم
حج بالناس خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم بن أبي العاص بن أمية
سنة أربع عشرة ومائة . ثم حج بالناس (١) محمد بن هشام بن إسماعيل سنة
خمس عشرة ومائة . ثم حج بالناس (١) الوليد بن يزيد بن عبد الملك سنة
سبع (٢) عشرة ومائة . ثم حج بالناس محمد بن هشام بن إسماعيل سنة ثمان
عشرة ومائة . وحج بالناس مسامة بن عبد الملك سنة تسع عشرة ومائة .
ثم حج بالناس محمد بن هشام بن إسماعيل سنة عشرين ومائة ، وسنة إحدى
وعشرين ومائة وسنة اثنتين وعشرين ومائة . وحج بالناس يزيد بن هشام
ابن عبد الملك سنة ثلاث وعشرين ومائة . وحج بالناس محمد بن هشام بن
إسماعيل سنة أربع وعشرين ومائة (٣) . ثم توفي هشام بن عبد الملك يوم
الأربعاء لست (٤) خلون من ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة ، فكانت
خلافة هشام تسع عشرة سنة وسبعة أشهر وأحد وعشرين (٥) يوماً .

(١ - ١) استدرك ما بين الرقمين بالهامش .

(٢) فوقها في الأصل ضبة ، ومن الملاحظ أن المؤلف لم يذكر أمر الحج سنة ست
عشرة ومائة ، والذي في تاريخ خليفة ٥١٢/٢ ، ٥١٤ والطبري ٩٨/٧ ، ١٠٧
أن الوليد بن يزيد بن عبد الملك حج بالناس سنة ست عشرة ومائة ، والذي حج سنة
سبع عشرة ومائة هو خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم ،
(٣) في الطبري ١٩٩/٧ الذي أقام الحج هذه السنة عهد العزيز بن الحجاج
بن عبد الملك .

(٤) في تاريخ خليفة ٥٣٣/٢ . « ثلاث » .

(٥) في تاريخ الطبري ٥٣٣/٢ « وأحد عشر » .

ثم بايع الناس الوليد بن يزيد بن عبد الملك فحج بالناس يوسف بن محمد بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي سنة خمس وعشرين ومائة . وقتل الوليد لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة ، فكانت خلافة الوليد سنة واحدة وشهرين واثنين وعشرين يوماً .

ثم بايع الناس يزيد بن الوليد بن عبد الملك فحج بالناس عمر بن عبد الله بن عبد الملك بن مروان سنة ست وعشرين ومائة (١) ثم مات يزيد ابن الوليد وكانت خلافة يزيد سنة واحدة .

ثم بايع الناس مروان بن محمد فحج بالناس عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز سنتين ولاءً : سنة سبع وعشرين ومائة وسنة ثمان وعشرين ومائة . ثم حج بالناس عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك سنة تسع وعشرين ومائة . وحج بالناس محمد بن عبد الملك بن مروان (٢) سنة ثلاثين ومائة ثم حج بالناس الوليد بن عروة بن عطية السعدي سنة إحدى وثلاثين ومائة . فكانت خلافة مروان خمس سنين . ثم انقضى ملك بني أمية .

حدثنا أبو بشر هارون بن حاتم ، نا يحيى بن عيسى الرملي عن الأعمش عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا دين الله دَغَلًا (٣) ،

(١) لم يذكر خليفة أمر الحج في هذه السنة . وفي الطبري ٢٩٩/٧ أن الذي أقام الحج في هذه السنة هبب العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان .

(٢) في تاريخ خليفة ٩٧/٢ : محمد بن عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي ، تصنيف قارن مع الطبري ٤٠٢/٧

(٣) في لسان العرب « دغل » : « لي الحديث ؛ اتخذوا دين الله دَغَلًا ، أي يخذعون الناس .. وقيل هو من قولهم : أدغلت في هذا الأمر إذا أدخلت فيه ما يخالفه ويفسده »

وعباد الله خَوَلًا (١) ، وماله دَوَلًا (٢) .

حدثنا أبو بشر قال : أُملي علينا محمد بن فضيل بن غزوان النسبة
النبي ﷺ :

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي
ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن
النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن
معد بن عدنان بن أد بن أمتي (٣) بن شجرة (٣) بن منجر بن صالح (٣)
بن الهميسع بن نبيت بن قينار بن إسماعيل بن إبراهيم بن قارح بن ناحور بن
ساروخ بن أرغوا بن بالغ بن عابر بن شالح بن أرفخشاد (٣) بن سام بن نوح
بن ملك بن متوشلح بن أخنوخ بن يرد بن مهابر بن قينان بن أنوش بن
شيث بن آدم ﷺ .

قال : ومتوشلح هو إدريس النبي ﷺ . قال : واسم أم النبي ﷺ
أمة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة . واسم أم
أمنة برة بنت عبد العزى (٣) بن غنم (١) بن عبد الدار بن قصي بن كلاب (٥)

(١) الخول : العبيد ، والخدم ، يقال : هؤلاء خول فلان إذا اتخذهم كالعبيد وقهرهم
اللسان : « خول » .

(٢) جمع دَوْلَة - بضم الدال ، وهو ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم
اللسان : « دول » .

(٣) فوقها في الأصل ضبة .

(٤) فوقها في الأصل ضبة ، وبعدها كلمة « عثمان » معترضة بين السطرين .

(٥) يختلف النسب هنا اختلافاً كبيراً بعد عدنان عما هو عليه في كتب التاريخ والسيرة
وقد قال محقق سيرة ابن هشام في حاشية ص ١ : « كره مالك وجماعة من العلماء أن يرفع
الرجل نسبه إلى آدم من قبل أن هذا كله من باب التخريص والظنون التي لا يمكن أن يوثق
بها » ثم إن هذه الأسماء المذكورة قد اختلف فيها وفي ضبطها اختلافاً كبيراً .

واسم أم عبد الله أبي النبي ﷺ فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة^(١) بن مرة بن كعب . وأم عبد المطلب جد النبي ﷺ سلمى بنت عدي بن زيد من بني النجار .

حدثنا هارون بن حاتم ، نا أبو بكر بن عياش ، قال :
قبض رسول الله ﷺ وله ثلاث وستون ، وقبض أبو بكر وله ثلاث وستون وقبض عمر بن الخطاب وله ثلاث وستون ، وقتل علي بن أبي طالب^(٢) وله ثلاث وستون .

قال أبو بشر : وسمعت غير أبي بكر بن عياش يقول :
قتل علي بن أبي طالب^(٢) وله ثمان وخمسون سنة .
حدثنا أبو بشر ، أنا يحيى بن أبي عتبة ، قال :
مات العباس بن عبد المطلب سنة تسع وعشرين^(٣) وله ست وثمانون سنة ، وكان أسن من النبي ﷺ بأربع سنين . قال : ومات عبد الرحمن بن عوف سنة إحدى وثلاثين^(٤) / وله ثلاث وستون .

قال أبو بشر ، قال يحيى بن أبي عتبة :
ومات عبد الله بن مسعود سنة ثلاث وثلاثين^(٥) وله ثلاث وستون .
قال أبو بشر : نا محمد بن يعلى قال :
قتل عثمان وله نيف وثمانون .

قال أبو بشر : ونا الفضل بن عمرو قال :
مات مسروق وله ثلاث وستون .
قال أبو بشر : نا عبد الرحمن بن هانيء النخعي ، قال :

(١) لانتقط في الأصل ، وهو كذا في جهرة الأنساب ١٥ ، ١٤١
(٢ - ٢) استدرك ما بين الرقمين في هامش الأصل .
(٣) في تاريخ خليفة ١٧٩/١ مات العباس سنة ثلاث وثلاثين .
(٤) في تاريخ خليفة ١٧٧/١ سنة اثنتين وثلاثين فيها مات عبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود .

مات علقمة بن قيس سنة اثنتين وسبعين وله تسعون سنة .
 حدثنا هارون ، نا عبد الرحمن بن هانيء ، قال : مات الأسود سنة
 خمس وسبعين وله خمس وثمانون .
 قال أبو بشر : ونا أصحابنا قالوا : مات عمرو بن ميمون الأودي سنة
 أربع وسبعين .

حدثنا هارون ، نا عبد الله بن مراد^(١) المرادي السلمي عن النعمان بن
 قيس قال : مات عبيدة السلمي سنة اثنتين وسبعين وله خمس وثمانون سنة
 وأوصى أن يصلي عليه الأسود بن يزيد .

حدثنا هارون ، نا الفضل بن عمرو قال : قتل عبد الرحمن بن أبي
 ليلى وأبو البخثري الطائي وعبد الله بن شداد بدجِيل^(٢) سنة إحدى وثمانين .
 قال أبو بشر : وحدثنا الفضل قال : مات سويد بن غفلة^(٣) سنة
 إحدى وثمانين وله عشرون ومائة سنة .

حدثنا هارون ، نا الفضل بن دكين قال : مات رمي بن حيراش سنة
 إحدى ومائة .

(١) فوقها في الأصل ضبة ، ولعله يريد أن الصواب كليب ، فالذي يصح في مكانه
 عبد الله بن كليب بن كيسان المرادي ، أبو عبد الملك البصري توفي سنة ١٩٣ ، فهو من
 طبقة شيوخ هارون . انظر التهذيب ٣٧٠/٥

(٢) هو دَجِيل الأهواز وكانت قريباً منه معركة دير الجماجم التي اتفق على أنها
 حصلت سنة اثنتين وثمانين ، وذكر خليفة وغيره أن أبا البخثري قتل في المعركة وأن
 الآخرين افتقدا . انظر تاريخ خليفة ٣٦٦/١ ، والتهذيب ٢٦٠/٦ ، ومعجم
 البلدان « دجيل » .

(٣) « غَفَلَة » بفتح المعجمة والفاء واللام ، انظر التهذيب ٢٧٨/٤ ، والخلاصة
 ١٥٩ والضبط فيه .

وحدثنا هارون ، نا عبد الرحمن بن هانيء قال : مات إبراهيم النخعي
سنة ست وسبعين .

قال أبو بشر : ونا وهب بن اسماعيل الأسدي قال : قتل سعيد بن جبير
سنة خمس وتسعين .

قال أبو بشر : نا الفضل بن دكين قال : مات طلحة بن مُصَرِّف سنة
ست ومائة^(١) .

قال أبو بشر : ونا الفضل قال : مات أبو بردة قبل طلحة بن مُصَرِّف بأيام .
قال أبو بشر : نا غير واحد من أصحابنا أن شريحاً القاضي مات سنة ثمانين
قال أبو بشر : نا أصحابنا أن ربعي بن حراش مات سنة إحدى وثمانين
وكان ربعي بن حراش بن جحش بن عمرو بن بجاد العبسي .

حدثنا هارون ، نا عمرو بن شبيب المسلي قال : مات الشعبي سنة
أربع ومائة .

حدثنا هارون ، نا محمد بن كثير القرشي عن ليث قال : مات
طاوس سنة ست ومائة .

وعن ليث قال : مات مجاهد سنة سبع ومائة^(٢) .

حدثنا هارون ، نا عبد الله بن إدريس قال : سألت شعبة متى مات
الحسن وابن سيرين قال : مانا جميعاً في سنة عشرين^(٣) ومائة ، بينها مائة يوم
مات الحسن قبل .

(١) أورده خليفة ٥٠٦/٢ في وفيات سنة ثلاث عشرة ومائة ، رانظر تاريخ
ابن عساكر « الجزء عاصم - عايد » ٣٩٢
(٢) ذكره خليفة ٤٧٩/٢ في وفيات سنة ١٠٤
(٣) كذا في الأصل وفوقها ضبة ، وفي تاريخ خليفة ٤٩٨/٢ أنها مانا سنة ١١٠

حدثنا هارون ، نا ابن ادريس قال : سألت شعبة متى مات الحكم ؟
 قال : سنة خمس ^(١) عشرة ومائة . قال ابن إدريس : وفيها ولدت .
 حدثنا هارون ، نا يحيى بن مساور عن أبي الجارود قال : مات أبو جعفر
 محمد بن علي سنة ست عشرة ومائة .
 قال أبو بشر : نا مصعب عن ابن جريج ، قال : مات عطاء بن أبي
 رباح سنة ست عشرة ومائة .
 حدثنا أبو بشر ، نا أصحابنا ، قال : مات حبيب بن أبي ثابت سنة
 تسع عشرة ومائة .
 قال أبو بشر : وسألت عمر بن عبيد متى مات حماد بن أبي سليمان ؟
 قال : سنة عشرين ومائة .
 حدثنا هارون ، نا أصحابنا قالوا : مات سلمة بن كهيل الحضرمي
 سنة ثلاث وعشرين ومائة ^(٢) .
 قال أبو بشر : سألت مفضل بن صالح متى مات جابر الجعفي ؟ قال :
 سنة سبع وعشرين ومائة .
 قال : وسأله متى مات أبو إسحاق ؟ ، قال : بعده بسنة سنة ثمان
 وعشرين ومائة .
 حدثنا أبو بشر ، ثنا عبيدة بن حميد قال : مات منصور بن المعتمر سنة
 إحدى وثلاثين ومائة .
 حدثنا أبو بشر نا إسماعيل بن علي قال : مات أيوب السخيتاني سنة
 إحدى وثلاثين ومائة .

(١) كذا في الأصل وفوقها ضبة ، ولعله يريد الحكم بن عتيبة العجلي وقد
 ذكر خليفة ٥٠٨/٢ وفاته سنة ١١٣
 (٢) في تاريخ خليفة وفاته سنة ١٢٢

حدثنا أبو بشر وسألت عبيدة بن حميد متى مات عبد العزيز بن رُفَيْع ؟
قال : سنة ثلاثين ومائة^(١) .

قال أبو بشر : وسألت عبيدة ، متى مات أبو الزعراء ؟ قال : سنة
تسع وعشرين ومائة .

وسألت عبيدة ، متى مات نوير بن أبي فاختة ، فقال سنة اثنتين
وثلاثين ومائة .

وسألت عبيدة ، متى مات عمار الدهني^(٢) ؟ قال : مات عمار الدهني
وعبد الملك بن عمير سنة ثلاث وثلاثين ومائة .

حدثنا هارون ، نا محمد بن فضيل قال : مات مغيرة بن مقسم سنة
ثلاث وثلاثين ومائة^(٣) .

حدثنا هارون ، نا محمد بن فضيل قال : مات عطاء بن السائب سنة
أربع وثلاثين ومائة^(٤) .

حدثنا هارون ، نا ابن فضيل قال : مات حصين بن عبد الرحمن سنة
ست وثلاثين ومائة .

حدثنا أبو بشر ، نا ابن فضيل قال : مات يزيد بن أبي زياد سنة سبع
وثلاثين ومائة .

(١) أورده خليفة ٦٠٤/٢ في وفيات سنة ١٣١

(٢) الدهني : بضم أوله وسكون الهاء بعدها نون - نسبة إلى « دهن » قبيلة من
بجيلة . انظر التاريخ الكبير ٢٨/٧ ، والأنساب ، واللباب ، والتهذيب ٣٠٦/٧ ،
والتقريب ٣٧٥

(٣) ذكره خليفة ٦٢٧/٢ في وفيات سنة ١٣٤

(٤) ذكره خليفة ٦٣٥/٢ في وفيات سنة ١٣٦

حدثنا هارون ، نا أسباط بن محمد قال : مات أبو إسحاق الشيباني سنة ثمان وثلاثين ومائة (١) .

حدثنا هارون ، نا أسباط بن محمد قال : مات ليث بن أبي سليم سنة ثمان وثلاثين ومائة .

حدثنا هارون ، نا ابن علية قال : مات أبو عبد الله الشقري سنة تسع وعشرين ومائة .

حدثنا أبو بشر ، نا يحيى بن ميمون بن عطاء التمار - بصري (٢) - قال : مات علي بن زيد سنة تسع وعشرين ومائة (٣) .

حدثنا هارون ، نا يحيى بن ميمون بن عطاء قال : مات ثابت البناني قبل علي بن زيد بسنة .

حدثنا أبو بشر - نا عبيد الله بن سفيان بن عبد الله بن راحة الغداني من بني يربوع ثم من بني تميم قال : مات يونس بن عبيد سنة أربع وثلاثين ومائة (٤) .

قال أبو بشر : ثنا عبيد الله بن سفيان قال : مات خالد الحذاء سنة سبع وأربعين ومائة (٥) .

(١) أورده خليفة ٦٤١/٢ في وفيات سنة ١٤٠

(٢) قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ج ٤ ق ١٨٨/٢ « بغ ادي » وقد عقب الخطيب على قوله في التاريخ ١٢٤/١٤ : « قلت : ولم يكن بغدادياً وإنما كان من أهل البصرة وسكن بغداد » . وهو البصري أيضاً في ميزان الاعتدال ١١/٤

(٣) أورده خليفة ٦٠٣/٢ في وفيات سنة ١٣١

(٤) أورده خليفة ٦٤٠/٢ في وفيات سنة ١٣٩

(٥) أورده خليفة ٦٤٤/٢ في وفيات سنة ١٤٢

حدثنا أبو بشر ، نا مسعدة الباهلي قال : مات هشام بن حسان سنة ست وأربعين ومائة (١) .

حدثنا أبو بشر ، ونا أصحابنا قالوا : مات ابن أبي خالد سنة ست وأربعين ومائة .

قال أبو بشر : سألت أبا قطن عمرو بن الهيثم ، متى مات عبد الله بن عون ؟ قال سنة خمسين (٢) . قال : وفيها مات أبو حنيفة .

حدثنا أبو بشر ، حدثنا دؤيبس الملائي قال : مات علي بن صالح سنة اثنتين وخمسين (٣) .

قال أبو بشر : نا دؤيبس بن حميد الملائي ، قال : مات إسماعيل بن يونس سنة إحدى وستين ومائة (٤) .

قال أبو بشر : نا دؤيبس قال : مات سفيان بن سعيد سنة اثنتين وسبعين ومائة .

قال أبو بشر : نا دؤيبس قال : مات جعفر الأحمر سنة سبع وستين ومائة .

قال أبو بشر : نا دؤيبس قال : مات حسن بن صالح سنة سبع وستين ومائة .

قال أبو بشر : نا عبد الرحمن بن أبي حماد المقرئ قال : مات حمزة الزيات وعيسى الهمداني سنة ثمان وخمسين ومائة .

حدثنا أبو بشر ، نا أصحابنا منهم أبو عمرو الحضرمي قال : مات جعفر

(١) أورده خليفة ٦٥٤/٢ في وفيات سنة ١٤٧

(٢) ذكره خليفة ٦٥٤/٢ في وفيات سنة ١٤٧

(٣) أورده خليفة ٦٦٣/٢ في وفيات سنة ١٥٤

(٤) ذكره خليفة ٦٨٦/٢ في وفيات سنة ١٦٢

ابن سليمان سنة سبع وسبعين (١) ومائة .

حدثنا أبو بشر ، نا رباح بن خالد قال : مات شريك سنة سبع وسبعين ومائة (٢) .

حدثنا أبو بشر ، نا نوفل (٣) بن مطهر الضبي قال : مات حماد بن زيد سنة سبع وسبعين ومائة (٤) .

قال أبو بشر : ومات إبراهيم بن الزبرقان التيمي (٥) وموسى بن عيسى ابن موسى وابن السمك سنة ثلاث وثمانين ومائة . ومات عمرو بن يحيى الهمداني سنة ثلاث وثمانين ومائة ، ومات عبد الله بن مراد المرادي السلمي الذي روى عن النعمان بن قيس سنة ثلاث وثمانين ومائة . ومات هشيم بن بشير الواسطي ببغداد سنة ثلاث وثمانين ، ومات يحيى بن زكريا بن أبي زائدة بالمدائن سنة ثلاث وثمانين ومائة . ومات عباد بن العوام ببغداد سنة ثلاث وثمانين ، ومات عبد السلام بن حرب سنة سبع وثمانين ، وصلى

(١) اللفظة مصحفة في الأصل وفوقها ضبة وإشارة إلى الحاشية حيث الصواب « سبعين » . وجعفر بن سليمان هذا هو الضبي وقد جعل خليفة ٧١٨/٢ وفاته سنة ١٧٨

(٢) ذكره خليفة ٧١٨/٢ في وفيات سنة ١٧٨

(٣) فوقها في الأصل ضبة ، وفي الحاشية « مؤمل » . وهو ابن مطهر أبو مسعود الضبي الكوفي ، روى عن أبي الأحوص ، روى عنه الحسن بن الربيع . انظر الجرح والتعديل ج ٤ ق ١/٤٨٨

(٤) ذكره خليفة ٧١٩/٢ في وفيات ١٧٩

(٥) في تاريخ البخاري ٢٨٦/١ : « إبراهيم بن الزبرقان أبو إسحاق الكوفي من بني ثيم » الله ، وفي الجرح والتعديل ج ١ ق ١/١٠٠ « التيمي » .

عليه عمران بن إسحاق الأشعثي ، ومات عمر بن عبيد الطنافسي في هذه السنة بعده بأشهر .

حدثنا أبو بشر ، نا ابن فضيل قال : مات ابن شبرومة سنة أربع وأربعين ومائة . ومات يحيى بن يمان العجلي سنة ثمان وثمانين ومائة . ومات عبدة بن سليمان سنة ثمان وثمانين ومائة . ومات يحيى بن عبد الملك بن حميد (١) ابن أبي غنينة (٢) الحزاعي ، وكان مولى اطلحة الطلحات سنة ثمان وثمانين ومائة . ومات حميد بن عبد الرحمن الرواسي سنة تسع وثمانين ومائة (٣) . ومات أبو خالد الأحمر سنة تسعين ومائة . ومات عبيدة بن حميد سنة تسعين ومائة .

حدثنا أبو بشر ، نا محمد بن كثير القرشي عن ليث قال : مات طاوس وسالم بن عبد الله (٤) سنة ست ومائة وصلى عليها هشام بن عبد الملك . ومات إسماعيل بن علي سنة ثلاث وتسعين ومائة . قال أبو بشر : نا أبو معاوية قال : مات عمرو بن مرة الجملي (٥) سنة ست عشرة ومائة .

قال أبو بشر : نا أصحابنا قالوا : مات جعفر بن محمد وزكريا بن أبي

(١) فوقها في الأصل ضبة .

(٢) بفتح المعجمة وكسر النون وتشديد التحتانية . انظر التهذيب ٢٥٢/١١ والتقريب ٣٩٣

(٣) ذكره خليفة ٧٣٩/٢ في وفيات سنة ١٩٢

(٤) ذكر خليفة ٤٩٣/٢ وفاة سالم سنة سبع ومائة .

(٥) الجملي = بفتح الجيم والميم نسبة إلى جمل بطن من مراد ، انظر الأنساب واللباب ، والتهذيب ١٠٢/٨ . وفي تاريخ خليفة ٦٥٥/٢ وفاته سنة ١١٨

زائدة سنة ثمان وأربعين^(١) ومائة . ومات شعبة سنة إحدى وستين ومائة .
 حدثنا أبو بشر ، نا عبيد الله بن موسى قال : مات محمد بن عبد الرحمن
 ابن أبي ليلى سنة ثمان وأربعين ومائة .
 قال أبو بشر : نا أبو معاوية قال : مات الأعمش سنة ثمان وأربعين ومائة .
 حدثنا أبو بشر : نا عبدة بن سليمان الكلابي قال : مات هشام بن
 عروة سنة ست وأربعين ومائة .
 حدثنا هارون ، نا عبدة قال : مات ابن أبي خالد سنة ست وأربعين ومائة .
 حدثنا أبو بشر ، نا عبد الله بن نمير قال : مات عبد الملك بن أبي
 سليمان سنة سبع وأربعين^(٢) ومائة .
 قال أبو بشر : ومات ابن إدريس سنة اثنتين وتسعين ومائة في العشير
 وصلى عليه داود بن عيسى ، وكان أمير الكوفة يومئذ . ومات أبو بكر
 بن عياش سنة ثلاث وتسعين ومائة في شهر ربيع الأول وصلى عليه داود
 بن عيسى . ومات عائد بن حبيب بياض الهروي^(٣) سنة تسعين ومائة .
 حدثنا أبو بشر ، نا دُبَيْشُ قال : مات قيس بن الربيع سنة سبع
 وستين ومائة^(٤) . وفلج حفص بن غياث حين مات ابن إدريس فمكث في
 البيت إلى سنة أربع وتسعين ومائة ثم مات سنة أربع وتسعين ومائة في
 في العشير وصلى عليه الفضل بن العباس ، وكان أمير الكوفة يومئذ .

(١) أورده خليفة ٩٥٩/٢ في وفيات سنة ١٤٩

(٢) أورده خليفة ٩٥١/٢ في وفيات سنة ١٤٥

(٣) انظر التهذيب ٨٨/٥

(٤) أورده خليفة ٦٩٢/٢ في وفيات سنة ١٦٨

قال أبو بشر : ومات ابن فضيل في سنة خمس وتسعين ومائة في
 صفر يوم جمعة وأخرج بالعشي وصلى عليه عبد الملك بن عيسى . قال :
 ومات أبو معاوية بعد ابن فضيل بثمانية وأربعين يوماً وصلى عليه الفضل بن
 العباس . ومات عبد الرحمن بن محمد بن زياد بن ملحان المحاربي يوم الاثنين
 آخر يوم من شهر ربيع الآخر بعد أبي معاوية بثمانية عشر يوماً ، وصلى
 عليه عبد الرحيم ابنه . قال : ومات محمد بن إسماعيل بن رجاء الزبيري
 سنة ثمان وتسعين ومائة . ومات زيد بن الحباب^(١) بن مسلم بن زياد بن
 ريان^(٢) العكيلي في سنة إحدى ومائتين . ومات أبو أسامة في سنة اثنتين
 ومائتين . ومات محمد بن عبيد الطنافسي في سنة خمس ومائتين . مات
 جعفر بن عون سنة ست ومائتين . مات حسين الجعفي يوم الأحد في أول
 يوم من ذي القعدة وكان يوم النيروز في سنة ثلاث ومائتين . ومات أبوداود
 الحفري^(٣) - وإنما كان من بني فزارة - في سنة ثلاث ومائتين . ومات محمد
 بن بشير العبدي سنة ثلاث ومائتين . ومات عبد الرحمن ابن أبي حماد
 سنة ثلاث ومائتين . ومات داود بن يحيى بن يمان سنة ثلاث ومائتين .
 ومات عبيد الله بن موسى سنة ثلاث عشرة ومائتين . ومات قبيصة بن
 عقبة السوائي سنة خمس عشرة ومائتين . ومات الفضل بن دكين سنة
 تسع عشرة ومائتين .

(١) أورده خليفة ٧٦٦/٢ في وفيات ٢٠٣

(٢) كذا في الأصل وفوق هذه اللفظة والتي قبلها ضبة ، وهو زيد بن

الحباب بن الريان أبو الحسين العكلي بضم العين المهملة وسكون المكاف وكسر اللام
 هذه النسبة إلى عكل بطن من تميم - توفي سنة ثلاث ومائتين . انظر الجرح والتعديل

ج ١ ق ٥٦١/٢ ، والأنسب ، والتأريخ ٤٠٣/٣

(٣) هو عمرو بن سعد الكوفي ، وقد ذكره خليفة ٧٦٩/٢ في وفيات ٢٠٦ ،

وانظر الكنى لمسلم ٥٩

قال أبو بشر : ونا نوفل بن (١) مطير قال : مات مالك بن أنس سنة سبع وسبعين ومائة (٢) .

قال أبو بشر : ومات أسباط بن محمد في سنة تسع وتسعين ومائة (٣) في أيام أبي السرايا .

قال : ومات عبد الله بن غير في جمادى سنة تسع وتسعين ومائة ، قبل خروج أبي السرايا قال : ومات يونس بن بكير بعد ابن غير بأيام في جمادى الأولى سنة تسع وتسعين ومائة . ومات جنادة بن أسلم السوائي سنة سبع وتسعين ومائة . ومات رباح في ذي القعدة سنة أربع وتسعين ومائة . ومات أحمد بن بشير في المحرم سنة سبع وتسعين ومائة .

حدثنا أبو بشر ، نا رباح قال : سألت سفيان بن عيينة ، متى مات الزهري ؟ قال : سنة ثلاث وعشرين ومائة (٤) ، وفيها قتل زيد بن علي . قال أبو بشر : وسألت حسين الجعفي متى قتل إبراهيم بن عبد الله بن الحسين ؟ قال : سنة خمس وأربعين ومائة .

قال أبو بشر : وحدثني أبو عمران الأحول قال : قتل الحسين بن علي صاحب فخ (٥) بفخ يوم التروية سنة تسع وستين ومائة .

(١) كذا في الأصل وفوقها « صح » وقد تقدم التعريف به في ص ٨

(٢) ذكره خليفة ٧١٩/٢ في وفيات سنة ١٧٩

(٣) في تاريخ خليفة ٧٦٣/٢ وفاته سنة ٤٠٠

(٤) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري ، ذكره خليفة ٥٣٣/٢

في وفيات سنة ١٢٤

(٥) « فخ » بفتح أوله وتشديد ثانيه - واد بمكة ، قتل فيه أبو عبد

الله الحسين بن علي بن الحسن ، وقد كان خرج من المدينة يدعوا إلى نفسه . انظر

تفصيل خبره في مقاتل الطالبين ٤٣١ ، ومعجم البلدان .

قال أبو بشر : ونا أبو أسامة عن هشام بن عروة قال : أسلم الزبير وهو ابن ست عشرة سنة ، وقتل وله بضع وستون سنة . ومات عكرمة سنة سبع ومائة .

قال أبو بشر : نا محمد بن عبيد الطنافسي عن أبي خالد قال : رأيت زُرَّ بن حبيش وله عشرون ومائة سنة ، ورأيت أبا عمرو الشيباني وقد أتى عليه بضع عشرة ومائة سنة . قال : ومات الشعبي وأبو بردة في سنة واحدة سنة أربع ومائة . وقال آخرون : سنة سبع ومائة . مات الضحاك بن مزاحم سنة خمس ومائة ، ومات سالم بن أبي الجعد في خلافة سليمان بن عبد الملك . ومات قتادة ونافع سنة ست عشرة (١) ومائة ، ومات زبيدة الياامي (٢) سنة اثنتين وعشرين ومائة ، ومات محمد بن كعب القرظي سنة ثمان ومائة (٣) .

قال أبو بشر هارون بن حاتم : سألت عتبيدة بن حميد ، يا أبا عبد الرحمن متى ولدت ؟ قال : سنة سبع (٤) ومائة . وسألت أسباط بن محمد فقلت : يا أبا محمد ، متى ولدت ؟ قال : سنة خمس ومائة . وسألت محمد ابن فضيل فقلت : يا أبا عبد الرحمن متى ولدت ؟ قال : أنا وحيان بن علي سنة إحدى عشرة ومائة ، فقلت : مندل ؟ قال : مندل أكبر منا بدهر . وسألت عبد السلام بن حرب فقلت : يا أبا بكر متى ولدت ؟ قال : ولدت أنا وسفيان بن عيينة سنة خمس ومائة . وسألت أبا خالد الأحمر متى ولدت ؟

(١) فكرة خليفة ١٤٤/٢ هـ في وفيات سنة ١١٧

(٢) في تاريخ خليفة ٤٤٧/٢ هـ « زبيد الياامي » ، وهو زبيد الياامي ويقال الياامي ، انظر التهذيب ٣١٠/٣

(٣) ذكر خليفة ١٤٤/٢ هـ وفاته سنة ١١٧

(٤) كتبت في الأصل « تسع » وفوقها ضمة ، ثم ضوبت في الهامش ، كما أثبتنا ،

قال : سنة أربع عشرة . وسألت أبا معاوية ، متى ولدت ؟ قال : سنة ثلاث عشرة ومائة . وسألت أبا معاوية متى ولد الأعمش ؟ قال : ولد سنة ستين ومات سنة ثمان وأربعين ومائة ومات له ثمان وثمانون سنة . وسئل حفص ابن غياث وأنا أسمع عن مولده فقال : ولدت سنة سبع عشرة ومائة . وسألت سليم بن عيسى فقلت : يا أبا موسى متى ولدت ؟ قال : سنة سبع عشرة ومائة ليلة عرفة ، أنا ويعلى بن عبيد في ليلة واحدة . وسألت عبد الله بن غير فقلت : يا أبا هشام متى ولدت ؟ قال : سنة خمس عشرة ومائة . وسألت الحسين بن علي الجعفي فقلت : يا أبا عبد الله متى ولدت ؟ فقال : سنة تسع عشرة ومائة . وسألت عبد الرحمن بن أبي حماد قلت : يا أبا محمد متى ولدت ؟ قال : سنة إحدى وثلاثين ومائة . وسألت عبيد الله بن موسى ، متى ولدت ؟ قال : سنة سبع وعشرين ومائة .

قال أبو بشر : وسأل داود بن يحيى بن يمان وكيعاً وأنا أسمع فقال : يا أبا سفيان متى ولدت ؟ قال : سنة ثمان وعشرين ومائة . وولد سعيد بن المسيب لسنتين مضتا من خلافة عمر بن الخطاب رحمه الله . وسألت أبا نعيم فقلت : يا أبا نعيم متى ولدت ؟ قال : سنة تسع وعشرين ومائة . وسألت يحيى بن يمان فقلت : يا أبا زكريا متى ولدت ؟ قال : سنة سبع (١) عشرة ومائة . وسألت يحيى بن أبي غنينة (٢) فقلت : يا أبا زكريا متى ولدت ؟ قال : سنة سبع عشرة ومائة .

قال أبو بشر : وسمعت منصور بن أبي نيرة الأسدي يقول لأبي بكر بن

(١) كتبت في الأصل « ثمان » وفوقها ضبة ، ثم صوبت في الهامش كما أثبتنا .

(٢) لم توضح اللفظة في الأصل ، وهو يحيى بن عبد الملك بن حميد بن أبي غنينة - بفتح المعجمة وكسر النون وتشديد التحتانية ، انظر التهذيب

عياش : يا أبا بكر ، متى ولدت ؟ قال : سنة خمس وتسعين ^(١) ، فحُجْتُ إلى دُبَيْس بن حُميد المُلَائي فقلت : يا أبا عيسى سأل منصور بن أبي نويرة أبا بكر بن عياش متى ولدت ؟ فقال : سنة خمس وتسعين : فقال دُبَيْس : صدق ، ولد أبو بكر بن عياش وسفيان بن سعيد وشريك بن عبد الله في سنة خمس وتسعين فمات سفيان بن سعيد في سنة اثنتين وستين وله سبع وستون ، ومات شريك بن عبد الله سنة سبع وسبعين وله اثنتان وثلاثون ، ومات أبو بكر بن عياش سنة ثلاث وتسعين وله ثمان وتسعون سنة .

حدثنا أبو بشر ، نا دُبَيْس بن حميد قال : ولد علي بن صالح والحسن بن صالح توماً في بطن ^(٢) وجعفر الأحمر وإسرائيل بن يونس سنة مائة ، فمات علي بن صالح سنة اثنتين وخمسين وله اثنتان وخمسون سنة ؛ ومات إسرائيل سنة إحدى وستين وله إحدى وستون سنة ، ومات الحسن بن صالح سنة سبع وستين وله سبع وستون سنة ، ومات جعفر الأحمر سنة سبع وستين وله سبع وستون سنة .

قال أبو بشر : نا أصحابنا منهم أبو نعيم قال : مات شريح بن هانئ وله مائة وعشر سنين .

حدثنا أبو بشر ، نا أبو نعيم قال : مات سويد بن غفلة الجعفي وله مائة وعشرون سنة .

حدثنا أبو بشر ، نا أبو نعيم قال : مات زُرَّ بن حُبَيْش الغاضري وله مائة وسبع وعشرون سنة . ومات أبو خالد الدالاني ^(٣) الوالي وله مائة سنة .

(١) تاريخ بغداد ١٤/٣٨٤ ، وفيه : « منصور بن أبي نويرة الأسيدي » .

(٢) في متن الأصل : « في يوم فطر » وفوقها ضربة وثبتت الصواب في الهامش .

(٣) استدركت اللفظ في الهامش .

قال أبو بشر : نا نصر بن حماد الواسطي الوراق قال : سألت هشيم متى ولدت ؟ فقال : في سنة أربع ومائة .

قال أبو بشر : وسألت علي بن عاصم ببغداد سنة سبع وثمانين ومائة فقلت : يا أبا الحسن متى ولدت ؟ فقال : سنة خمس ومائة .

حدثنا أبو بشر ، نا سويد بن عمرو الكلبي عن حماد بن سلمة عن علي ابن زيد عن سعيد بن المسيب قال : رفع الله عز وجل عيسى بن مريم وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ، ومات معاذ بن جبل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة . حدثنا أبو بشر ، نا أبو معاوية ، عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب (١) قال : توفي النبي ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة ، وبقي بعده أبو بكر حتى بلغ ثلاثاً وستين ثم مات ، وبقي بعده عمر بن الخطاب حتى بلغ ثلاثاً وستين .

حدثنا أبو بشر ، نا حسين بن علي عن زائدة عن هشام عن عكرمة عن ابن عباس قال : أنزل على النبي ﷺ وهو ابن أربعين سنة ، ثم مكث بمكة ثلاث عشرة سنة ، وكان بالمدينة عشرًا فقبض وهو ابن ثلاث وستين . حدثنا أبو بشر ، نا عبدة عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب (١) أن النبي ﷺ أنزل عليه القرآن وهو ابن ثلاث وأربعين سنة ، وأقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين ثم توفي وهو ابن ثلاث وستين .

حدثنا أبو بشر ، نا إسماعيل بن علية عن خالد الحذاء عن عمار مولى بني هاشم عن ابن عباس قال : توفي رسول الله ﷺ وهو ابن خمس وستين سنة .

حدثنا أبو بشر ، نا الفضل بن دكين عن شريك عن أبي إسحاق قال : مات النبي ﷺ وأبو بكر وعمر وعلي أبناء ثلاث وستين ، وقتل عثمان وهو ابن نيف وسبعين (٢) .

(١) فوقها ضبة . (٢) كذا في الأصل وفوقها ضبة .

حدثنا أبو بشر ، نا حسين الجعفي عن سفيان بن عيينة قال : سمعت الهذلي سأل جعفر بن محمد ، كم كان لعلي حين قتل ؟ قال : قتل وهو ابن ثمان وخمسين ، ومات بها الحسن . وقتل بها الحسين ، يعني ولهما هذا السن .

ما جاء في الأسماء والكنى

اسم أبي الهيثم بن التميمي مالك بن التميمي^(١) . واسم أبي مسعود الأنصاري عقبة بن عمرو^(٢) . واسم أبي أيوب خالد بن زيد^(٣) . واسم أبي أمية أسعد بن زوارة^(٤) . واسم أبي بكرة نقيع^(٥) . اسم أبي طلحة زيد بن سهل^(٦) . واسم عبد المطلب شيبه . اسم هاشم عمرو . اسم عبد مناف مغيرة . اسم أبي بكر عبد الله بن عثمان^(٧) . اسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب . اسم أم حبيبة زوج النبي ﷺ وملة^(٨) . اسم أم سلمة هند بنت أبي أمية^(٩) . اسم أبي عبيدة بن الجراح عامر بن عبد الله بن الجراح^(١٠) . اسم أبي مَحْدُورَة سمرة بن مَعِير^(١١) . اسم

(١) انظر الاستيعاب ٤/١٧٧٣ . وتبين : أوله ثاء بعدها ياء مشددة معجمة باثنتين . انظر الإكمال ١/٥١٩

(٢) الاستيعاب ٤/١٧٥٦ (٣) الكنى لمسلم ل ٥ ، والاستيعاب ١٦٠٦

(٤) الكنى لمسلم ل ٧ ، والاستيعاب ٤/١٦٠٠ (٥) الكنى لمسلم ٥٠

(٦) الكنى لمسلم ل ٧١ ، والاستيعاب ٤/١٦٩٧ (٧) الكنى لمسلم ل ٤٨

(٨) الاستيعاب ٤/١٩٢٩ (٩) الاستيعاب ٤/١٩٣٤

(١٠) الكنى ل ٨٢ ، والاستيعاب ٤/١٧١٠ ، وتاريخ ابن عساكر «عاصم-عايد» ٢٥٩

(١١) الكنى لمسلم ل ٩٧ ، والاستيعاب ٤/١٧٥١ ، وفيه أنه يختلف بإسائه

أبي بركة نضلة بن عبد الله (١) . اسم أم ابن عباس لبابة بنت الحارث الهلالية (٢) . اسم أم هانيء بنت أبي طالب هند (٣) . اسم أبي دجانة الأنصاري سماك بن خرشة (٤) . اسم أبي قرّة الكندي سلمة بن معاوية . اسم أبي قتادة الأنصاري الحارث بن ربيع بن بلدمة (٥) . اسم أبي أمامة الصدي بن عجلان (٦) . اسم أبي سعيد الخدري سعد بن مالك (٧) . اسم أبي جحيفة السوائي وهب بن وهب (٨) . اسم أبي موسى الأشعري عبد الله بن قيس (٩) . اسم أبي هريرة الدؤسي عبد شمس (١٠) . اسم أبي الدرداء عويمر بن عامر (١١) . اسم أبي ذر جندب بن جندادة بن الوقعة بن عمرو بن غفارة (١٢) . اسم أبي عبد الرحمن السلمي عبد الله بن حبيب (١٣) . اسم أبي البختری الطائي سعيد بن فيروز (١٤) ، وكان مولا لهم . اسم الشعبي عامر بن شراحيل . اسم أبي لهب عبد العزى (١٥) .

- (١) الكنى لمسلم ٥٠ ، وفيه « نضلة بن عبيد الله » والاستيعاب ١٦١٠/٤ ، وقد ذكر الخلاف في اسمه ورجح : « نضلة بن عبيد الله » .
 (٢) الاستيعاب ١٩٠٧/٤ (٣) الاستيعاب ١٩٦٣/٤ ، اختلف في اسمها
 (٤) الاستيعاب ١٦٤٤/٤ (٥) الكنى لمسلم ل ٨٩ ، والاستيعاب ١٧٣١/٤ ، وفيه أنه مختلف باسمه .
 (٦) الكنى لمسلم ل ٧ ، والاستيعاب ١٦٠٢/٤
 (٧) الكنى لمسلم ٦٣ ، والاستيعاب ١٦٧١
 (٨) الكنى ل ٥٣ ، وفيه « وهب بن عبد الله » ، والاستيعاب ١٦١٩/٤ ، وفيه « وهب بن عبد الله » ، ويقال : وهب بن وهب .
 (٩) الكنى ل ٩٤ ، والاستيعاب ١٧٦٢/٤
 (١٠) وكذلك في الكنى ل ١٠١ ، والاستيعاب ١٧٦٨ ، وفيه خلاف .
 (١١) الكنى ل ٢٣ ، والاستيعاب ١٦٤٦
 (١٢) الكنى ل ٦٠ ، والاستيعاب ١٦٥٢ ، وذكر خلافاً كبيراً في اسمه ونسبه .
 (١٣) الكنى ل ٧٥ (١٤) الكنى ل ٥٠
 (١٥) انظر جهرة ابن حزم ١٧٦

اسم أبي ابليس عامو بن أسامة^(١) . اسم أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية^(٢) . اسم أبي الوداك جبر بن نوف^(٣) . وكان اسم أبي التوكل علي بن دؤاد التاجي^(٤) . اسم أبي سريحة الغفاري حذيفة ابن أسيد^(٥) . وكان اسم أبي الكنود الأزدي عبد الله بن عويم^(٦) . وكان اسم أبي الأسود الدؤلي ظالم بن عمرو بن سفيان^(٧) . وكان اسم أبي بردة بن أبي موسى الأشعري عامر بن عبد الله بن قيس^(٨) . وكان اسم أبي خالد الوالبي هرمز^(٩) . وكان اسم أبي القعقاع الحزامي عبد الله بن خالد . وكان اسم أبي التيساح الضبعي يزيد بن حميد^(١٠) . وكان اسم أبي عمران الجوني عمر بن حبيب . وكان اسم أبي تيممة الهجيمي طريف بن مجالد^(١١) . وكان اسم أبي مسلم الحولاني عبد الله بن عبد الله^(١٢) . وكان اسم أبي العجفاء السلمي هرم^(١٣)

- (١) الكنى لمسلم ل ٩٦ (٢) الكنى لمسلم ل ٦٦
 (٣) الكنى لمسلم ل ١٠٠ ، والتهذيب ٦٠/٢ وقد اضطرب رسم الكنية في الأصل وهو جبر بن نوف الحمداني البسكالي أبو الوداك الكوفي ، روى عن أبي سعيد الخدري .
 (٤) انظر الكنى لمسلم ٩٧ ، والمشتبه ٥١٥
 (٥) الكنى لمسلم ل ٦٨ والمشتبه ١٢ (٦) الكنى لمسلم ٨٩
 (٧) الكنى لمسلم ل ٦ (٨) الكنى لمسلم ٩٤ ، وانظر تاريخ دمشق «عاصم-عايد» ٣٨٠
 (٩) الكنى لمسلم ل ٥٧
 (١٠) الكنى لمسلم ل ٥٠ ، «التيساح» : بفتح التاء وتشديد الياء . انظر المشتبه ٥١٧
 (١١) الكنى لمسلم ل ٥٠
 (١٢) فوق « عبد الله » ضبة ، ولعله يريد أن الصواب « ثوب » . فهو « عبد الله بن ثوب » على أصح الروايات . انظر الكنى لمسلم ٩٥ ، وإدكال ١/٦٨٨ والمشتبه ٨٠
 (١٣) هو هرم بن نسيب السلمي . انظر التاريخ الكبير ٦٢/٩ ، والكنى لمسلم ل ٨٧ ، والتاج «عجف» ، وفي ذيل التاريخ الكبير يقول ابن أبي حاتم ص ١٦٠ « أبو العجفاء » بالميم . وفي الحاشية : « وقع في الكنى أبو العجفاء خطأ » . وهو « أبو العجفاء » أيضاً في الجرح والتعديل ج ٤ ق ٢٠/٢

وكان اسم أبي حازم المدني سلمة بن دينار (١) .

قال أبو بشر : أخبرني بذلك محمد بن عبد الرحمن بن أبي مليكة .

وكان اسم أبي الزناد عبد الله بن ذكوان (٢) . أخبرني بذلك سفيان

ابن عيينة . وكان اسم أبي الحويرث عبد الرحمن (٣) بن معاوية . قال أبو بشر :

أخبرني بذلك سفيان بن عيينة . وكان اسم أبي عاصم الغطفاني (٤) علي بن

عبيد الله . أخبرني بذلك عبدة بن حميد . وكان اسم أبي نضرة المنذر

ابن مالك (٥) . وكان اسم أبي الصديق الناجي (٦) بكرو . وكان اسم أبي

فروة الحمداني عروة بن الحارث (٧) . وكان اسم أبي فروة الجهني مسلم

بن سالم (٧) . أخبرني بذلك حفص بن عمر (٨) بن أبي فروة .

بلغت من أول تاريخ هارون بن حاتم سمعاً ، والشيخ الإمام أبو

عبد الله الحسين بن محمد بن خسرو البلخي ، وعلي بن أبي سعد بن إبراهيم

الجبازي في محرم سنة إحدى وعشرين وخمسمائة . وكتب علي بن الحسن بن هبة

الله الشافعي وصح وثبت ، والحمد لله وحده .

هذا آخره والحمد لله وحده

(١) الكنى لمسلم ل ٥٥ (٢) الكنى لمسلم ل ٦٣

(٣) في الأصل «عبد الله» وفوقها ضبة ، وقد صوبت في الهامش كما أثبتناه والذي في

كنى مسلم ٥٧ «أبو الحويرث عبد الرحمن بن معاوية» وكذلك في التهذيب ٨١/١٢ ، والتقريب ٤١٧

(٤) لم تنقط الغين في الأصل والتبس رسمها بالفاء ، والصواب ما أثبتناه انظر

الكنى لمسلم ل ٨٣ ، والجرح والتعديل ج ٣ ق ١/١٩٤

(٥) الكنى لمسلم ٠٩٩ وميزان الاعتدال ٤/١٨١

(٦) الكنى لمسلم ل ٧٠ والمشتبه ٥١٥ «الناجي» .

(٧) انظر الكنى لمسلم ل ٨٨ (٨) فوقها في الأصل ضبة .

م (١٠)

المصادر

الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر . تحقيق علي محمد البجاوي
ط . مصر .

الإشراف في منازل الأشراف لابن أبي الدنيا . مصورة مجمع اللغة العربية بدمشق .
تاريخ دمشق لابن عساكر المطبوع (عاصم - عايد) . تحقيق الدكتور
شكري فيصل . ط مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٧ « والنخطوط المجلدة ٩ . أخبار
« عبدالله بن الزبير » . نسخة دار الكتب الظاهرية .

تاريخ بغداد للخطيب البغدادي . ط الخالجي . القاهرة ١٣٤٩ = ١٩٣١ م
= خليفة بن خياط . تحقيق سهيل زكار . ط دمشق ١٩٦٨ م
= الطبري . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . ط . دار المعارف .
مصر ١٩٦٧

التاريخ الكبير للبخاري . ط . حيدر آباد الدكن .
تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ط الهند ١٣٢٥ هـ
الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي ط حيدر آباد الدكن الهند
١٣٧١ ١٩٥٢ م

جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي . تحقيق عبد السلام محمد
هارون . ط . دار المعارف بصر ١٣٨٢ = ١٩٦٢ م
خلاصة تذهيب تهذيب الكمال للخزرجي . مكتب المطبوعات الإسلامية
١٣٩١ ١٩٥٢ م

سپر أعلام النبلاء للذهبي مصورة مجمع اللغة العربية بدمشق .

الكامل في التاريخ لابن الأثير . ط . دار صادر . بيروت ١٣٨٥ هـ ١٩٦٥ م

لسان الميزان لابن حجر العسقلاني . حيدر آباد الدكن الهند ١٣٢٩ م

الكنى والأسماء لمسلم بن الحجاج القشيري . مصورة مجمع اللغة العربية بدمشق

المشبه في أسماء الرجال للذهبي . ط . ليدن - بريل .

المغني في الضعفاء للذهبي . تحقيق الدكتور نور الدين العتر .

ميزان الاعتدال للذهبي . تحقيق علي محمد البجاوي . دار إحياء الكتب

العربية القاهرة . ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م

التعريف والتقد

شعر عبد الله بن معاوية

جمع الأستاذ عبد الحميد الرازي - ص ١١٥ - قطع كبير
طبع مؤسسة الرسالة ببيروت

الأستاذ عدنان مردم بك

إن شعر عبد الله بن معاوية بن جعفر بن أبي طالب شعر السادة
النجب ، من ذؤابة هاشم ؛ إذ يدور أكثره على الفخر والحماسة والحكمة ،
ويترفع عن لغو القول ، وعن الساقط المرذول ؛ وليس ثمت ما يستدعي
العجب في ذلك ، وعبد الله هو من علمت في كرم المحتد ، ورفعته الحسب .

اشتهر هذا الشاعر بين الناس بالمرؤة ونبل الأخلاق ، ولشد ما أجه
الناس ، حتى يبيع له بالخلافة ، في الفتنة التي اندلعت ناراها مابين مروان
ابن محمد وإبراهيم بن الوليد ، ثمما شجع الشاعر على أن يظهر للناس على
المسرح السياسي سنة ١٢٧ للهجرة ، فجبى الأموال ، وضرب النقود باسمه ،
ولم يزل الخليفة عند أكثر الناس ، حتى توجه لقتاله عامر بن ضبارة ومعن
بن زائدة ، فلم يثبت لهما ، وفر إلى خراسان ، طمعاً بنصرة أبي مسلم
الخراساني ، الذي أمر بحبسه ، ثم بقتله .

إن ما وصل إلينا من شعر عبد الله بن معاوية ، لا يعدو تنقاً
متناثرة ، حفظتها لنا كتب الأدب القديمة في بطونها ، وهذه النتف لاتتجاوز
خمسين ومائة بيت من الشعر ، ومنها ما ينسب إلى غيره ؛ والسبب في قلة

شعر هذا الشاعر يعود لأسباب عديدة ، منها أن عبد الله بن معاوية رحمه الله ، لم يدون شعره في حياته ، ومنها عدم تحمس الرواة لحفظ شعره وتدوينه حذراً من نغمه الأمويين عليهم ، يضاف إلى ذلك إغارة شعراء السوء على شعر هذا الشاعر وانتحالهم له .

والتدبر لشعر عبد الله يطالع به سلامة الطبع ، وحسن انتقاء اللفظ ، مع موهبة شعرية جيدة ؛ وحسبنا أن نستشهد ببعض أبيات من شعره لذلك على صدق ماذهبنا إليه .

قال في الفخر :

أرى نفسي تنوق إلى أمور ويقصر دون مبلغن مالي
فنفي لا تطاوعني ببخل ومالي لا يبلغني فعالي
وقال في الحكمة :

إن العدر له عين يقلبها لا يستطيع لما في القلب كتماناً
فالعين تنطق والأفواه صامتة حتى يرى من ضمير القلب تبياناً
ويقول في معرض آخر :
رأيت فضيلاً كان شيئاً ملففاً فكشّفه التمحيص حتى بدا لبا
أنت أخي ما لم تكن لي حاجة فإن عرضت أيقنت أن لا أخاليا

أبيات لعمرى تنبئ عن مقدرة الشاعر على صوغ المقطعات الجيدة ، وعلى حسن رصف اللفظ والسبك الجيد ، مع تدفق ماء الطبع .

قد لا يسمو شعر هذا الشاعر إلى درجة الفحول من الشعراء الذين انقطعوا لنظام الشعر وصقله وتهذيبه ، وليس في هذا ما يحط من منزلة عبد الله بن معاوية الشعرية ، لأنه لم يكن شاعراً محترفاً ولم يكن من عبید الشعر ، وإنما كان ينظم البيت أو القطعة الشعرية ، لحاطرة ثمر ، أو لهاجس

يقع في نفسه ، وكان شأنه شأن الأمير أبي فراس الحمداني الذي يأنف أن يُقال عنه شاعر ، إذ لم ينظم الشعر إلاّ ليشيد بمناقب آبائه وأجداده وليترجم عن لواعج نفسه حينما أسره الروم .

أو ليس أبو فراس الحمداني هو القائل في قصيدته الرائية :

فخرت بأهلي وامتدحت عشيرتي وما أنا مدّاح ولا أنا شاعر

هذا وإن فيما قام به الأستاذ الراضي من جمع الأبيات المتناثرة في بطون الكتب ككتاب الأغاني وعيون الأخبار ومحاضرات الأدباء وكتاب نهاية الأرب وحماسة البحري وغير ذلك من عشرات الكتب ، ما يشير إلى الجهد الكبير الذي بذله ، إذ كان يعتمد إلى كل بيت من شعر عبد الله أو كل قطعة كان أوردها في كتابه فيرتبه حسب تسلسل الأحرف الهجائية ، ويذكر في أسفل الصفحة التخريج ، وأحياناً بسطر اختلاف الرواية في الكتب التي نقل عنها مع الإشارة إلى المناسبة التي دعت لنظم البيت ، أو لنظم القطعة . وفي عمل الأستاذ الراضي هذا ما يقدّره له القارىء النصف .

دمشق

عدنان مردم بك

حول ديوان مسلم بن الوليد

الأستاذ محمد يحيى زين الدين

تعد الطبعة التي أصدرها المستشرق الهولندي ميخائيل ده خويه ، لديوان مسلم بن الوليد ، من أتم الطبعات استيفاء لشعر الشاعر ، وأخباره ، وقد بقيت هذه الطبعة من الديوان ، محل اعتماد الباحثين والمحققين فترة طويلة ، صدرت خلالها طبعات أخرى في القاهرة وبومباي ، ولكنها لم تكن لترقى إلى طبعة المستشرق ، أو لتضيف إليها شيئاً جديداً ، وإنما امتازت برداءة الإخراج ، والتخريف الواضح ، مما جعل الفائدة منها معدومة تقريباً . وفي أواخر الخمسينات ، أعاد الدكتور سامي الدهان - رحمه الله - نشر الديوان مرة أخرى ، معتمداً في ذلك على المخطوطة التي اعتمدها المستشرق الهولندي من قبله . وهي برواية أبي العباس الطيخني ، أحد علماء الأندلس .

ولكن الطيخني في صنيعه هذا لم يتعرض لجميع قصائد مسلم بن الوليد وإنما ألم بالمشهور منها ، كما أنه لم يعن بذكر هذه القصائد كاملة ، وإنما أسقط منها عدداً من الأبيات ، ولذا عمد المحقق إلى جمع ما تناثر من أبيات الشاعر مما لم يروه الطيخني ، وجعل ذلك في قسم مفرد ، ولكنه لم يكلف نفسه عناء التثبت من صحة نسبتها ، سواء في الطبعة الأولى أو في الثانية للديوان وإنما بسطها للنقد والتمحيص كما يقول : « جعلنا ذيل الديوان لما جمعناه

من المصادر المخطوطة والمطبوعة ولم تقطع بأن الشعر لمسلم بن الوليد وإنما بسطناه للنقد والتمحيص^(١) .

وقد رأيت أن أستعرض في هذا المقال ، بعضاً من هذه المقطعات ، مبيّناً صحة نسبتها ، كما رأيت أن أذكر بعض الأبيات التي لم ترد في صنعة الطيحي أو ذيل الديوان .

وقد استحسن أن أضم إلى ما جمعته بعض الأبيات التي أوردها المحقق في ذيل الديوان ، إن كانت تمثل جزءاً مما جمعته ، وهذا ما انتهت إليه .
● غفل المحقق عن بعض أشعار مسلم بن الوليد ، وهي في جملتها ثمانية وعشرون مقطعة ، بلغ عدد أبياتها ١١٢ بيتاً ، وقد أُلحقت في آخر المقال تخريجاً لهذه الأبيات ، بينت فيه عددها في كل مصدر ، كما حاولت أن أثبت صحة نسبتها معتمداً على أمهات الكتب والمراجع وهي :

- شجاني وأبلاني تذكر من أهوى وألسني ثوباً من الضر والبلوى^(٢)
- يدل على ما في الضمير من الفتى تقلب عينيه إلى شخص من يهوى
- وما كل من يهوى هو صديق أخو الحب نضو لا يموت ولا يحيى
- خطبنا إلى الدهقان بعض بناته فزوجنا منهن في خدره الكبرى
- وما زال يغلي مهرها ويزيده إلى أن بلغنا منه غايته القصوى
- رحيقاً أبوها الماء والكرم أمها وحاضنها حر الهجير إذا يحمي

(١) ديوان مسلم بن الوليد : ٣٠٣

(٢) الأبيات في ديوان أبي نواس : ١١٨ - ١١٩ ، أما ما نسب منها إلى مسلم بن الوليد فهو : الأبيات ٤ - ٦ في قطب السرور : ٥١٤ ، والبیتان ١٠٤ ، ١٠٥ في : ٥٩٨ - غير منسويين - ، والأبيات ٩ - ١١ ، ١٥ ، ١٧ في روح الرّوح : ٢٠٩ / ١ ، والبیتان ٤ ، ١٠ في عيون التواريخ حوادث سنة « ٣٠٠ » ، وانظر الديوان : ٣٠٣ ، ق ٧٦ . ولعلها مما أضيف إلى أبي نواس .

لما كنّا دنّ به القارّ مشعر
يهودية الأنساب ملامة القرى
مجوسية قد فازت أهل دينها
رأت عندنا ضوء السراج فراءها
وبنا نواها في الندامى أسيرة
إذا أصبحت أهدت إلى الشمس سجدة
أميت بلذات الكؤوس نفوسهم
وساق غرير الطرف والذلّ فاتن
حنّنا مغنينا على شرب كأسه
فأمسك ما في كفه بشاله
فشبت كأسه بكفيه إذ بدا
أديرا على الكأس تنكشف البلوى
عقاراً كان البرق في لماعها
إذا ما علاها الماء خلت حبابها
فتزداد عند المزج طيباً كأنها
● ألاب يوم صادق العيش نلته
● فإن الهوينى تخوف الرجال
ولم أر كائن السرى والفلا
● دارت عليه فزادت في شمائله

إذا برزت منه فليس لها مشوى
شامية المغدى عراقية المنشأ
لبغضتها النار التي عندهم تذكى
فما سكنت حتى أمرنا به يطفى
إذ اندفعت فيهم فصاروا لها أسرى
وتسجد أخرى حين تسجد للمسرى
فأنفسهم أحياء وأجسادهم موتى
ربيب ملوك كان والدهم كسرى
فتدركه كأس وفي كفه أخرى
وأوما إلى الساقى ليسقى باليمنى
سراجين في محراب قس إذا صلى
وتلتذ عيني طيب رائحة الدنيا
تجلى لأبصار فكادت به تعمى
تفاريق درّ في جوانبها شتى
إشارة من نهوى إلى كل مانهوى
بها وندامى العفافة والنهى^(١)
إذا ما الشدائد لم تركب^(٢)
أسر بعاقبة المطالب
لين القضيبي ولخط الشادن الفرد^(٣)

(١) روضة المحبين : ٣٧٠ ، وانظر الديوان : ٩١ ، البيت : ١٢

(٢) الحماسة البصرية ٤٨/٢

(٣) الأشباه والنظائر ٢١١/١ ، وانظر الديوان : ٨٠ ، ق ٨ . والبيت الأول منها في الحاشية .

مشته' لما تمشت في مفاصله
 • ومشمولة مما تعتق بابل
 سلافة كرم بنت خمسين حجة
 يطوف بها ساق أغن متوج
 عليه أكاليل من الآس رصعت
 فبت أسقاها بالنعيم ليل
 • أرادت رجوع القلب بعد انصرافه
 يعثر الفتى مره الليالي سليمة
 فإن أعصر ريعان الشباب فطالما
 • ويوم كأن الشمس فيه مريضة
 جمعت له الأشبات من كل لذة
 ظللنا وما تنفك فينا ذبيحة
 رحيقاً تعالى في المزاج كأنه
 وكأس يكون الماء حين يسها
 إذا دب فيها الماء قارن صعبة

لعب الرياح بغصن البانة الحصد
 كأن شعاع الشمس في كأمها انتشر^(١)
 إذا ما علاها الماء تقذف بالشرر
 بوجنته خال وفي طرفه حور
 بأصناف ألوان الشقائق والزهر
 معتقة حتى بدت غرة السحر
 وما علمت ما أحدثته المقادر^(٢)
 وهن به عما قيل عوائر
 أطعت إليه الجهل والحلم وافر
 من الدجن مطول الضحى والظهار^(٣)
 وأمست من أنفاسها بالمزاهر
 نج نجيعة من دماء المعاصر
 شهاب غضى في كف ساع مبادر
 قدى ثم يعلوها بجثمان طائر
 جموحاً عليه سهلة في الخناجر

- (١) قطب السرور : ٥٩٧ ، ولكنها لم تنسب فيه إلى مسلم بن الوليد صراحة وإنما وردت معطوفة على بعض أشعاره ، والمؤلف غالباً ما يتبع أبيات الشاعر بأبيات أخرى من أشعاره مسبوقة بعبارة « وقال » .
- (٢) البيتان ١ ، ٢ في البصائر والذخائر ٤٣٧/٢ ، والبيت الثاني في نهاية الأرب ٨٥/٣ ، والتعميل والمحاضرة : ٨٢ ، ومحاضرات الأدباء ٣٩١/٤ - لم ينسبه الرائب - والبيتان ٢ ، ٣ في الحماسة البصرية ٤٢٨/٢ للعتابي .
- (٣) قطب السرور : ٩١٩ ، والبيتان ٥ ، ٩ في كتاب الزهرة ٢٥٥/٢ بلا نسبة والنظر الديوان : ٣٢٢ ، ق ١٣٣

- سقني من معتقات الخـور
عاطنيها حمراء مثل دم الحـش
لا تطل حبسها عليّ وخذها
قد جعلنا الاثنين عيداً جديداً
- لو كان يشبه جلد كل أب له
قبحت مناظره فحين خبرته
ولي صاحب مازال يصبح رفته
رأى أن شكري مستقل ببذله
- متى أشكر النعمى ومهل يربها
رأيت البواكي بعد طول عويلها
وذلك أن الجود شلت يمينه
أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه
- فتي لم يزل مذ شدد عقد إزاره
فتى لم يكذب فعله نادباته
- إن يوم الاثنين يوم سرور^(١)
ف عليها كاللؤلؤ المنثور
واسقني واسق صاحبي بالكبير
واتخذناه جنة الدهور
- لرأيت جلده كيمنة عبقر^(٢)
حسن منظره لقبح الخبير
وعسي بلا من علي ولا كبر^(٣)
فرب بعود لا بكى ولا نزر
- سيعجزني لامن جود ولا كفر
نسين وما أنساك إلا على ذكر^(٤)
غداة عدا رب الزمان على بكر
فطيب تراب القبر دل على القبر
- مشيد فعال أو مقيماً على ثغر
بما قلن فيه لا ولا المادح المطري

(١) قطب السرور : ٦٢٣

(٢) الحماسة البصرية ٢/٢٨١ ، وفيه « وقال آخر وتفسب إلى مسلم بن الوليد »
والبيت الثاني في المحاسن والمساوى : ٢٤٥ ، وبهجة المجالس ١/٥٢٢ ، والمنتحل :
١٤٠ ، والمصون في الأدب : ٢١ ، وديوان المعاني ١/١٨٢ ، والتمثيل والمحاضرة
٤٥٦ ، وكتاب الزهرة ٢/١٦١ ، وانظر الديوان : ٣٢١ ، ق ١٢٩

(٣) الأشباه والنظائر ١/١٤٨

(٤) الوحشيات : ١٤٣ ، والبيت الثالث في الإبانة عن سرقات المتنبي : ٢٣٤ ،
والصبح المنبي عن حيثية المتنبي : ٢٨٢ ، والمصون في الأدب : ١٧ ، والمحاسن
والمساوى : ٢٤٥ ، وسرقات المتنبي ومشكل معانيه : ٦٨ ، ١٠٧ ، وانظر الديوان
٣٢٠ ، ق ١٢٦

- وبنت يهودي حضرت زفافها وقد حلتيت درأ تزين به النحرا (١)
- يامن يلوم على تخريق قرطاس كم مر مثلك في الدنيا على راسي (٢)
- الحزم تخريقه إن كنت ذا حذر وإنما الحزم سوء الظن بالناس
- فشق قرطاس من تهوى صيانته فرب مفتضح في بطن قرطاس
- إذا أتاك وقد أدى أمانته فاجعل كرامته في بطن أرماس
- فشق قرطاس من تهوى وكن حذراً كم ضيع السر في حفظ لقرطاس
- ضعيفة أثناء التهادي كأنما تخاف على أحشائها أن تقطعا (٣)
- تسبب انسياب الأيم أخصره الندي فرفع من أعطافه ما ترفعا
- تأملت مفاخرة فكانما رأيت بها من سنة البدر مطلعاً
- إذا ما ملأت العين منها ملامتها من الدمع حتى تنزف الدمع أجمعا
- ولا خير في ود امرئ متكاره عليك ولا في صاحب لا توافقه (٤)
- إذا المرء لم يبذل من الود مثماً بذات له فاء لم بأني مفارقة

(١) عيون التواريخ حوادث سنة « ٢٠٠ » ، وقطب السرور : ٥٩٦ ، وانظر الديوان : ٤٤

(٢) ديوان أبي نواس ٣٥/١ - ٣٦ ، وانظر الديوان ، ٣٢٤ ، ق/١٣٩

(٣) الحماسة البصرية ٢/٢٢٠ ، والأشباه والنظائر ١/٢٠٦ ، والبيت الأول في ١/٤٥ ، والبيتان ١ ، ٢ في الحماسة ٣/٢٤٦ ، والبيتان ٣ ، ٤ في ٣/٢٤٨ ، والبيتان ١ ، ٢ في محاضرات الأدباء ٣/٣٠٨ للسعدي ؟ ، والشرط الثاني من البيت الثالث في محاضرات الأدباء ٣/٢٩٤ غير منسوب .

(٤) الأبيات ١ - ٣ من الديوان : ٣٣٠ ، والأبيات ٣ - ٥ في مجالس ثعلب ٤/٤٦٦ غير منسوبة ، والبيت الأول في ديوان المعاني ١/١٩٠ غير منسوب أيضاً والبيتان ٣ و٢ ، وحدها بيت آخر في الحماسة البصرية ٢/٥٠ لفصيب بن رباح . وانظر ديوان سحيم عبد بني الحسحاس : ٦٩ ، والبيت الثاني لطرفة بن العبد ضمن قصيدة مطولة في ديوانه : ١٤٦

- فإن شئت فاصحبه فلاحير عنده
ولا خير فيمن ليس يؤمن فجعه
فإن قرين السوء ليس بواجد
● وكأنما كان النصيح ...
● عن غادة مثل قرن الشمس ناعمة
كفاكم يا بني العباس أن لكم
● له عطايا ترد الروح نفحتها
يهدي العفاة إليها قبل رغبهم
● وخندرس لها شعاع
كانها كوكب منير
لو قربت بالظلام يوماً
تكتب شرابها سروراً
تضحك عن لؤلؤ شيت
ماذقنا قط غير أني
حلت لي الكاسات حين دارت
● حلفت لمن لم تلقني سفهاؤها
لأرتجعن الود بيني وبينها
- وإن شئت فاجعله صديقاً تماذقه
ولا يستقيم الدهر فينا خلائقه
له راحة ماعشت حتى تفارقه
ذم العزاء إليك حين نهـا (١)
بادٍ مخلصها مرتجة الكفل (٢)
سيفاً لكم غير مانكس ولا وكل
إلى النفوس وتحبي ميت الأمل (٣)
فيها ويفنهم عن كلفة الرجل
ابنة خمسين ألف عام (٤)
والبدر في ليلة التمام
لأنجاب عنا دجى الظلام
فما يراعون باهتام
ألفه الماء في النظام
أمنحها الود بالكلام
علي في سكرة المنام
خزاعة والحبان عوف وأسلم (٥)
بقافية تفري العروق فتحسم

(١) سرقات أي نواس : ٩٧

(٢) الوافي بالوفيات المجلد الثالث ، وانظر الديوان ق ١

(٣) الإبانة عن سرقات المتنبي : ١٦٧ ، وانظر الديوان ق ١

(٤) الوافي بالوفيات المجلد الثالث ، وعيون التواريخ حوادث سنة « ٢٠٠ »

والأبيات الستة الأولى في ديوان أي نواس : ١٥٢ ، ولعلها مما أضيف إليه .

(٥) رسائل الجاحظ ٣٦٦/١

- من اللاء لا يرجعن إلا شوارداً لهن بأفواه الرجال تهمهم
أصابوا حليماً فاستعدوا بجاهل
● يا صاح إن أخاك الصب مهموم
● وفارقت حتى ما أبالي من انتأى
فقد جعلت نفسي على النأي تنطوي
● وليلة مات اللهو إلا بقية
جمعنا معاذير العتاب بوقدة
تبسم عن مثل الأفاحي تبسم
مزيدك عندي أن أفيك من الردى
● أصبحت مشتاقاً إلى وجه من
وكنت لا أهجره ساعة
إني أرى الساعة شهراً إذا
- لهن بأفواه الرجال تهمهم
إذا الحلم لم يمنك فالجهل أحزم
فأرفق به إن لوم العاشق اللوم^(١)
وإن بان جيران علي كرام^(٢)
وعيني على هجر الحبيب تنام
تداركها طيف ألم فسلم^(٣)
مشت بيننا تطوي الحديث المكتما
له منزلة صيفية فتبسمها
وإن كان شجواً أن أكون المقدما
كنت أراه لين يومين^(٤)
فكيف صبري عنه شهرين
ما غبت واليوم كحولين

(١) البديع : ٣٢

(٢) كتاب الورقة : ٤٤ ، وفيه : « حدثني عبد الجبار بن سعيد بن سليمان المساحقي قال : ولاني الحسن بن زيد شرطته بالمدينة فقال لي يوماً قولاً كان جوابه مني خلاف ما أراد فقال : والله لهمت أن أفارقك فراقاً لا رجعة بعده . فقلت أيها الأمير إذا أقول - ويقال الشعر لمسلم ، وقوم يقولون للمساحقي - وفارقت ... »
وهما في مرآة الجنان ١/٤٤٩ لمؤرج بن عمرو السدوسي ، ونسبها الراغب الأصفهاني في كتابه محاضرات الأدباء ٣/٧١ إلى المتنبي .

(٣) الأبيات ١ ، ٢ ، ٤ ، في طيف الخيال : ٥٥ ، والوافي بالوفيات المجلد الثالث ، وعيون التواريخ حوادث سنة « ٢٠٠ » . والأبيات ١ ، ٣ ، ٤ ، في البديع ٥٠ ، والبيت ٣ في الأشباه والنظائر ١/١٦٤ ، والديوان ٣٤٠ ، وفيه « وقيل إنه لابن المعتز » والصواب أنه لمسلم ، إذ أن ابن المعتز نسب إليه في كتابه : البديع .

(٤) ديوان أبي نواس ١/٧٤

ما أقبحَ الهجرَ ولا سباً
أدم لنا الوصلَ كما لم تزلْ
اخترتَ أقواماً علينا فلمْ
● أصبحتَ لي روحاً فيا منْ رأى
قلبكَ قلبي والهوى واحدٌ
أن يستطيعَ الهجرُ إفساد ما
ولا أرى كالوصلِ في حسنه
ما غبتَ عن عيني وإن كنتَ قد
فالحمدُ لله على بخلكم
● تركتَ صفاتَ الحيلِ والحيلَ معقلٌ
حننتَ إليها رغبةً في أبورها
● في المني راحةٌ وإنْ علَّمتُنَا
مادعاني الهوى إليك ولكن
أتراني سررتُ بعدك يوماً
وإذا ما قنعتُ باليأسِ منها
● هانتِ الدنيا عليه
يصبحُ الجودُ ويمسي
● يبتُ فيما تقدم أن المحقق قد ذكر في ذيل الديوان جملة من المقطعات
المنسوبة إلى مسلم بن الوليد دون أن يبين صحة نسبتها . والواقع أن بعض

(١) ديوان أبي نواس ٧٥/١

(٢) رسائل الجاحظ ٣٢/٢

(٣) الأشياء والنظائر ٢٣٢/٢

(٤) محاضرات الأدباء ٢٧٩/٢

هذه المقطعات يكتنفها شك كبير في نسبتها إلى مسلم ، كما أن ثمة مقطعات أخرى يتنازعها مسلم بن الوليد وسلم الحاسر . وبما تجدر الإشارة إليه أن بعض هذه المقطعات نسبت في محاضرات الأدباء - مطبوعة مصر - إلى مسلم ابن الوليد . بينما هي في مطبوعة لبنان منسوبة إلى سلم الحاسر . ولعل الأمر قد التبس على أحد الناشيرين : المصري أو اللبناني . ومرد ذلك سهولة تحريف لفظة مسلم إلى سلم . وقد بلغ عدد المقطعات المتنازعة - فيما أعلم - سبعا وعشرين هي :

١ ق / ٨٠ : ٣٠٤

وبدر دجى يشي به غصن رطب دنا نوره لكن تناوله صعب
إذا ما بدا أغرى به كل ناظر كأن قلوب الناس في حبه قلب
البيتان لأبي بكر محمد بن هاشم الخالدي ، وهما في ديوان الخالدين :
١٥ ، وانظر محاضرات الأدباء ٥١٦/٤ ، ٢٩٦/٣

٢ - ق / ٨١ : ٣٠٥

هوى يجده وحيب يلعب أنت لقي بينهما معذب
والبيت في طبقات الشعراء : ٣٤٤ لأبي نواس ، وفيه : « وتذاكر قوم
في أغزل العرب فقال أحدهم : القائل هو أبو نواس ... » ، وانظر أيضاً
المحسن والمساوى : ٢٤٥

٣ - ق / ٨٢ : ٣٠٥

إن المطية لا يلدن ركوبها حتى تذل بالزمام وتركبا
والحب ليس بنافع أربابه حتى يفصل في النظام ويشقبا
والبيتان في نساء الخلفاء : ٨٦ لفضل ، الشاعرة اليمانية وفيه : « جلبت
فضلي الشاعرة من البصرة فاشتراها رجل من النخاسين بعشرة آلاف درهم ،

فابتاعها محمد بن الفرّج الرّشخجّبيّ ، فأهداها إلى المتوكل ، فكانت تجلس في مجلسه على كرسي تعارض الشعراء بحضرته ، فألقى عليها أبو دلف القاسم بن عيسى العجليّ :

قالوا عشقت صغيرة فأجبتهم أشهى المطيِّ إلى ما لم يركب
كم بين حبة لؤلؤ متقوية لبست و حبة لؤلؤ لم تثقب
فقلت فضل بحبة له :

إنّ المطية لا يلذّ ركوبها حتى تدلّ بالزمام وتركها
والحبّ ليس بنافع أربابه حتى يؤلف بالنظام ويثقب
وانظر كذلك محاضرات الأدباء ٣/ ٢٠٤ ، والمستطرف في كل فن مستظرف
١/ ٢٤٤ ، والمنتخب من كنايات الأدباء : ٢٣ ، والكناية والتعريض : ١٤ ،
وديان علي بن الجهم : ١١٢ ، والأغاني ١٩/ ٣٠١ ، ومراة الجنان ١/ ٥٤٤
٤ - ق / ٨٨ : ٣٠٦

يا غنق الإبريق من فضة ويا قوام الغصن الرطب
هبك نجم رت وأقصيتني تقدر أن تخرج من قلبي
والبيتان في «المحمدون من الشعراء» ٢٣٧ لمحمد بن بركات النحوي ،
وفيه : «قال ابن الزبير في الجنان - كتابه - : كان عالي المحل في النحو
واللغة وسائر فنون الأدب ، منحطاً في الشعر إلى أدنى الرتب .» وانظر
خريدة القصر - شعراء مصر - ٢/ ٤٢ ، وإنباه الرواة ٣/ ٧٨ ، ووفيات
الأعيان ٧/ ٧٥ ، وبغية الوعاة ١/ ٦٠ ، وبعدهما :

وهبك صمت على هجرتي رضيت أن أتلّف في الحبّ
والله لو عذبتني جاهداً ما قلت في حبي إذا حسي

م (١١)

٥ - ق / ٩٤ : ٣١٠

كأنه شلو كبشٍ والهواء له تنورٌ شافيةٍ والجذعُ سفودُ
والبيت في خاص الخاص : ٩٢ ، وروح الروح : ٣٠٤ | لإبراهيم
ابن المهدي .

٦ - ق / ٩٨ : ٣١١

يطولُ مع الرمحِ الردينيّ قامةً ويقصرُ عنه طولُ كلِّ نجادٍ
والبيت لسلم الخاسر ، وهو في ديوانه : ٩٧ - ضمن « شعراء عباسيون » -
وأما الشريف المرتضى ٥٧٢/١ ، ونسبه الراغب الأصفهاني في محاضرات
الأدباء ٢٨٥/٣ ، إلى عمرو بن أحمز الباهلي ، وعنه أثبت الدكتور حسين
عطوان في شعر عمرو بن أحمز ص : ٤٩

٧ ق ١٠٥ : ٣١٤

تلهيظُ السيفُ من شوقٍ إلى أنسٍ قالموتُ يا حظهُ والأقدارُ تنتظرُ
فليسَ يبلغُ منه ما يؤمله حتى يؤامرَ فيه رأيك القدرُ
أمضى من الموتِ يعفو عند قدرته وليس الموتُ عفواً حين يقتدرُ
والآيات في الوحشيات : ٣٨ ، وكتاب الزهرة ١٠٩/٢ لبعض بني ثعل
وانظر الديوان : ٢٥٤ ، ق / ٤١

٨ ق ١٠٩ : ٣١٦

من راقب الناس مات غمّاً وفاز باللسنة الجسورُ
والبيت لسلم الخاسر وهو في ديوانه : ١٠٤ ، وانظر أيضاً بهجة المجالس
١٢٢/١ ، وعيون التواريخ المجلد السادس حوادث سنة « ١٨٠ » ، والتمثيل
والمحاضرة : ٧٧ ، ونهاية الأرب ٨١/٣ ، وطبقات الشعراء : ١٠٠ ، والإيجاز
والإعجاز : ٤٩ ، ورسائل الجاحظ ١٢٠/٢ ، والأغاني ١٩ / ٢٦٣ - ٢٦٥

٩ - ق / ١١٠ : ٣١٦

أَجْدَلُكَ مَا تَدْرِيْنَ أَنْ رَبُّ لَيْلَةٍ كَانَ دُجَاهَا مِنْ قُرُونِكَ يُنْشَرُ
صَبْرَتْ لَهَا حَتَّى تَجَلَّتْ بَغْرَةٌ كَغُرَّةٍ يَحْيَى حِينَ يَذْكُرُ جَمْفُورُ
والبيتان في الرسالة الموضحة : ٤٤ لمنصور النعمري ، والصواب أنها
لمسلم بن الوليد . انظر الحماسة البصرية ١/ ١٦٤ ، ومنهاج البلغاء وسراج
الأدباء : ٣١٧

١٠ - ق / ١١١ : ٣١٧

أَمَّا الْقُبُورُ فَإِنَّهُمْ أَوَانِسُ بِجَوَارِ قَبْرِكَ وَالْدِيَارُ قُبُورُ
عَمَّتْ فَوَاضِلُهُ وَعَمَّ مَصَابِيْهُ فَالنَّاسُ فِيْهِ كُلُّهُمْ مَأْجُورُ
رَدَّتْ صَنَائِعُهُ إِلَيْهِ حَيَاتُهُ فَكَأَنَّهُ مِنْ نَشْرَهَا مَنْشُورُ
« جاءت الأبيات في المقدم الفريد ٣/ ٢٩١ منسوبة إلى مسلم ، وفي
الحاشية أن الحماسة نسبتها في الطبعة الأوروبية إلى التيمي أبي محمد عبد الله
ابن أيوب في رثاء منصور بن زياد ، ولعل الحماسة أوثق في هذا ، لأن العقد
يورد كلمة « وقال » ونليها قصيدة أشجع بن عمرو السلمي في رثاء منصور
ابن زياد ، فلم يله نسي أن يذكر اسم الشاعر فكتب « وقال » بعد أن روى
شعراً لمسلم بن الوليد ، فألحقناها بمسلم حتى تثبت المراجع لغيره .

هذا ما ذكره المحقق ، والبيت الثالث في الإبانة عن سرقات المتنبّي:
٣٦ ، والصبح المنبي عن حيشة المتنبّي : ٢١٢ لأبي القوافي الأسدي ، وهو
لمنصور النعمري في التبيان في شرح الديوان ٢/ ١٣٢ وفيه : « وهذا البيت
منقول بأسره من قول منصور النعمري - كذا والصواب النعمري - وهو من
أبيات الحماسة ، وهذا وهم من العكبري لأن الأبيات في الحماسة ثابتة النسبة
إلى التيمي - الحماسة ٥/ ٣ - ، والأبيات الثلاثة في الكامل ٢/ ٧٢٩ وفيه :

« وقال رجل من خزاعة ويُنحِتُه كَثِير يَرِثِي عَمْر بن عبد العزيز بن مروان قال أبو الحسن : صح عندنا أن هذا الشعر لقطرب النحوي . »
وهي في كتاب الزهرة ٥٢/٢ غير منسوبة ضمن مقطعة في ستة أبيات هي :

لهقي عليك للهفة من خائف كنت الحجير لها وليس مجير
أما القبور فلا تزال أنيسة بجوار البركة والديار قبور
جئت مصيبتهم فعم مصائبهم والناس كلهم به ماجور
والناس ما تمهم عليه واحد في كل دار رثة وزفير
تجوي عليك دموع من لم توله خيراً لأنك بالثناء جدير
ردت مكارمه عليه حياته وكأنه من شرها منشور

والبيت الأول من هذه الأبيات في الحماسة البصرية ٢٣٠/١ للشمر دل
الليثي ، وانظر كذلك عيون الأخبار ٦٧/٣ ، والبديع : ٤٢ ، ويتضح مما
قدمت أن الأبيات ليست لمسلم بن الوليد .

١١ - ق / ١١٤ : ٣١٧

كأن درأ إذا هي ابتسمت من ثمرها في الحديث ينتشر
لم ينسب هذا البيت إلى مسلم بن الوليد وإنما ورد معطوفاً على بعض
أشعاره ، وهو في الأشباه والنظائر ١٦٩/١ غير منسوب وبعده :

تبذ بالحسن كل جارية كما يبذ الكواكب القمر

١٢ - ق / ١١٨ : ٣١٨

أنت تفسو إذا نطقت ومن سبّح من فسو قال إنما وزورا
والبيت لعنان ، جارية الناطقي ضمن مقطعة في هجاء أبي نواس وقبله :
ممت متى شئت قد ذكرت في الشيع ر وجرير أثواب ذبك فخرا

لأتسبح فما عليك جناحُ جملَ الله بين فكئيك دبرا
انظر كتاب الورقة : ٤٢ ، وناشرح المقامات ١٢٢/١ ، وديوان أبي
نواس ٨٢/١ . وفي هذه المراجع : « بالفسوق قال إثمًا ووزرا » وهو الصواب .
وانظر كذلك روح الروح : ٢٩٦ : ١ ، وفيه نسب البيت إلى
أبي نواس .

١٣ - ق ١٢٤ : ٣٢٠

سقى الله أياماً لنا لنسـَـرجعاً وسقياً لعصرِ العامرية من عصر
ليالي أجرتُ البطالة مقودي تـمـرُ الليالي والشهورُ ولا أدري
والبيتان لمجنون ليلى وهما في ديوانه : ١٥٨ ضمن قصيدة مطلعها :
ألا أيها القومُ الذين وشوا بنا على غير ماتقوى الإله ولا برِّ
وهما في الحماسة البصرية ١٣٧/٢ طلحة بن أبي الصفي الفقعسي .

١٤ - ق / ١٢٤ : ٣٢٣

لا يرـحـلُ الشيبُ عن دارٍ أقام بها حتى يرحلَ عنها صاحبُ الدارِ
والبيت لبشار بن برد ، وهو في ديوانه : ١٢٧ ق ١٨٢ ، وانظر
كذلك روح الروح : ٢٩٢ : ١ .

١٥ - ق / ١٣٥ : ٣٢٣

قالوا أبو الفضل محمومٌ فقلتُ لهم نفسي الفداء له من كلِّ محذورٍ
بأيتِ علته بي غيرَ أنْ له أجرَ العليلِ وأني غيرُ مأجورٍ
والبيتان في نثر النظم : ١٠٩ لأحمد بن يوسف الكاتب ، وهما غير
منسويين في المنتحل : ٧١ ، وشرح المقامات ٢٣٢/١ ، وانظر محاضرات
الأدباء ٤٤١/٢ . وهما في روح الروح : ٢٨٩ ١ لأبي تمام ، ولحمى بن البَيْهَقِ
الشيْبانِي في « الحمدون من الشعراء » : ٢٤٤

١٦ - ق / ١٤٣ : ٣٢٤

أقبلن في رآد الضحاء بها يسترن وجه الشمس بالشمس
والبيت لبشار بن برد وهو في ديوانه : ١٤٤ ، وطبقات الشعراء :
٣١ ، وقبله :

وخريدقة سود ذوائبها قد ضمخت بالمسك والورس

١٧ - ق / ١٤٨ : ٣٢٧

بت في درعها وبات رفيقي جنب القلب طاهر الأطراف
من له في حر أمه الف قرن قد أنافت على علو مناف
والبيت الأول منها لمسلم بن الوليد ، أما البيت الثاني فهو لدعبل الخزاعي .
انظر ديوان دعبل : ٢١٦ - ٢١٧ ، ومعاهد التنخيص ٦٥/٣ ، والأغاني
٩٥/٨ - ٤٨ - ٤٩ ، والعقد الفريد ٩٥/٨

١٨ - ق / ١٦٨ : ٣٣٥

كانت المذايا علامات بأمره إذا خطرت أرمأحه ومناصله
والشطر الأول منه لمسلم الخاسر ، انظر ديوانه : ١٢٠

١٩ - ق / ١٦٩ : ٣٣٥

كادت له ممج الأنام تسيل
والشطر لمسلم الخاسر وهو في ديوانه : ١١١ ، ومحاضرات الأدباء ٥١٦/٤

٢٠ - ق / ١٧٣ : ٣٣٦

أعطاك قبل مؤال ففكفاك مكروه السؤال
والبيت لمسلم الخاسر ، وهو في ديوانه : ١١٠ ضمن مقطعة في أربعة أبيات
وانظر أيضاً بهجة المجالس ١٧٢/١ ، والموازنة ٩٦/١ ، وغرر الخصاص :
١٧١ . والأبيات في مدح يحيى بن خالد .

٢١ - ق / ١٧٥ : ٣٣٦

مامركب من ركوب الحيل يعجبني كتركب بين دملوج وخلخال
والبيت للفرزدق ضمن عدة أبيات وبعدة :

الذ للفارس المجري إذا انبهرت أنفاس أمثالها تجري بأمشالي
من الملاءة أو من مثلها أنفأ قفراً من الناس كانت غير محلال
انظر ديوان الفرزدق ٦١٤/٢ ، والمنتخب من كنايات الأدباء : ١٠

٢٢ - ق / ١٧٦ : ٣٣٧

لسانك أحلى من جنى النحل موعداً وكفك بالمعروف أضيّق من قفل
تمتّبي الذي يأتيك حتى إذا انتهى إلى أجل ناولته طرف الحبل
والبيتان للبحري ، وهما في ديوانه ١٦٨٢/٣ ، وانظر بهجة المجالس
٤٩٣/١ ، وغرر الخصاص : ١٩٩

٢٣ - ق / ١٧٨ : ٣٣٧

طرفت عيون الغانيات وربما أمائن إلى الطرف كل تميل
وما الشيب إلا شعرة غير أنه قليل قذاة العين غير قليل
والبيتان في الحماسة الشجرية ٨٢٠/٢ لابن الرومي ، وانظر ديوانه : ١٨

٢٤ - ق / ١٨٢ : ٣٤٠

فإذا قنته رعته وإذا غفا سلت عليه سيوفك الأحلام
والبيت لأشجع السامي من قصيدة مطلعها :
قصر عليه تحية وسلام نشرت عليه جمالها الأيام
وقبل البيت المذكور :

وعلى عدوك ابن عم محمد رعدان ضوء الصبح والإظلام
انظر طبقات الشعراء : ٢٥١ ، والأغاني ١٨ / ٢١٤ ، ٢٣٣ ، والشعر

والشعراء ٨٨٢/٢ ، ومجالس ثعلب ٣٧٩/٢ - ٣٨٠ ، ونهاية الأرب ٨٧/٣ ،
وخاص النخاس : ٨٨ ، والكامل ٢٨٧/١ ، والتمثيل والمحاضرة : ٨٤ ،
والإبانة عن مرقاة المتنبي : ٥١ ، والإيجاز والإعجاز : ٥٠ ، والحماسة
البصرية ٣٠/١ - ٣١

٢٥ - ق ١٨٣ : ٣٤٠

لعلّ له عذراً وأنت تلومُ وكم لائمٍ قد لامَ وهو مُسلمٌ
والييت لمنصور النمري في مدح المأمون ، انظر طبقات الشعراء :
٢٤٧ ، ونهاية الأرب ٨٦/٣ ، والزهرة : ١٤٩ ، والمحاسن والمساوي :
٥٠٢ ، والعقد الفريد ١٥/٢ ، والتمثيل والمحاضرة : ٨٣

٢٦ - ق ١٨٨ : ٣٤١

لا يمنعك خفض العيش في دعة نزوع نفسٍ إلى أهلٍ وأوطانٍ
تلقى بكلٍّ بلادٍ إن حلت بها أهلاً بأهلٍ وجيراناً بجيرانٍ
والبيتان لمسلم بن الوليد في الوافي بالوفيات المجلد الثالث ، وعيون
التواريخ المجلد الثامن حوادث سنة ٢٠٠ . وهما لأبي بكر الصولي في
البداية والنهاية ٣٤٥/١٠ ، وديوان المعاني ١٩٢/١ ، وشرح المقامات ١٠٢/١
وانظر ديوانه : ١٥١ - ضمن الطرائف الأدبية - وهما لأبي تمام في غرر
الخصائص : ٢١٦ ، وبهجة المجالس ٢٤٤/١ ، والمحاسن والمساوي : ٣٠٥ ؛
وانظر المحاسن والأضداد : ٧٢ ، وعيون الأخبار ٢٣٤/١ ، والحماسة البصرية
٢٢٠/٢ ، وروح الروح : ٣٠٤

٢٧ - ق ١٩٩ : ٣٤٤

ذهبٌ في ذهبٍ را ح بها غصنٌ لجُنينٍ
فأنت قرّة عينٍ من يدي قرّة عينٍ

قَمَرٌ يَحْمِلُ شَمْساً مَرْجَباً بالقمرين
 لا جرى بيني ولا بينهما طائرٌ بين
 وبقينا ما بقينا أبداً ملتقين
 في غبوقٍ وصباحٍ لم نبعْ نقداً بدلين
 والأبيات للخاركي في طبقات الشعراء : ٣٠٦ - ٣٠٧ ، وفيها فضل
 بيتين ، ولعبد الله بن العباس في الديارات : ٤٥ . والبيتان الزائدان هما :
 مرجباً بالراح والرائح من ريجانتين
 ألفا ألفين شكليـن معاً مؤتلفين

محمد يحيى زين الدين

حلب



بلوغ الأمل في فن الزجل

لابن حبيجة الحموي ، تحقيق الدكتور رضا محسن القريشي

وتصدير الدكتور عبد العزيز الأهواني ، ١٥٩ صفحة من القطع المتوسط
وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، سلسلة إحياء التراث العربي ، دمشق ١٩٧٤

الأستاذ عبد المحسن علي العباس

كتاب « بلوغ الأمل في فن الزجل » واحد من عشرات الكتب التي
صنفها ابن حبيجة الحموي . وأول ما يلاحظ هو أن المحقق اعتمد على نسختين
فقط من نسخ خمس من المخطوط توجد واحدة منها في مكتبة البودليان بجامعة
أكسفورد تحت رقم Ms. Marsh 702 والثانية بمكتبة جامعة كمبردج تحت
رقم Qy 183 مع أن بروكلمان ، الذي اعتمد عليه المحقق يذكر مخطوط كمبردج في:
« Geschichte Der Arabischen Litterature , S II , 4 » (١)

والسؤال الذي قد يعرض للمرء هنا هو : ما قيمة هاتين النسختين ؟
لأن الإجابة عليه تكون نوعاً من تقويم عمل الدكتور القريشي ، ولسنا
الآن بصدد ذلك (٢) .

(١) تنامي إليّ أن ثمة نسخة مخطوطة من هذا الكتاب متوفرة في المكتبة الظاهرية
لم تسعفني الظروف بالاطلاع عليها .

(٢) ألقى المحقق بالكتاب ثبناً بمراجع التحقيق ، ولكن ليس في حواشي الكتاب
ما يشير إلى أنه استعملها ، إلا فيما ندر ، انظر على سبيل المثال : « ديوان إبراهيم بن =

أود أن أشير إلى قصور واضح في التحقيق نتج من إهمال المحقق لكتب المصنف الأخرى كمصدر مهم من مصادر تاريخ حياته ، ومن إغفاله الجانب الفني من كتابة المؤلف ؛ ومع هذا كله فمن الحق أن يقال إن "إخراج الكتاب بشكله هذا يعطينا صورة واضحة عن الجهد الشاق الذي تكبده المحقق في جمع الأخبار والنصوص ليتم ما نقص منه ويقوم ما اعوج من عبارته ويضيف إليه ما يجد فيه فائدة للقارئ . لقد تجمعت لدي ملاحظات كثيرة ربما كان في نشرها بعض الفائدة لقارئ الكتاب إذ أن فيه أخطاء عديدة يبدو أن الكثير منها ناتج عن التسرع وعدم الدقة كإغفال عدد من المصادر في التاريخ والأدب ، وإهمال ترجمات كثير من وردت أسماؤهم في نص الكتاب نحو : ابن قزمان وابن غزلة (١) . ولا شك أن الأخطاء المطبعية قد زادت الأمور سوءاً .

وسأحاول فيما يلي إبراز أهم هذه الملاحظات مرتبة تبعاً لترتيب صفحات الكتاب :

سهل الاشبيلي ، تحقيق د . إحسان عباس ، بيروت (١٩٦٧) ، والموشحة المذكورة في ص ٦٦ - ٦٨ ، أو الاختلافات بين كتاب « العاطل الحالي والمرخص الغالي » لصفي الدين الحلي ، تحقيق ولهم هونرباخ . المانيا (١٩٥٦) ، أو ثمرات الأوراق لابن حجة الحموي ، هامش محاضرات الأدباء للأصفهاني ، القاهرة (١٢٨٦ هـ) ص ٤٠٥ ، وكتاب بلوغ الأمل في فن الزجل ص ١٤٢

(١) مما تجدر الإشارة إليه هنا أن المحقق قد استعان بما كتب في « العاطل الحالي » عن ابن غزلة [أو : عرلة ، غرلة ، غزلة ، أو عدلة ؛ ويسميه البدر في « سحر العيون » القاهرة (١٢٧٦ هـ) ص ١٧٦ : ابن غزلة] دون الإشارة للمصدر مع أن اسمه في العاطل « : ابن غرلة ، هذا بالإضافة إلى أن ترجمة المعيار لم تظهر في ص ٥٢ بل في هامش ص ١٢٠

أ - التصدير ص ص ٥ - ٧ :

ينفي الدكتور عبد العزيز الأهواني في تصديره للكتاب أية أهمية له حين يقول : « ويجيء ابن حجة فلا يضيف شيئاً فيما يتصل بنشأة هذا الفن (أى : الزجل) وتاريخه في عصوره الأولى وإنما يعتمد على ما قاله صفي الدين الحلي قبله الاعتماد كله » . ويضيف مؤيداً رأيه « إن الحلي لا يقدم مادة وفيرة في هذا المجال ، وفي كتابه فجوات واسعة من حيث العصور التاريخية والبيئات المختلفة ... » ولست أدري هل مخالفة ما جاء في الكتابين ، حول نشأة الزجل ، لرأي المصدر هي السبب في نفي أهمية الكتاب أم أن السبب أمر آخر (١) .

ب - المقدمة ص ص ١١ - ٣٧ :

(١) يعتقد الدكتور عبد العزيز الأهواني أن الزجل ماهو إلا تقليد لشعر غنائي اعجمي . راجع كتاب « الزجل في الأندلس » . د . عبد العزيز الأهواني . القاهرة (١٩٤٧) ، ولكن الحلي يقول في العاقل ص ١٨ - ٢٥ في نشأة الزجل : « وأول ما نظموا الأزجال جعلوها قصائد وأبياتاً مجردة في أبحر عروض العرب بقافية واحدة كالقريض لا تغايره بغير اللحن واللفظ العامي وسموها القصائد الزجلية » . ثم يذكر الحلي بعض قصائد مدغليس الزجلية . ويقول في ص ٢٦ : « وهذه القصائد لما كثرت واختلفت عدلوا عن الوزن الواحد العربي إلى تفريع الأوزان المتنوعة وتضعيف لزومات القوافي وترتيب الأغصان بعد المطالع والخرجات بعد الأغصان إلى أن صار فننا لم يفردهم . وراجع بلوغ الأمل ص : ١٠٠ - ١٠١

وهناك ظاهرة جديدة بالتسجيل هي أن الزجل في عصوره الأولى كان يتخذ شكل المسمط ، وأكبر دليل على ذلك ما وصلنا من أزجال ابن قزمان إذ أن أكثرها له نظام التقفية (الهيكل) التالي : ا ب ب ب ا ح ح ا . . . ويؤيد ذلك ما جاء في الكتابين اللذين كان مؤلفاهما أقرب منا لذلك العصر .

لقد اقتضت المقدمة فأغفلت أموراً كثيرة جديرة بالاعتبار ؛ فقد كان يحسن بالمحقق أن يقوم بدراسة ، ولو قصيرة ، لكتب الحموي الأخرى وعلاقة الكتاب المحقق بها .

جاء في ص ١٢ من المقدمة : « فكتب (ابن حجة) رسالة إلى ابن مكاس سماها « يا قوت الكلام في أيام الشام » . والصواب : « يا قوت الكلام في مناب الشام » وهي في وصف الحريق الذي أصاب دمشق أثناء الحصار الذي ضربه برقوق عليها في ذي القعدة سنة ٧٩١ هـ . والرسالة مهمة تاريخياً ، إذ أن العماد الحنبلي يجعل تاريخ الحريق في شعبان سنة ٧٩٤ هـ (١) ، بينما تذكر لرسالة أنه كان سنة ٧٩١ هـ والصحيح ما ذكره ابن حجة ؛ لأنه شاهد عيان . والرسالة منشورة في مجلة الجمع العلمي بدمشق ٣١ : ٦١٢ ، سنة ١٩٥٦ لاتسود طريقة إيراد آثار الحموي ومصنفاته خطة واضحة فهي ليست مرتبة ترتيباً أبجدياً أو زمنياً .

جاء في ص ٢٤ : ٨ - فاصح قلاني « والصحيح » ناصح قلافس ، (٢) وجاء في الصفحة نفسها : ١٠ - تحرير القيراط « والصواب » تحرير القيراضي « وهو مختصر لديوان برهان الدين القيراطي (٣) .

وجاء في ص ٢٥ : ٢٢ - تغريد الصلاح « والصواب » تغريد الصادح «

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، للعماد الحنبلي . القاهرة (١٣٥٠ هـ - ١٣٥١ هـ) ٣ : ٣٣٢

(٢) الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع ، لشمس الدين محمد السخاوي ، مكتبة المقدسي ، القاهرة (١٣٥٣ هـ) ١١ : ٥٤

(٣) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي ، القاهرة (١٣٠٤ هـ) ص ٣١٤

وهو اختيار موجز من كتاب الصادح والباغم لابن الهبارية (١) .
وهناك مؤلفات ورسائل كثيرة لم يذكرها المحقق مع أنها مثبتة في
عدد من المصادر نحو : « ازدهار الأنوار ، وتعليق التائم ، ورسالة السكين (٢) ،
ورشف المنهين ، والسيرة الشيعية ، وقبول البيئات ، ولزقة العطار ، ولطائف
التلطيف .. الخ .. »
وثمة كتاب آخر أشار ابن حجة إلى أنه ينوي وضعه لكن ليس
هناك ما يثبت أنه قد أنجزه (٣) .

ج - النص ص ص ٥١ - ١٤٦ :

يبدو من خلال قراءة المخطوط المُحقَّق أن المحقق قد قرأ كتاب
« دار الطراز في عمل الموشحات » لابن سناء الملك ، تحقيق د . جودت الركابي
دمشق (١٩٤٩) ، وكتاب « العاقل الحلي والمرخص الغالي » لصفى الدين
الحلي ، تحقيق ولهم هونرباخ ، ألمانيا (١٩٥٦) ، ولكنه لم يثبت ما جاء من
الفروق بين المخطوط والكتابين ، وكان يستحسن الرجوع أيضاً إلى ديوان
ابن قزمان « إصابة الأغراض في ذكر الأغراض » نسخة مصورة عن نسخة
لينينغراد ، أو « Tobo Ben Quzman » . غرسيه غومس ، مدريد (١٩٧٢)
خاصة وأن المخطوط « بلوغ الأمل » يتناول أرجال ابن قزمان ، إمام
الزجل ، باهتمام كبير .

- (١) الصادح والباغم ، لابن الهبارية ، القاهرة (١٢٩٢ هـ) ، خزانة الأدب
للحموي ص ٣٦ ، ٩٣ وراجع أيضاً بلوغ الأمل في فن الزجل للحموي ص ٢٦
(٢) خزانة الأدب للحموي ، ص ٢٠ ، ٣٢ ؛
(٣) خزانة الأدب للحموي ، ص ٤٥٠ ، يقول الحموي : « قد عنّ لي أن أفرد
كتاباً وأسميه « رفع الالتباس عن بديع الاقتباس » وقد تقدم وتقرر أيضاً أنه إن
جاء في المنظوم فهو عقد وتنظيم وإن كان في المنشور فهو اقتباس » .

ومما ينبغي الإشارة إليه طريقة كتابة هيكل الزجل . تتكون الأزجال من مطالع وأغصان وأقفال وخرجات ولذلك ينبغي ألا تختلف كتابة هيكل الزجل عن كتابة هيكل الموشح ، إن طريقة إثبات هيكل الزجل في الكتاب المصحق تجعل من المسير التفرقة بين المطالع والأغصان والأقفال (١) ، نحو ما جاء في ص ٥٨ .

شرب الخمر المحتسب وزنا قاضي المسلمين أت هو السبب

سيدي ليش جعلت ذا محتسب

ومحكم في أمر أهل الأدب

وهو زاني زنيم كثير الزنا

والزجل كما هو مثبت ناقص من جهة ، إذ أن النسختين (٢) اللتين لم يستعن بهما المحقق تحتويان على المطلع والبيت الذي يليه كما يوردهما أيضاً الحلي (٣) ومن جهة أخرى فإن تمييز المطلع عن الأغصان والأقفال أكثر صعوبة . فالكتابة الصحيحة للمثال السابق على هذه الصورة :

شرب الخمر المحتسب وزنا الله يكفي لو كان عملتو أنا

قاضي المسلمين أت هو السبب

سيدي ليش جعلت ذا محتسب

ومحكم في أمر أهل الأدب

وهو زاني زنيم كثير الزنا

(١) استعمل في الصفحات القادمة كلمة « هيكل » لأشير إلى أنه أتى على غير الصورة الصحيحة .

(٢) في نسختي أكسفورد وكمبردج ، سوف تجري الإشارة من الآن فصاعداً إلى نسخة أكسفورد بـ « أ » ونسخة كمبردج بـ « ك » .

(٣) العاقل الحلي والمرخص الغالي ، لصفي الدين الحلي ص ٥١ ، ٧٦ ، ٧٧ ، من الآن فصاعداً : العاقل للحلي .

وكانت تجدر به الإشارة، على الأقل ، إلى النص كما أثبتته الحلي في العاقل.
جاء في هامش الصفحة الأولى من المخطوط ، أي صفحة ٥١ من الكتاب :

(٥) صدره : أكل فصيح قال شعراً متم (المتنبي) .

والصواب (٥) عجزه « أكل فصيح قال شعراً متم » راجع ديوان المتنبي ، طبعة اليازجي ص ٣٠٨ أو طبعة عبد الوهاب عزام ص ٢٩٠ .

وجاء في هامش ص ٥٢ : « (٢) المعيار ، برهان الدين لم نعتز على ترجمته حتى الآن ، ولكن المؤلف توفي سنة ٨٣٧ هـ . وقد ذكر المحقق في هامش ص ١٢٠ بشأن : برهان الدين إبراهيم المعيار : « (١) ذكره ابن سائر الكتبي في فواته واسمه فيه إبراهيم الخائك أو المعيار أو الحجار (ج/٥٥١) . والصواب : أنه لم يكن معاصراً للمؤلف وإنما لابن نباته كما جاء في الصفحة نفسها » ونقل عن الشيخ جمال الدين ابن نباتة أنه قال : قطعنا المعيار بقاطيعه . وتوفي المعيار سنة ٧٤٩ هـ في مصر (١) .

وجاء في ص ٥٣ : « فاللفظ المغربي لا يجوز في المواليا لكون أنها من مخترعات المشاركة » . كان يجدر بالمحقق أن يصوب الخطأ كما يلي : لكون أنه « أو » لكونه ، وليس ماجاء في المخطوط . فالمواليا فن مذكر وليس مؤنثاً .

وجاء في ص ٥٤ : « بعد ما كنت قورير العين » . ولكن جاء في العاقل للحلي ص ١٠٩ : « بعد ما كنتو قورير العين » بما تنبغي الإشارة إليه وإثباته في الهامش .

(١) الدرر السكامة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني ، حيدر آباد

(١٣٤٨ هـ) ١ : ٢٤٩

وجاء في الصفحة نفسها : « وهو أكبر عيوب الزجل بل محور رسمه وإخراجه عن قاعدة المصنف الإعراب » والصحيح : « وأكبر عيوب الزجل بل محور رسمه وإخراجه عن قاعدة المصنف : الإعراب » لأن الحموي يتكلم عن « الإعراب في الزجل » وليس عن « كنت » .

وجاء في الصفحة نفسها : « وقد جردته من الإعراب كما تجرد السيف من القراب » (١) .

وهذا ليس بشعر وإنما هو نثر ، راجع العاقل للحلي ص ١٤ ، وراجع الورقة الأولى من ديوان ابن قزمان .

يقول ابن قزمان في خطبة ديوانه : « وصفيته عن المقدالي تشبته ، وسهله حتى لأن مامسه ورقاً خشينه ، عثرته من الإعراب ، وعريته من النخالين والاصطلاحات تجريد السيف عن القراب ... » .

وجاء في ص ٥٥ : « وكان ابن سناء الملك يعيب عليه ذلك » ، ولهذا لم يثبت شيئاً من موشحاته في دار الطراز .

كان يحسن بالمحقق أن يشير في هامش الصفحة إلى الموضع الذي نقل ابن حجة كلامه عنه من كتاب « دار الطراز » ، فإن ابن سناء الملك يقول (٢) « الموشح المعروف بالعروس وهو موشح ملحن واللحن لا يجوز استعماله في شيء من ألفاظ الموشح إلا في الخرجة خاصة فلمذا لم نورد مثاله » .

وجاء في ص ٥٦ : « .. والتزيم هو ما أعرب من ألفاظ الفنون

(١) بلوغ الأمل في فن الزجل للحموي ص ٥٩ : « كما يجرد السيف من القراب » .

(٢) دار الطراز في عمل الموشحات لابن سناء الملك ، تحقيق د . جودت الركابي

دمشق (١٩٤٩) ص ٢٧

الأربع : الزجل ، والموالي ، والكان وكان ، والقوما ... واشتقاق المزنم وهو المستلحق في قوم ليس منهم ، وأما قوله تعالى « عُسِّلَ » بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيم ، أي لثيم . وكأنهم ألحقوا الزجل بالموشح من طريق إعراب بمضه وألحقوا بالموشح الزجل لما أظهروا اللحن في بعض ألفاظه ، فمن الموشحات المزمعة التي نظمها ... » .

والصحيح : « ... التزنييم هو ما أعرب من ألفاظ الفنون الأربعة : الزجل ، والموالي ، والكان وكان ، والقوما ... واشتقاق المزنم من التزنييم والتزنييم هو المستلحق في قوم ليس منهم . وأما قوله تعالى : « عُسِّلَ » بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيم ، أي لثيم . كأنهم ألحقوا الزجل بالموشح من طريق إعراب بمضه ، وألحقوا الموشح بالزجل لما أظهروا (أو : أظهر) اللحن في بعض ألفاظه . فمن الموشحات المزمعة التي نظمها ... » لأن قصد الكاتب هو جعل الزجل في مصاف الموشح عندما تكون ألفاظ الزجل معربة ، وجعل الموشح في مصاف الزجل عندما تكون ألفاظ الموشح (عدا الحرجة) ملحونة .

أورد المؤلف في ص ٥٧ موشحة ابن غزلة (٢) ناقصة مع العلم أنه كان بالإمكان الاستدراك وإكمال الموشحة - المزمعة - في الهامش ، وتكملتها (١) :

ظبية	لعوب	حلوة لها معنى
ريقها	الشبيب	للقبل وللمعنى
تنعش	القباوب	وهي غاية المضى
كلما تبدى	وجها لنا يبدي	في مطالع السعد
إن تقل	هلالا	قالهلال محدقا

(١) راجع كتاب « مجموع الأغاني والألحان من كلام أهل الأندلس ، ١٤ نوبة وانهلايات » جمع وترتيب ناطان يدمون ، ياقيل ، الجزائر (١٩٠٤ م / ١٣٢٢ هـ) ص ٣١١

أو تقل غزالا فالغزال قد سبقا
 ريم لا محالا حسنهما لمن عشقا
 فوق كل ودًا ودها على ودي كلقضيب مالا في حدائق الورد
 وجاء في ص ٥٨ : « ومن نظمها فيه الزجل المشهور الذي مطلعته :
 مشى السهر حيران حتى رأى إنسان عيشى وقف »
 وهذا المطلع هو مطلع زجل لابن قزمان رقم (١٤٨) . وهذا لم يشر
 إليه المحقق .

وجاء في الصفحة نفسها : « وهو أيضاً مقبول في الزجل » وفي « وفيك
 والعاطل للحلي ص ٧٨ .. » وهو أيضاً غير مقبول في الزجل ، والفرق
 لا يمكن التفاضل عنه .

وجاء في ص ٥٩ هيكل الزجل على غير الصورة الصحيحة مرتين .
 راجع في « قنسي بإعيد » العاطل للحلي ص ٧٨ وفي « الجنة لو عطيت » العاطل
 للحلي ص ٧٩ ، ديوان ابن قزمان زجل (٦٧) .

وجاء في الصفحة نفسها : « فإذا أسكن في لفظة (هي) » وفي « وفيك
 » فإذا أسكن الياء في لفظة هي . وفي الصفحة نفسها ورد اسم مدغليس
 راجع ترجمته في « نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب » تأليف الشيخ
 أحمد بن محمد المفترى التامساني ، تحقيق د . إحسان عباس ، بيروت (١٩٦٨)
 ٢ : ٣٨٦ ، ٣ : ٣٨٥ ، ٥ : ٤٤ ، ٧ : ١٦ . وراجع « المغرب في
 حلى المغرب » لابن سعيد ، تحقيق د . شوقي ضيف ، مصر (١٩٥٣)
 ٢ : ٢١٤ ، ٢٣٠ .

وفي ترجمة ابن عمير الأندلسي ، راجع « مقدمة ابن خلدون » ،
 طبعة Quatrimère (١٨٥٨) ٣ : ٤١٧ ، « وتاريخ آداب اللغة العربية »
 لجرجي زيدان ، القاهرة (١٩١١ - ١٩١٤) ٣ : ١٤

وجاء في الصفحة نفسها :

« وجردت فني من الإعراب كما يجرد السيف من القراب »
 راجع ماقلناه عن ص ٥٤ . والكلام :

« فمن دخل علي من هذا الباب فقد أخطأ وما أصاب »
 نثر أيضاً ، وهو ليس من قول ابن قزمان وذلك مما ينبغي الإشارة
 إليه راجع مقدمة ديوان ابن قزمان ورقة ١ - ٥

وجاء في ص ٦٠ : « ولو نهى عنه مطلقاً ... يصدق عليه ... » والصواب
 « لصدق عليه .. » .

وجاء في الصفحة نفسها : « لا أنه في حال الصلاة والنوم [كذلك] »
 والصواب : « لا لأنه في حال الصلاة والنوم (١) »

وجاء في ص ٦١ : « قواعد هذه من جملتها » وفي أو فيك : « قواعد وهذه
 من جملتها » .

وجاء في ص ٦٢ : « فعلوا ذلك ليظهر الفرق » وفي أو ك : « فعلوا
 ذلك ليظهروا الفرق » .

(١) بشأن الحديث راجع : سنن أبي داود سليمان بن أشعث السجستاني ، دهمي
 (١٣٢٢ هـ) ، كتاب الطلاق ، باب في نفقة المبتوتة ، وراجع : سنن الدارمي عبد
 الله بن عبد الرحمن ، دمشق (١٣٤٩ هـ) ، كتاب النكاح ، باب النهي عن خطبة الرجل
 على خطبة أخيه ، وراجع : موطأ مالك ابن أنس ، تونس (١٣٨٠ هـ) ، كتاب الطلاق
 باب ما جاء في نفقة المطلقة ، وذكر في موطأ مالك : « أن فلاناً لا يضع عصاه على عاتقه »
 وراجع النسائي أحمد بن شعيب ، القاهرة (١٣١٢ هـ) ، كتاب النكاح ، باب إذا استشارت
 المرأة رجلاً هل يخبرها بما يعلم ، أما المرأة فهي فاطمة بنت قيس ، والرجلان :
 معاوية وأبو الجهم ، ولكنها لم تتزوج أيأ منها . فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم :
 « أما معاوية فرجل لا مال له ، وأما أبو الجهم فلا يضع عصاه عن (أو : على) عاتقه
 فإن أنت من أمامة » .

وجاء في ص ٦٣ :

« نَهَيْتُ وَالْقَالِي لَا يَقِيمُ أَعْذَارِي شَتْنَفِي قَدْ زَادَهُ وَهَيْ لَا تَرَعَالِي »
والصواب :

« نَبَّهْتُ وَالْقَالِي لَا يَقِيمُ أَعْذَارِي شَتْنَفِي قَدْ زَادَهُ وَهَيْ لَا تَرَعَالِي »
وهناك فروق كثيرة بين « بلوغ الأمل في فن الزجل » للحموي والعاقل
للحلي ص ٩٤ ، مما ينبغي إثباته في الهامش .

وجاء في ص ٦٤ : « لاسيما لفظة (ذا) في البيت الأول التي أراد
بها (ذاما) » والصواب : « لاسيما لفظة (ذاما) في البيت الأول التي
أراد بها (اذا ما) » .

وجاء في الصفحة نفسها : « وقد تقدم قول ابن سناء الملك وغيره من
[أن] أئمة الوشاحة أتوا في آخر .. » وفي أوله : « وقد تقدم قولي ان ابن
سناء الملك وغيره من الوشاحة أتوا في آخر ... » .

وجاء في الصفحة نفسها موضح ابن سناء الملك : « لم يلق نعماً ونعيم »
والصواب : « نعمى ونعيم » ، « وأن لي دثياً قديم » والصواب : « وإن لي
دثياً قديم أو دثياً قديم » ، « ثوى به الحسن الجديد » والصواب : « ثوابه الحسن
الجديد » أي جزاؤه ، « فحزرت تشكيك » والصواب : « فحزرت تشكيك » الخ .
وجاء في ص ٦٥ :

« فقال خلتي ذا الصبّا فقلت لاله

على آس تخليك ولبيش ننداريك ما في الهوى قاطيع طريق لا بد يغريك »
والصواب :

« فقال : خلّ ذا الصبّا فقلت لاله

على آس نخليك وأيش نداريك نا في الهوى قاطع طريق لا بد نعرّيك «
(نا في : أي أنا في) (١) .

وجاء في ص ٦٥ / ٦٦ : « إن حكمت لتوشحه ... أتى في تزجيله »
وفي اوك : « أنسى حكمت لتوشحه ... أتاني تزجيله » .
وجاء في الصفحة نفسها : « لاتدرك في الباب » والصواب : « لاتدرك
في هذا الباب » .

ثبت المؤلف في الصفحة نفسها موشحة لإبراهيم بن سم ل الاشيلي
ليشير إلى عدم استعمال اللحن (التزيم) في الموشحة إلا في الخرجة ،
ويقول : « ومن الغايات التي لاتدرك في هذا الباب ... » ولكن المحقق
أثبت ما هو غير صحيح ومخالف لما قاله المؤلف ، نحو : « مقتلو » والصواب :
« مقتل » ، « ريقو » والصواب « ربق » ، « جدولو » والصواب : « جدول » الخ .
وغير متجانس ، نحو : من الما ، برد المي ، بالإضافة إلى أخطاء
عروضية ، نحو :

« سقى رياض الحفر من خدّها ورد الخجل »

والصواب : « سقى رياض الحفر من خدّها ورد الخجل »

وجاء أيضاً : « ماكنّه إلا ملك » والصواب : « إن هذا إلا ملك » ،

وجاء أيضاً : « حتى ترك في المحن » والصواب : « حُبّي تركيه الميحن » الخ (٢) .

(١) راجع « النجوم الزاهرة في حلي حضرة القاهرة » ، القسم الخاص بالقاهرة
من كتاب « المعزب في حلي المغرب » لابن سعيد ، تحقيق د . حسين نصار ، مطبعة دار
الكتب القاهرة (١٩٧٠) ص ٣٦٩

(٢) راجع ديوان إبراهيم بن سهل الاشيلي ، تحقيق د . احسان عباس ، بيروت
(١٩٦٧) ص ٢٩٢ ، وفوات الوفيات لابن شاکر الكتبي ، تحقيق الشيخ محيي الدين
عبد الحميد ، مصر (١٩٥١) ١ : ٥٣ ، وتوشيح التوشيح لصالح الدين الصفدي ، تحقيق
د . البير مطلق ، دار الثقافة (١٩٦٦) ص ١٥٧ . الخ .

كما أورد المؤلف في ص ٦٨ موشحته بعد ذلك ، فافترض المحقق معلقاً في الهامش بقوله :

« وموشح ابن حجة الحموي هذا من الدوبيت الذي يكون فيه الغصن الثالث من المذهب والاقفال مهمل القافية » . إن هذا الموشح ليس من بحر الدوبيت (١) وإنما هو من البحر البسيط . وهذا الموشح مضمن (٢) أعجازاً من قصيدة المتنبي التي مطلعها (٣) :

أجاب دمعني وما الداعي سوى طلل دعا قلبناه قبل الركب والابل
ويحسن الرجوع إلى ديوان ابن العربي ، طبعة بولاق ، (١٢٧١ هـ)
ص ١١٣ (على سبيل المثال) ، وديوان أبي الحسن الششتري ، تحقيق
د . علي سامي النشار ، مصر (١٩٦٠) ، من أجل التعرف على هياكل
الموشحات المختلفة ونظام تقفيها .

أما الخرجة فقد نظمها أولاً جمال الدين بن نباتة بقوله :

إنسان عيني بتمجيل السهاد يلي عمري لقد خلق الإنسان من عجل
ثم عارضها ابن مقاتل (٤) .

وجاء في ص ٧٠ : « التي تغتفر للبارع » وفي أول : « التي لم تغتفر
للبارع » . والفرق لا يمكن التغاضي عنه .

وجاء في ص ٧١ زجل ابن قزمان . راجع ديوان ابن قزمان زجل
رقم (٩٤) ، والعاطل للجلي ص : ٧١ ، ٥٠ .

(١) راجع ديوان الدوبيت في الشعر العربي ، د . كامل مصطفى الشبيبي ، بيروت
(١٩٧٢)

(٢) خزانة الأدب للحموي ص ١٦٧

(٣) ديوان المتنبي ، طبعة اليازجي ص ٣٨٣

(٤) خزانة الأدب للحموي ص ٦

وجاء في الصفحة نفسها :

« تعرف اسمنا هنا يقل لك لا ، قلو خذ تملا

منها اذنك ملا هي هي القهوة والمدام والطلا

والحميا والخندريس والراح ، (١)

والصواب ماجاء في اوك وديوان ابن قزمان والعاطل للحلي :

« تعرف اسمها يقل لك لا (٢)

قلو خذ تملا منها اذنك ملا (٣)

هي هي القهوة والمدام والطلا

والحميا والخندريس والراح ،

وجاء في الصفحة نفسها : « لم يغتفر » وفي اوك : « لم يغتفروا » .

وجاء في الصحيفة نفسها : « هي أقبح العيوب » وفي اوك : « هي

من أقبح الميوب » .

وجاء في ص ٧٢ : « لفظة الشجناء » . وهنا يحسن بالتحقق اثبات

الزجل في الهامش ، راجع العاطل للحلي ص ٧٢

وجاء في الصفحة نفسها :

(١) اثبت المحقق في الهامش : « هذه ألقاها كان الزجالون يتبارون في حلها بطريقة الاضمار والجواب عنها بالزجل » ، والصواب هو ما قاله ابن حجة في السطر الذي يلي الزجل : « فهذه ست لفظات في أسماء الخمر ... » راجع أيضاً حلبية الكميت لمحمد بن حسن التواجي ، القاهرة (١٢٧٦ هـ) .

(٢) جاء في ديوان ابن قزمان زجل ٩٤ : « تحفظ أسماءها سيقتلك لا »

وجاء في العاطل للحلي ص ٥٠ ، ٧١ : « تعرف اسمها السبا يقل لك لا »

(٣) جاء في ديوان ابن قزمان زجل ٩٤ : « قل خذ تملا منها أدنيسك ملا »

« نظر بأهداب عينو وعبس فرّج لعمرى كربه وأنس »
وفي العاطل للحلي ص ٣٢ ، ٧٤ :

« نظر بطرف عينو وعبس للحيط نقلها نشكو ونحبس
وفي جملة الكلام الذي قال :

أين الصدود وقد طال ما طال

التخيل ات بعد صورة الحال

فرّج لعمرى كربته وأنس »

بما يستحسن إثباته في الهامش .

وجاء في الصفحة نفسها : « لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ »
وهي آية ٧٢ من سورة الحجر .

وجاء في الصفحة نفسها : « وعابوا عليه أيضاً في بعض أزجاله استعماله
لفظة (الزرد) » وهي غير موجودة في أولك .

وجاء في الصفحة نفسها : « لفظة (مرحباً) » وهذا يحسن بالمحقق
إثبات الزجل في الهامش ، راجع العاطل للحلي ص ٩٤

وجاء في ص ٧٣ هيكل الزجل « دوني من ليس فعلو يُحمد » .

وجاء في الصفحة نفسها : « وما ساحوا في استعماله . . فإنهم عابوها . . »

وفي أولك : « وما ساحوا في استعماله . . فإنهم عابوها . . » .

وجاء في الصفحة نفسها : « والنغ » والصواب « والنغ » .

وجاء في ص ٧٤ : « أما من الأعراب بالحروف » وفي أولك : « أما

الإعراب بالحروف » .

وجاء في الصفحة نفسها هيكل الزجل ، راجع العاطل للحلي ص ٧٦ .

وجاء في الصفحة نفسها زجل محمد بن حسون حيث أشار المحقق إلى

مطلع الزجل في الهامش ولم يذكر المصدر الذي نقل عنه ، ربما كان العاطل للجلي ص ٧٦ ، مع أن هناك فرقاً في القراءة .

وجاء في ص ٧٥ : ذكر فاتح كاف الخطاب ، وهنا يحسن إثبات

الزجل في الهامش ، راجع العاطل للجلي ص ٧٩

وجاء في الصفحة نفسها : « إن كنت أخطيت في عشقك بيبي »

وفي اوك : « ... وفي عشقك بيبي » .

وجاء في الصفحة نفسها : « وأما سوف فكقول أبو الحسن » مصححة

من التطبيعات ص ١٥٩ . وفي اوك : « وأما سوف فكقول أبي الحسن

(أو : الحسين) » .

وجاء في ص ٧٦ : « حق هو ليس بزح » وفي اوك : « حق هو

ليس بزح » (١) .

وجاء في الصفحة نفسها : « قفا نبك في القوم » وفي اوك : « قفا

نبك » في أزجال القوم » .

وجاء في الصفحة نفسها ذكر ابن نمارة ، وكان يجدر بالتحقق أن يعرف

به لأنه كان إمام الزجل قبل ابن قزمان . وفيه يقول ابن قزمان (٢) :

« ومن أسلس طبعاً وأخصب ربعا ، ومن حجوا اليه وطافوا به مسعا »

أحق بالرياسة في ذلك والإمارة ، من الشيخ اخطل بن نمارة ، فإنه نهج الطريق

واجديني إن أدركته ، لألمت به وما تركته ، ولحكمت له بالتقديم ، وزمرت له

بالتقديم ، وقلت له أنت الغني وأنا العديم ... »

(١) العاطل للجلي ص ٨٠

(٢) ديوان ابن قزمان ورقة ٣-٤ ، وراجع « المغرب في حلى المغرب »

لابن سعيد ١ : ١٦٧

وجاء في الصفحة نفسها هيكل الزجل (١) .
 وجاء في الصفحة نفسها : « وإثبات السكون في ينكرون أفحش »
 وفي اوك : « وإثبات النون في ينكرون أفحش » (٢) .
 وجاء في الصفحة نفسها : « فإنهم يجمعون على لفظه » وفي اوك : « فإنهم يجمعون على لفظه » .

وجاء في ص ٧٧ : زجل لعلي بن غارة ، ينسبه الحلبي إلى ابن قزمان
 مما تنبغي الإشارة إليه . راجع العاطل للحلي ص ٤٤ ، ٨٥ ، ١٨٧
 وجاء في ص ٧٨ : ذكر أزجال ابن قزمان ، راجع ديوان ابن قزمان
 زجل (٥٤) ، زجل (١٤٦) العاطل للحلي ص ٨٦ ، ٨٨ ، ٨٩
 وجاء في ص ٨٠ : « من ذوات الظاء لا يجوز استعمالها » وفي اوك :
 « من ذوات الظاء ولا يجوز استعمالها » .
 وجاء في الصفحة نفسها : « أبي الحسن الشاطبي » والصواب : « أبي
 الحسن الامشاطي » .

وجاء في ص ص ٨١ - ٨٢ : ذكر زجل ابن مقاتل الحموي ، راجع
 خزانة الأدب لابن حجة الحموي ص ٣٨ ، تحت « ذكر اللفظي المقلوب » للمقارنة
 والتأكد من الأصل ، وراجع الهيكل أيضاً .
 وجاء في ص ٨٣ : « ولكنني شد عني بيته الرابع » وجاء في
 خزانة الأدب للحموي ص ٣٨ البيت الأول : أي البيت الذي بعد المطمع ،
 وليس البيت الرابع ، مما تنبغي الإشارة إليه في الهامش . وراجع هيكل الزجل أيضاً .

(١) راجع العاطل للحلي أيضاً ص ٨٨

(٢) راجع العاطل للحلي ص ٨١ ، ٨٨

نحو : « ما الفراق في الهوى إلا خصمُو ألدُّ
على تركو إذ هو قوى حظي نلق وصلو من كل لذة ألدُّ
نسأل الله منو يزيد حظي

والصواب :

« ما الفراق في الهوى إلا خصمُو ألدُّ على تركو إذ (أو: إن) هو قوى حظي
نلقى وصلو من كل لذة ألدُّ نسأل الله منو يزيد حظي »
لأن القصد هو المجانسة بين الدال المهملة والذال المعجمة والصاد والظاء .
وجاء في ص ٨٤ : « الأعراض عن هذا الفن » وفي أو ك : « الإعراض
عن المذاكرة بهذا الفن » .

وجاء في ص ٨٧ : « والغصون بحال نداما » والصواب : « ندامى » .
وجاء في الصفحة نفسها : « لم يغتفرا له من أحد من الرجال »
والصواب : « لم يغتفرهما له أحد من الرجال » .

وجاء في ص ٨٨ : « ولم يسلم له العيوب (المنهي عنها) غصن ولاخرجة
وفي أو ك : « ولم يسلم فيه غصن ولاخرجة من العيوب المنهي عنها » .
وجاء في ص ٨٩ : « ذا المليح في الجنة سيبدو » وفي أو ك : « ذا
المليح في الجنة يبدو » .

وجاء في الصفحة نفسها : « وآخره في ذا الغُمَيْمِ » وفي أو ك : « وأخرى
في ذاك الغميم » .

وجاء في ص ٩٠ : « ماك بحال جمالو » وفي أو ك : « ملك تخال جمالو » .
وجاء في الصفحة نفسها : « ولكن تحريكه ليس من العيوب الفاحشة »
وفي أو ك : « ولكن تحريك (ليس) من العيوب الفاحشة » .

(١) لاداعي لفصل الفقرات : « .. له أحد من الرجال » إما أن ينون الكاف .. »

وجاء في ص ٩١ : « ذاب° تقول في عشقا إلحق » وفي اوك : « ذا
نقول في عشقها آلحق » .

وجاء في الصفحة نفسها : « بدموع في الحُب° تجرا » وفي اوك : « بدموع
في الحد تجرى » .

وجاء في ص ٩٣ : « واوردها » وفي اوك : « واوردها » .

وجاء في الصفحة نفسها : « يظهر إلي° أنه » وفي اوك : « يظهر لي أنه » .

وجاء في ص ص ٩٣ ٩٦ : اضطرابات كثيرة بين العامية والفصحى ،
نورد على سبيل المثال لا الحصر :

اطف° بدلاً عن اطفى ، قلت° بدلاً عن قلتو ، قُم° بدلاً عن قوم ،
ومَحلاً بدلاً عن ومَحلى (أي : وما أحلى) ، « تعود يا حبيبي وطيب »
والصواب : « تعود يا حبيبي وطيب » ... الخ .

وجاء في ص ٩٦ : « وإلى الرجوع » [من التطييعات ص ١٥٩] وفي
اوك : « وآن الرجوع » .

وجاء في الصفحة نفسها : « يتمتع » وفي اوك : « منع » .

وجاء في ص ٩٧ : « الانتقال من (كلي) إلى (قمرى) وهو الجنب
عند العروضيين كالاتقال من (فاعلن) إلى (فعلين) ... » ثم ذكر البيت الآتي :
« لو كانت° الناس تستجِدُّ أو تصوم لبشَّر° لك كنت° نستجِدُّ على الدوام° ونصوم° »
المؤلف ، هنا ، يتكلم عن العروض والضرب والانتقال من (فاعلن)
(// //) [أو : فاعلين // //] إلى (فعلين) (// //) [أو : فعلن
(// //)] وهو كالجنب أي حذف الساكن الثاني أي حذف الألف من فاعلن
[أو : فاعلين] فتصبح فعلن أو فعلين الخ ... ولكن جاء في العروض :
مَ° لبشَّر° // // ، وفي الضرب : ونصوم° // // .

وفي هذه الحالة لم يحدث الخبن ولكن لو حرك الضرب : وَتَصُومُ ،
لكان ثمة انتقال من (كلى) إلى (قمري) أي حذف الساكن الثاني كما
أراد المؤلف .

وجاء في ص ٩٨ : « مطلعاً أو بيتاً » والصواب : « مطلعاً وبيتاً » .

وجاء في ص ٩٩ . الهياكل : « كم نقا / سي شقا .

والبيت : / ورما / في رما / ني وما / عادلقا / سي بقا ، .

والصواب : « المطلع كم نقا / سي شقا .

والبيت : ورما / ني رما / ني وما .

القفل : عادلقا / سي بقا ، .

وكذلك : « البح / رآصبح / فرجا / والجا / موس جا / يسبح » .

والصواب : « المطلع : البح / رآصبح

البيت : فرجا / والجا / موس جا

القفل : يسبح

وكذلك الصواب : زم / زم

حَرَ / رَزْ / دَرْ

هَمْ

وجاء في الصفحة نفسها : « بيت ومطلع ست قواف » والصواب :

« مطلع وبيت لست قواف » .

وجاء في ص ١٠٠ : « وهم : يخلف بن راشد ، الحبيط البرذعي ، ابن

قزيمان ، مدغلبيس ابن المليكة ، الجمال وهو متأخر » .

وفي ا : « يخلف بن راشد ^(١) ، والحبيط ^(٢) ، والبرذعي ، وابن قزمان ، ومدغليس ، وابن المليكة ^(٣) ، والجمال : وهو متأخر » .
وجاء في الصفحة نفسها : « وأبياتاً محررة » وفي اوك : « وأبياتاً مجردة ^(٤) » .

وجاء في الصفحة نفسها : « وعدتها ثلاثون » وفي العاقل للحلي ص ١٨ - ٢٥ : « وعدتها واحد وثلاثون » ، مما تنبغي الإشارة إليه .

وجاء في ص ١٠٢ : « فمن السهل الرقيق لابن قزمان » وفي العاقل للحلي ص ٩٢ ، ١٣٣ : « فمن السهل الرقيق لمدغليس » ، مما تنبغي الإشارة إليه .
وجاء في الصفحة نفسها : « لولا الشراب واش ^٥ كان ^٥ [بقي نرجع فقي]
وفي اوك والعاقل للحلي ص ١٦ ، ٣٧ :

« لولا الشراب واش كان ^٥ بقي نرجع فقي »
وجاء في ص ١٠٣ :

« يا حبيبي لقيت كثير في الناس بالحكم ينطق ^٥ »
وفي اوك والعاقل للحلي ص ١٩٩ .
« يا حبيبي لقيت كثير في الناس بالحكم ينطقوا »

(١) جاء في نسخة كبردج (ك) : خلف بن راشدة ، وجاء في مقدمة ابن خلدون طبعة Quatremère باريس (١٨٥٨ م) ٣ : ٤٠٧ ، مخلف الأسود (وفي الهامش : (يخلف) .

(٢) جاء في نسخة كبردج (ك) : « الحبيط » .

(٣) جاء في العاقل للحلي ص ١٧ : « ابن اللمنكة » .

(٤) المصدر نفسه : ١٨

وجاء في الصفحة نفسها : « انهل شوي يا صاح لا تقروب » وفي اولك :
 « امهل شوي يا صاح لا تقروب » .
 وجاء في ص ١٠٤ :

« يتركوا قومونا » إنما مذهبي الطيلا
 يامن على ميتو بين ملا كان يكون أرجلي العقار
 « ويكون فومي الدلوا »
 وفي اولك والعاطل للجلي ص ٣٤ (١) :

« تتركوا قومونا »

إنما مذهبي الطيلا

يا علي منشوبير ملا

كان يكون أرجلي العقاب ويكون فومي الدلوا »
 وجاء في ص ١٠٥ :

« غصن بان أوعدني واخلتف » قلت له قصه تعطف
 دار وقال حين عني انحر ف [وقال] من رأى من قبلك انسان
 صار عليه معطوف غصين البان بالورق »
 وفي اولك : « غصن بان أوعدني واخلتف »
 شئت ليه (٢) قصة تمطف
 دار وقال حين عني أحرف

(١) م . ن : ٣٤ ، مطلع الزجل :

مُرَّ قِيلَ لِي عَنْ ذَا الشَّرَابِ وَوَجِدْتُ أَنَا هَلْوَ

ويضيف الحلبي قائلاً : « لقد أضاف ابن قزمان مده في (أنا) غير أصلية
 لاقامة الوزن » .

(٢) راجع بلوغ الأمل في فن الزجل للحموي ص ١١٣

من رأى من قبلك إنسان صار معطوف عليه غصن البان بالورق^(١)
 وجاء في ص ١٠٦ : « في بيت ومطلع » والصواب : « في مطلع وبيت » .
 وجاء في ص ١٠٧ : « وفي الأراضي قوم ترى شتى نذهب » وفي
 اوك : « وفي الأزاهر قوم ترى شي آذهب » .
 وجاء في الصفحة نفسها : « وأصفر ويحكى لنا في الأبيض » وفي
 اوك : « وأصفر ويحكى لنا في الأبيض » .
 وجاء في الصفحة نفسها : « ولا فصوص كارب في بلاد توجده » وفي
 اوك : « ولا فصوص كارب في بلاد توجده » .
 وجاء في ص ١٠٨ : « في بيت زجل الخياط » وفي اوك وخزانة الأدب
 للحموي ص ١٤١ ، وبلوغ الأمل في فن الزجل ص ١٣٠ : « في بيت من
 زجل في خياط » .
 وجاء في الصفحة نفسها الزجل « قال فشبه خدي ... » والزجل مذكور في
 بلوغ الأمل للحموي ص ١٣٤ ، « كان يحسن بالحقق أن يرجع إليه » ، وراجع
 كذلك خزانة الأدب ص ١٤١ .
 وورد في الصفحة نفسها اسم « علي النجار » دون أن يعرف به .
 راجع خزانة الأدب ص ٧٣ . فإن علي النجار هذا كان وكيلا لبيت المال بدمشق .
 وجاء في الصفحة نفسها : « وأش قلمو أنه خسر فيه » وفي اوك : « وايش
 قلمو انو خسر فيه » .

(١) بشأن الخرجة ذات الردفة الزائدة راجع : ديوان الحلي ، تحقيق البستاني
 بيروت (١٩٦٢) ص ١٩٤ ، توشيح الصفدي رقم ٢١ ، وفيات الصفدي ٤ : ٢٨٣ ،
 وفيات الكتبي ٢ : ٥٠٨ .
 (٢) البلاط : لغة في البلور .

وجاء في ص ١٠٩ : « يابئني لاتسوم » وفي اوك : « يابئني لاتسوم »
 وورد في الصفحة نفسها اسم « أحمد المطار » دون أن يعرف به . هو
 وهوشاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن المطار الدنيسري ، ولد في دنيسر قرب
 ماردين بالجزيرة سنة ٧٤٦ هـ ، وتوفي بالقاهرة سنة ٧٩٤ هـ . راجع الدرر الكامنة
 لابن حجر العسقلاني حيدر آباد (١٣٤٨ هـ) ١ : ٢٨٧ ، الأعلام خير الدين
 الزركلي (الطبعة الثانية) (١٩٥٥) ١ : ٢١٦ .

وجاء في ص ١١٠ : « لمصونات التواري حذراً ، والصواب : « خدراً »
 وجاء في الصفحة نفسها : « ماذا ورد سابل دموعي محروم » وفي
 اوك : « ما رد سابل دموعي محروم » .

وجاء في ص ١١٢ زجل لابن حجة الحموي « عارضو لما عشق خدو »
 وقد ذكره محمد بن أحمد الابشيبي في المستطرف من كل فن مستظرف ، القاهرة
 (١٣٠٨ هـ) ٢ : ١٩٢ ، وبما ينبغي إثبات الفروق في المامش .

وجاء في ص ١١٧ : « قدو مايل » وفي اوك : « قدو مائل » (١) .
 وجاء في الصفحة نفسها : « موطا خلاقو مليح وما علا قدرو » وفي
 اوك : « موطا خلاقو ومليح ما علا قدرو » .

وجاء في ص ١١٩ : « وأنت غرة بدر [تشرق] لنا في الأصابل »
 وفي اوك : « وأنت غرة تشرق آ لنا في الأصابل » . وهو أكثر انسجاماً
 مع البحر .

وجاء في ص ٢٠ : « ما بلى أحد بما قد بليت من العذاب » وفي اوك :

(١) راجع بشأن القوافي أقفال الزجل نحو : « الشاهل وعمايل ، خايل وحمايل ،
 نابل وبابل ، وقابل وقابل ، الغلايل ودلايل » .

« ما بئلى حد مثل ما بو بليت من العذاب (١)
وجاء في الصفحة نفسها « كم قطعت من جبال » وفي اوك : « كم قطعتم
من جبال » .

وجاء في الصفحة نفسها : « تقطع البر الطويل » وفي اوك : ما أقطع
البر الطويل » .

وجاء في الصفحة نفسها : « ونجايبى » وفي اوك : « وجنايبى » .
مع وحند المليح = = = : « امس مع وجه المليح » وفي اوك : « امس
مع وحند المليح » .

وجاء في الصفحة نفسها « وبقيت في غنونا » وفي اوك : « وبقيتو في غنا »
ويلاحظ أن المحقق لا يتخذ موقفاً محدداً من إيراد الألفاظ الجنسية :
فقد جاء في ص ١٢٢ : « من رآه ... رفص » ، ولكنه أثبت الألفاظ
الجنسية في خرجة الرجل نفسه . أو كما جاء في بليق المعيار في فن الرجل
للحموي ص ١٢٤ :

وجاء في ص ١٢٣ :

« دار قلتى ما عندك حننا أش دي المصيبة قوم غننا
دخيلك أولد الحور ناديت لو اصبر لي سقنا »
وفي اوك :

« دار قلتى ما عندك حننا اش دي المصيبة قوم غننا »

(١) وجاء مطلع الرجل في النسختين أيضاً وهو :

في هوى المردان ضنيت ويرى جسمي النحول
وذهب عقلي على من لا ريب لم عقول

ناديت لو اسبر لي منّا دَخِيلَكْ آوَلَدَ الْحَسْرَا (١)
 وفي ص ١٢٤ : يعتمد الجموي في زجله هذا على التورية بسور القرآن
 والتنبه للتورية يعين على تصحيح بعض القراءات نحو : « رأيت ماعطيت »
 والصواب : « رأيت ماعطيت » وأيضاً : « يوم النازعات عمّا » والصواب :
 « يوم النازعات عم » ، « مايقع يوم الواقعة أعداك » والصواب : « مانفع
 يوم الواقعة أعداك » ، وأيضاً : « قاف تراها » والصواب : « ق تراها »
 وكذلك « صاد جوارح » والصواب : « ص جوارح » الخ ..
 وهناك ، أيضاً ، أخطاء مطبعية ، نحو : « بأمرو المتين » والصواب :
 « بامر والتين » ، وأيضاً : « بين آدم » والصواب : « بين آدم » الخ ...
 وجاء في ص ١٢٨ : « شنب الحبيب » والصواب : « شنب الحلب » .
 وجاء في ص ١٢٩ : « جُعلا » والصواب : « جملا » .
 وجاء في الصفحة نفسها : « لكون ابن الامشاطي » وفي اوك : « لكون
 أن الأمشاطي » .
 وجاء في الصفحة نفسها : « عاد محتلّقا » وفي اوك : « فعاد محلقاً » .
 وجاء في الصفحة نفسها :
 « اُعشّقْ لك من الأكياس معشوق وأنفّقْ الأكياس
 وان أوعد . وانعم . أنهب . وإن صال . إن هان . وأرفعْ قدرُو
 فوق العين وفوق الرأس »
 والصواب :
 « إُعشّقْ لك من الأكياس معشوق وانفق الأكياس
 ون أوعد . وأنعم . أنهب . وإن صال . ان هان . وارفع . قدرُو .

(١) في نسخة اكسفورد ا : « الحُرّا » .

فوق العين وفوق الرأس »

وجاء في ص ١٣١ : « في الياس والرجا عمري » وفي اوك : « بين الياس والرجا عمري » .

وجاء في ص ١٣٣ :

« من أحمد . ماجانظم . ولا رتب . زجال . بلسان . ينشد شعرو
ون راح يسكير الجلاس »

والصواب :

« من أحمد . ماجا أنظم . ولا آرتب . زجال . بلسان . يسمع (١) . شعرو .
دون راح يسحر الجلاس »

وجاء في الصفحة نفسها : زجل الحاج علي بن مقاتل . راجع تعليقي
على الزجل ص ١٠٨

وجاء في ص ١٣٨ : « ولو طلب ... توارت عنه » والصواب : « ولو
طلب .. لتوارت عنه » .

وجاء في الصفحة نفسها : « بين أهل هذه البلاد » وفي اوك : « بين
أهل البلاد » .

وجاء في الصفحة نفسها : « فالشعر قد شعر الناس بأعرابه » وفي اوك :
« فالشعر قد علم أعرابه » .

وجاء في الصفحة نفسها : « في مدائن » وفي اوك : « في ميدان » .

« ولما قلت سهولتها » وفي اوك : « ولما قلت سهولتها »

« للمتأدب طبعها » وفي اوك : « للمتأدب طبعاً »

« لم يلق المبلغ على تدبير مصطلحها جابر كان »

(١) ويسمع أرجح لأن القافية تقتضي ذلك ، راجع أقفال الزجل السابقة :
شعشع ، وسع ، رصع ، ضيّع ، ينع ، ورّفع .

أجنبياً من الصناعة ، وفي أولك : « لم يلق البليغ على تدبير مصطلحها حائزاً
كان أجنبياً من الصناعة » .

وجاء في الصفحة نفسها : « وقد عن أن أنظم » وفي أولك : « وقد عن
لي أن أنظم » .

وجاء في الصفحة نفسها : « وهي المواليا ، والصواب : « وهو المواليا » .
= = = : « وإنما اللحن أحسن » وفي أولك : « وإنما اللحن
فيه أحسن » .

وجاء في ص ١٣٩ : « وما قصيد بقولهم » وهذا منقول عن الحلبي في
العاطل ص ٨ ، وتنبغي الإشارة إليه (١) .

وجاء في الصفحة نفسها : « وهو التزيم في الزجل » ، وإنما المقصود أن
يكون المعرب منه نوعاً بفرده « وفي أولك والعاطل للحلي ص ٨ : « وهو كالتزيم
في الزجل ، وإنما المقصود أن يكون المعرب منه نوع بفرده » .

وجاء في الصفحة نفسها : « وحلت بهذا الألباب » والصواب : « وخاب
بها الألباب » .

وجاء في ص ١٤٠ قول البغاددة من الكان وكان وقد ذكر الحلبي في
العاطل الكان وكان نفسه مع وجود فروق في ص : ١٥٥ - ١٥٧ ، ٢١٧ -

٢٦٨ ، ولم يشر المحقق إلى ذلك . وقد جاء بيت ثان في أولك وهو :

« السفن للسفن (٢) تكلي والطير مع شكو يطير

وما تطير الفواخت إلا مع الورشان »

(١) راجع العاطل للحلي ص ٨ : وما قصدت بقولي

(٢) في نسخة كمبردج (ك) : « للسفر » .

وجاء في ص ١٤٢ : « ويعجبني أيضاً قول القائل » راجع ثرات
الأوراق للحموي ص ٤٠٥ ، والقائل هو ابن الجوزي .

وجاء في الصفحة نفسها : « والآخر هو الثالث أطول منها » وفي اوك :
« والآخر وهو الفصل الثالث أطول منها » .

وجاء في ص ١٤٣ : « والوزن الثاني منها » وفي اوك : « والوزن الثاني منها »
وجاء في الصفحة نفسها : « بعد غناء الرمل والجزال » وفي اوك : « بعد
غناء الرمل والزجل » .

وجاء في الصفحة نفسها ذكر « ابن نقطة » راجع ترجمته في الاعلام لخير الدين
الزركلي (طبعة ثانية) (١٩٥٥) ٧ : ٨٠ ، وكتاب الدوبيت في الشعر
العربي ، د . كامل مصطفى الشبيبي ، بيروت (١٩٧٢) ص ١١٦

وجاء في الصفحة نفسها : « فلما وصل إلى القوما » وفي اوك : « فلما
وصل إلى القوما قال » .

وجاء في ص ١٤٤ : « اليد الطويلة » والصواب « اليد الطولى » .
وجاء في الصفحة نفسها : « وكذلك إذا نظم » وفي اوك : « وكذلك إذا نظم »
= = = : « منها في آخره » وفي اوك : « منها في الآخر » ،
= = = : « القوما » وهي لصفي الدين الحلي ، راجع العاقل

للحلي ص ١٧٦

وجاء في ص ١٤٥

« كُنَّا مَالِكٌ . دُونَ أَخْوَالِكِ . وَالتَّكْ . سَلَمَتْنَا اللَّهُ يَجْعَلُو

أَوَّلَ سُؤْلِكِ . أَفْصَرَ مَقَالِكِ

قَدْ سَمِعْ . قِيلَ . وَقَالَ . إِنْ بَدَأْتَ . فِي الْهَوَى اللَّهُ أَقَالَكَ »

وفي اوك والعاقل للحلي ص ١٧٩ :

« كُنَّا مَالِكٌ . دون اخواك وآلك . سَلَيْتَنَا اللهُ بِجَعْلِهِ أَوَّلَ سُؤْأَلِكُ »
 اقصر مقالك . قد سمج قيلمك وقالك . إن كان بدالك في الهوى الله أقالك «
 وجاء في ص ١٤٦ : « وما قد تقرر حذف الاعراب منها » وفي اوك :
 « وقد حذف الإعراب منها » .
 وجاء في الصفحة نفسها : « قلت : والرسم الذي وضعته في كتابهم
 هو المصطلح عند المخترعين ، فإذا نظر المتأمل إلى الرسم يعلم أن المصطلح
 عليه » . وفي اوك :
 « قلت : والرسم الذي وضعته في كتابي هو المصطلح عليه عند المخترعين ،
 وإذا نظر المتأمل إلى الرسم يعلم أنه المصطلح عليه » .

عبد المحسن علي العباس

اكسفورد

* * *

آراء وأنباء

الشيخ أبو عبد الله الزنجاني *

الدكتور محمد جواد مشكور

هو العلامة الفقيه أبو عبد الله بن نصر الله الزنجاني ، ولد في ربيع الأول سنة ١٣٠٩ هـ من أسرة عريقة بعلمها وشرفها . خرج منها فريق من العلماء والرجال وخدموا العلم والدين خدمة لا تنسى ، منهم شقيقه الأكبر العلامة الفضال الشيخ فضل الله شيخ الإسلام الزنجاني المتوفى سنة ١٣٧٣ هـ . كان كان نموذج السلف الصالح من العلماء كما تشهد عليه تآليفه القيمة في الفلسفة وتاريخ المذاهب وعلم الكلام ، وخزانة كتبه التي ابتاعها مكتبة مجلس النواب الإيراني من أنفس خزائن إيران لاحتوائها على المخطوطات النادرة وخطوط مشاهير العلماء والمؤلفين .

درس الأستاذ الفقيه اللغة العربية وآدابها ومبادئ الفقه الإسلامي على جماعة من علماء زنجان ثم درس الفلسفة وعلم الفلك على أحد حكماء إيران

(*) زنجان : مدينة في إيران الشمالية ، قاعدة إقليم خنسة . وهي تقع بين طهران وتبريز بعد مدينة قزوین .

الميرزا إبراهيم الزنجاني وهو من كبار تلامذة الفيلسوف الشهير ميرزا أبو الحسن جلوه - ثلاث سنوات من سنة ١٣٢٦ إلى سنة ١٣٢٩ هـ. ثم رحل إلى طهران ودرس العلم هناك فترة من الزمن بأحدى المدارس الفرنسية ورجع إلى زنجان ثم ذهب مع شقيقه الأكبر الشيخ فضل الله في ذي الحجة سنة ١٣٣٠ هـ إلى النجف الأشرف ودرس الفقه والأصول على الإمامين السيد محمد كاظم اليزدي وشيخ الشريعة الأصفهاني كما حضر دروس كبار فقهاء الدين وزعماء المجتهدين كالعلامة السيد أبي الحسن الأصفهاني والآغا ميرزا حسين النائيني والآغا ضياء الدين العراقي الأصولي، ومكث فيها تسع سنوات حتى نال درجة رفيعة من الاجتهاد ثم رجع في أواخر سنة ١٣٣٨ هـ إلى زنجان واشتغل بتأليف الكتب النافعة ونشر أفكاره الإصلاحية الإسلامية ثم جال في بعض بلاد إيران وسافر إلى سوريا وفلسطين والقاهرة وزار مكة المكرمة وتعرف في هذه الرحلة على كثير من رجال العلم والفكر في الأقطار العربية ثم عاد إلى زنجان وتولّى القضاء الشرعي فيها مع تدريس الفقه والفلسفة والتفسير على الأسلوب الحديث واهتم أيضاً بنشر المقالات الأدبية والتاريخية في مجلة لغة العرب البغدادية ومجلة الزهراء المصرية، وانتخب في ٧ محرم ١٣٤٧ هـ الموافق ٢٥ حزيران سنة ١٩٢٨ عضواً مؤزراً في المجمع العلمي العربي بدمشق وكان أول عالم إيراني اختاره المجمع العلمي لعضويته للقيام بخدمة اللغة العربية وإحياء آدابها. ثم سافر في أواخر سنة ١٣٥٣ هـ مرة ثانية إلى العراق وسوريا ومصر وذلك لطبع تأليفه في تاريخ القرآن والتعرف إلى البلاد الإسلامية واتصل في هذه الرحلة بكثير من رجال العلم والأدب والصحافة في مصر وسوريا وألقى محاضرات في جامعة الأزهر وبعض أندية العلم في القاهرة وكان لأقواله ومحادثاته ومحاضراته التي تدور حول دعوة علماء المذاهب الإسلامية إلى المودة والمحبة والإخاء وقع عظيم في نفوس المستمعين

وأثر في توجيه الانظار إلى ضرورة التعاون بين الأقطار الإسلامية وتجاوز الخلافات المذهبية .

وبعد عودته من هذه الرحلة العلمية انتخبته وزارة المعارف الإيرانية استاذاً في جامعة طهران واشتغل بتدريس علم التفسير والأخلاق وتاريخ الفلسفة في كلية العلوم العقلية والنقلية (كلية التشريع والفلسفة الإسلامية) أربع سنوات من سنة ١٣٥٤ إلى سنة ١٣٥٨ هـ . وبعد انحلال هذه الكلية وضم قسم الفلسفة منها إلى دار العلوم العالية وقسم الشريعة منها إلى كلية الحقوق اشتغل الأستاذ سنة واحدة بالتدريس في دار العلوم العالية ثم أصابته ذبحة قلبية فأشار الأطباء عليه أن يقيم في زنجان لصفاء الجو فيها لكن الأجل لم يمهل فتوفي فيها بعد أشهر في ٧ جمادى الثانية سنة ١٣٦٠ هـ .

للأستاذ الفقيه إجازات اجتهد عن كثير من الأئمة الأعلام كالسيد أبي الحسن الأصفهاني والآغا ميرزا حسين النائيني والشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي كما يروي بالإجازة على طريقة الفقهاء والمحدثين عن العلامتين العلامة العراقي السيد محمود شكري الآلوسي والعلامة الشامي المحدث السيد محمد بدر الدين بن يوسف الحسني الدمشقي .

مؤلفاته المطبوعة باللغة العربية :

١ - كتاب تاريخ القرآن : كتاب وجيز يبحث في سيرة النبي الأكرم والقرآن الكريم والأدوار التي مرت به من كتابته وجمعه وترتيبه وترجمته إلى سائر اللغات . طبع في مصر سنة ١٣٥٤ هـ وطبع طبعة ثانية في إيران وثالثة في بيروت . وترجمه الأستاذ أبو القاسم سحاب إلى اللغة الفارسية في سنة ١٣٥٧ هـ .

٢ - الفيلسوف الفارسي الكبير صدر الدين الشيرازي : اطروحة

كتبها بمناسبة انتخابه لعضوية المجمع العلمي العربي بدمشق أولاً في مجلة المجمع العلمي العربي ثم طبعت على حدة في مطبعة المفيد بدمشق ثم طبعت طبعة ثالثة وطبعة رابعة في طهران . ترجم هذا الكتاب الأستاذ ابن يوسف الشيرازي إلى اللغة الفارسية وطبع قسمًا منها في جريدة ايران آزاد التي كانت تصدر في طهران سنة ١٣٤٩ هـ .

٣ — شرح رسالة (بقاء النفس بعد فناء الجسد) للفياسوف الكبير نصير الدين الطوسي . طبع في القاهرة سنة ١٣٤٢ هـ . وترجمه العالم الفاضل زين الدين كيائي ن زاد إلى اللغة الفارسية وطبع أولاً في مجلة (جلوه) ثم طبع على حدة في مطبعة اخكر في طهران .

٤ — طهارة أهل الكتاب : محاضرة ألقاها على جماعة من طلبة العلم في أهل الكتاب ونظر الإسلام اليهم . طبع في بغداد سنة ١٣٤٥ هـ وقد ذكر في مقدمتها الدافع لتأليفها .

مؤلفاته المخطوطة باللغة العربية :

١ — أصول القرآن الاجتماعية : رسالة وجيزة تبحث في أصول القرآن العالية كالتوحيد والعدل وكرهه التقليد وغيرها .

٢ — الواحد لا يصدر عنه إلا الواحد : رسالة تبحث في هذه القاعدة الفلسفية وقد وضع أستاذه الكبير شيخ الشريعة الأصفهاني استدراكات لهذه الرسالة وقرظها .

٣ — الأفكار : رسالة فلسفية إصلاحية إسلامية .

٤ — الوحي : رسالة وجيزة في معنى الوحي .

٥ — التصوف في التاريخ : كتاب ألفه في أواخر أيام حياته يبحث في مذهب وحدة الوجود وسيره من أقدم أزمنة الفكر ومراحل وبرهانه وحل بعض مشكلاته وأثره الخلقى وأشهر أصحابه في الإسلام .

٦ - الإسلام والأوروبيون : رسالة وجيزة يدعو فيها المسلمين إلى التمسك بعروة الاتحاد الإسلامي والكفاح الاقتصادي مع الدول الأوروبية الطامعة وذلك بوسائل منها اجتناب استعمال أمتعتهم وترك تقليد بعض عاداتهم . مؤلفاته باللغة الفارسية :

١ - سيرة الإمام حسين بن علي عليها السلام : شرح فيها أسباب حدوث واقعة الطف وأسرار شهادة الإمام شرحاً تاريخياً مبنياً على الإنصاف طبع في تبريز مراراً مع حواشي العلم الفقيه الحاج ميرزا عباسقلي جرندي .
٢ - سر انتشار الإسلام : رسالة وجيزة تبحث في حالة العالم عند ظهور الإسلام وأسباب انتشاره في البلاد .

٣ - دين الفطرة : رسالة تبحث في موافقة الأصول الإسلامية مع أحكام العقل والفطرة .

٤ - المعارف في ايران قبل الإسلام : رسالة وجيزة تبحث في حالة العلوم في ايران قبل الإسلام .

مترجماته من اللغة العربية إلى اللغة الفارسية :

١ - سيرة محمد (ﷺ) ترجمها من كتاب (الأبطال وعبادة البطولة) للفيلسوف الانكليزي الكبير توماس كارلايل . طبع في تبريز مراراً مع حواشي العالم الفقيه الحاج ميرزا عباسقلي جرندي .

٢ - وصية ارسطو إلى اسكندر - طبعت في أعداد ٣ و ٤ من السنة ١٧ من مجلة كلية الآداب التي تنشرها جامعة طهران .

نبذة من مقالاته ومحاضراته :

١ - آثار في ضياء آباد ايران مجلة لغة العرب الجزء ٤ السنة ٦

٢ - خزائن زنجان في ايران مجلة لغة العرب الجزء ٢ السنة ٦

- ٣ - خراسان وخزائنها (١) مجلة لغة العرب الجزء ٩ السنة ٦
- ٤ - خراسان وخزائنها (٢) مجلة لغة العرب الجزء ١٠ السنة ٦
- ٥ - مخطوط قديم في غريب الحديث مجلة لغة العرب الجزء ٣ السنة ٦
- ٦ - وصف كتاب تحفة الأزهار في نسب الأئمة الأطهار مجلة لغة العرب الجزء ٥ السنة ٦
- ٧ - من كنوزنا المفقودة مجلة الزهراء سنة ١٣٤٥
- ٨ - دواء المسلمين في الرجوع إلى القرآن (محاضرة ألقاها في جمعية الهداية الإسلامية بالقاهرة) مجلة الهداية الإسلامية الجزء ٨ من المجلد السابع
- ٩ - الإسراء ترجمت دائرة المعارف الإسلامية ذيل هذه الكلمة
- ١٠ - موقع المرأة في الإسلام والشرائع القديمة محاضرة ألقاها في جامعة طهران سنة ١٣٥٤ وطبعت في أعداد من جريدة إطلاعات .
- لدىكتور محمد جواد مشكور
دمشق
المستشار الثقافي في سفارة إيران
والعضو المراسل في مجمع اللغة العربية

تنويه

تلقت المجلة الكلمة التالية من الدكتور عمر الأسعد :
تعقيباً على المقال الذي نشرته لي مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق في عددها الرابع من المجلد ٥٢ ، تحت عنوان « في شعر الخوارج » ، فقد سقطت في المطبعة الورقة التي نوهت فيها بأن الجانب المتصل براجع شعر الخوارج ومصادره ، مما جاء في المقال ، أفدت فيه بصورة أو بأخرى ، من معلومات مشتركة متبادلة مع الدكتور نايف معروف ، له فيها فضل .
لزم التنويه به والإشارة إليه .
عمر الأسعد

انتخاب الدكتور شاكر الفحام نائباً لرئيس مجمع اللغة العربية

انتخب مجلس المجمع في جلسته السادسة للدورة الجمعية « ٧٧ - ٧٨ » التي عقدها في ١ كانون الأول سنة ١٩٧٧ الأستاذ الدكتور شاكر الفحام نائباً لرئيس المجمع .

وقد صدر عن وزير التعليم العالي في ذلك قرار رقم ١ / ت ع وتاريخه ١٩٧٨/١/٢٥ ، جاء فيه مايلي :

وزير التعليم العالي

- بناء على أحكام المرسوم التشريعي رقم ١٤٣ لعام ١٩٦٦
 - وبناء على القرار الجمهوري ذي الرقم ١١٤٤ لسنة ١٩٦٠ بإحداث مجمع اللغة العربية وبخاصة أحكام المادة الثامنة منه .
 - وعلى القرار الجمهوري ذي الرقم ٣١ لسنة ١٩٦١ المتضمن اللائحة الداخلية لمجمع اللغة العربية .
 - وعلى محضر الجلسة السادسة لمجلس مجمع اللغة العربية المتقدمة بتاريخ ١ كانون الأول سنة ١٩٧٧
- يقرر مايلي :

- مادة ١ - يسمي الأستاذ الدكتور شاكر الفحام العضو العامل في مجمع اللغة العربية بدمشق نائباً لرئيس المجمع اختباراً من ٣١ / ١٢ / ١٩٧٧
 - مادة ٢ - ينشر هذا القرار ويبلغ من يلزم لتنفيذه
- دمشق في ١٩٧٨ / ١ / ٢٥

وزير التعليم العالي
الدكتور محمد علي هاشم

حفل استقبال الأستاذ أحمد راتب النفاخ

- ١ - كلمة الأستاذ الدكتور حسني سبيع
- ٢ - خطاب الأستاذ عبد الهادي هائم
- ٣ - خطاب الأستاذ أحمد راتب النفاخ

- ٢٠٨ -

كلمة الأستاذ الدكتور حسني سبيح
في حفل استقبال الأستاذ أحمد راتب النفاخ

الزملاء الأكارم ، سيداتي وسادتي :

إنني وأنا أعلن باسم الله العليم القدير افتتاح هذه الجلسة العلمية التي
يمقدّمها مجمع اللغة العربية لاستقبال عضو عامل جديد ، يطيب لي أن أرحب
أحر الترحيب بكم جميعاً شاكراً لكم الاستجابة للدعوة والمشاركة في هذا الحفل .
نستقبل في هذه الأمسية الأستاذ أحمد راتب النفاخ وقد اختير عضواً
عاملاً في المجمع في جلسة نظامية عقدت مساء الثامن من رمضان سنة ١٣٩٦
الموافق للثاني من ايلول سنة ١٩٧٦ وأقر الانتخاب رسمياً بصدور المرسوم
الجمهوري ذي الرقم ٢٧٩٨ وتاريخ ٣٠ من كانون الأول سنة ١٩٧٦

لقد عرف أعضاء المجمع كما عرف كل متتبع لما ينشر إن في مجلته أو
في غيرها من الدوريات التي تعنى بالعربية وما يتصل بها من علوم ، عرف
هؤلاء وأولئك ما للأستاذ النفاخ من خبرة متميزة في تحقيق كتب التراث ،
ومن اطلاع واسع على اللغة حتى كثيراً ما اختاره مجتمعنا خبيراً في بعض
لجان مصطلحاته ، وأحل إليه إعادة النظر في بعض ماحقق من كتب
التراث تحقيقاً غير واف .

وإن في انضمامه إلى أسرة المجمع ملء شاغر وسداد ثغر ، فهو بحل
محل المرحوم الشيخ محمد بهجة البيطار فقيه العلم والدين ورجل التقوى والصلاح

وبقية السلف الصالح حقاً : عملاً وعلماً أسكنه الله فسيح جنانه .
 فالأستاذ النفّاخ سلفي المنبت عصري المنهج ، ويتوسم فيه أن يسد ثلثة طامنا
 تراوت منذ افتقاد الجمع الأساتذة الأعلام طيب الله ثراهم من أمثال المغربي والتونخي
 وغيرهما . ولا غرو إن عد الأستاذ ثبناً من الأنبات في علوم اللغة العربية
 لا في قطرنا فحسب بل في الوطن العربي الكبير أيضاً .
 وإني إذ أهنيء الأستاذ على ما ناله من ثقة زملائه وتقدير الجمع له
 لأرجو له المزيد من العمل الموفق والانتاج المثمر في رحاب الجمع فأهلاً
 وسهلاً بك أيها الزميل الكريم .
 هذا ويستقبله باسم الجمع الأستاذ عبد الهادي هاشم ، ثم يلقي الأستاذ
 النفّاخ كلمة عن سلفه المرحوم الشيخ محمد بهجة البيطار .

* * *

خطاب الأستاذ عبد الهادي هاشم
في حفل استقبال الأستاذ أحمد راتب النفاخ

الحمد لله وحده ، والصلاة على من لا نبي بعده ، أما بعد :

فقد قارب مجمعنا أن يبلغ الستين من عمره المديد إن شاء الله ، تعاقب فيها على حمل أمانته أفذاذ من أفاضل الرجال بضنّ الدهر بأن يجود بأمانهم ويعجز عن أن يحو ذكراهم ، وقد تخطّفت المنية الرعيل الأول كله منهم ، وانتقل إلى خلفائهم واجب الجهاد الأكبر في نصرة العربية والحفاظ على تراثها ، وقد صدعوا بما أمروا ، وأوفوا بما عاهدوا ، وأعانهم على ذلك ما أوتوا من عزم ، وما مكّين لهم من معرفة ، فهم لا يفتأون يعملون على أن تظلّ راية هذه اللغة الشريفة خفاقة في الملاء ، وأن تبقى شجرة مباركة أصلها ثابت وفرعها في السماء ، ولئن أسينا على فراق من زاملناه في مسيرتنا منهم ، إنا لنسعد بمن ينضم إلينا يشدّ أزرنا ويشدّد عزيمتنا وينهض بما كلّت سواعدنا عن الاضطلاع به ، ونأبى قوانا بتحقيقه .

ولئن فارقنا بالأمس علامة الشام وزين رجالنا الأستاذ الكبير الشيخ محمد بهجة البيطار فإنّ لنا في خلقه الأستاذ أحمد راتب النفاخ عزاء وملاوانا فعلى زميلنا الجديد تعقد آمالنا في أن يكون خير خلف لخير سلف ، وأن يحمل الأمانة التي حمّلها من قبله من العلماء العاملين العارفين .

عرفت الأستاذ راتباً منذ لواز ثلاثين عاماً ، واتّصلت بيننا أواصر الودّ منذئذ ، وكنت لا أنفك أسعى للاقائه كلّما قبّض لي ذلك ، وكنت

كلّما لقيته أزداد إكباراً لما يتحلّى به من خلق رصين وعلم مكين وفكر
نير وإطلاع واسع وإحاطة بهذه اللغة العربية وأدبها وأسرارها وخصائصها ،
إحاطة لا يكاد يجاريه فيها أحد من فرسان المعرفة وأركان العلم في عصرنا
هذا . فما أسعدني اليوم إذ أنوب عن رجالات الجمع في استقباله باسمهم
والترحيب بانضوائه إلى العاملين في هذا الصرح العلمي الممرّد . وقد وُكِّل
إليّ أن أعرف بزميلنا الكريم ، كما جرت بذلك سنّة الجمع ، وأن أورد
طرفاً من سيرته وآثاره ، وما بكم أيها السيّدات والسادة حاجة إلى ذلك ،
ولن أزيدكم علماً بفضلِه ونبله ، أو إعجاباً بعلمه وخلقه ، أو تقديرًا لآثاره
وتصانيفه ، ومع ذلك فلا بدّ من كلمات يسيرات تترجم لزميلنا الجديد .

ولد رصيفنا الكريم سنة سبع وعشرين وتسعمائة وألف ، أي منذ
خمين عاماً ، في هذا البلد الطيّب من أسرة هاجرت من بعلبك إلى دمشق
في أوائل القرن الماضي إثر نزاع محليّ قام بين بعض طوائفها ، وكانت
أسرته قبل ذلك قد جاءت من حوران إلى بعلبك . وقد بدأ الدراسة
وهو في الرابعة أو الخامسة من عمره في (كتّاب) قرب مسجد الشيخ محيي
الدين بن عربي ، ثمّ التحق بمدرسة (الصاحبة) الابتدائية وبعدها بثانوية
جودة الهاشمي ، وظهر تفوّقه على لداته منذ صباه ، فكان أساتذته يؤثرونه
بالتقدير والتشجيع ، ويتوسّمون فيه النبوغ والبرازة . وتجلّت مواهبه عندما
انتسب إلى جامعة دمشق ، وكان أساتذة كليّة الآداب وكلية التربية
يقدرونه قدره ، ويعرفون له منزلته ، فلما نال الإجازة عام ١٩٥٠ عيّن
أستاذاً للعربية في ثانويات درعا ، ثمّ ما لبث أن احتضنته الجامعة أستاذاً في
كلية الآداب منذ سنة ١٩٥٣ ، وهو لا يزال إلى اليوم فيها يتخرّج به مئات
الطلّاب كل عام ينهلون من علمه ، ويتأسّسون بخلفه ، ويجهدون في السير
على أثره .

أحبّ راتب العربية منذ صباه ودرسها وحرثها وجلّس من أسرارها ماخفي عن الأكثرين من المعاصرين . ولم يقنع بتمكّنه من ناصيتها ، وغوصه على لآئها ، بل أراد أن يذيعها ويشيعها في السنة تلامذته وأقلامهم ، وعمل على أن يشركوه فيما علم ، ويفيدوا ممّا اتقن ، فالتزم الفصحى السليمة السهلة في حديثه اليوميّ ، وأخذها طلابه في الجامعة ، وبثّ في نفوسهم محبّتها وكبارها وتذوّق خصائصها ، فطبعوا على غرارها وحاولوا تقليده ، والتقليد - كما يقول الغربيون - أعظم دلائل الإعجاب ، وتخرّجت به طائفة كريمة منهم هي معقد آمالنا ومحطّ رجائنا في التمسك بالعربية والحفاظ عليها في المستقبل القريب .

وراتب لا يرضنّ بعلمه ولا يبخل بعونه ولا يتمسك بكتبه وهي كثيرة غزيرة ، وبعضها نادر أو مفقود ، يبذل هذا وذاك خدمة للملم وبشاً للحكمة ولعلّ كتبها التي في خزائنه ، على كثرتها ، أقلّ عدداً من كتبها التي استعارها رفاقه وأصدقاؤه منه وهي لا تزال عندهم ، وهو إلى ذلك لا يسمع بكتاب ظهر في موضوع يهتمّ أمره إلا سعى في اجتلابه وقراءته أبا العربية ظهر أم بالفرنسية .

ما زرته في داره مرة إلا وجدت عنده زائراً من كبار رجالات البحث والتحقيق المعروفين في الشرق والغرب جاءوا يستفتونه في قضية علمية أو يطارحونه الحديث في مشكلة لغوية ، يجدون عنده ما لا يجدون عند الكثيرين من المتخصّصين المتمرّسين : معرفة واسعة عميقة ، وإحاطة شاملة متمكنة ، وحكمها صائباً بريئاً من التعصب والجهل والتخليط . وقد يلقى زائره عنده طائفة من طلابه لم يقنّوا بما قرأوه له أو سمعوه منه في محاضراته فجاءوا يستزيدون النهل من ينبوعه والإفادة من فضله ويتزاحمون على الاستماع إلى حديثه ، وقدماً قال الشاعر : والمورد المذب كثير الزحام .

والأستاذ راتب رضي^١ الخلق لا يستكبر ولا يتعاضم ، وهو القائل في بعض كتبه : « وبعد فما أشك أن بين عملي وبين ما أريده له بونا بعيداً ، وإني لأمل أن أجد من آراء الزملاء الدارسين ممن ينظرون في هذا الديوان ما يعين على استكمال أسباب التحقيق من تقويم عوج أو تصحيح خطأ أو تلافي نقص » .

والأستاذ راتب إلى ذلك وفي^٢ لأساتذته حفي^٣ بهم ذاكر لفضلهم متأس^٤ بهم ، وطالما سمعناه يشفي على علامة العصر الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي^(١) والأستاذ الشاعر محمد البزم والعالم الناقد المعروف الدكتور أجد الطرابلسي . أعضاء مجمعنا ، والعلامة الراوية المحقق محمود محمد شاكر والأديب الكبير شوقي ضيف وغيرهم . .

أنقن زميلنا الكريم كثيراً من العلوم التي عرفها السلف أو استحدثها الخلف ، وبز^٥ أقرانه في فنون منها انتهت إليه الرياسة فيها في عصرنا هذا في بلدنا هذا : كالقراءات والنحو والبلاغة والعروض واللغة : فقها وعلمها ، وأصبح حجة فيها لا ينزعه منازع ، هذا إلى أسلوب جزل متميز في الكتابة تفرّد به واشتهر ، وأسوق لكم مثلاً منه اختاره من المقدمة التي وطأ بها لديوان ابن الدمينية ... يقول الأستاذ راتب : « وفي حكاية تفاصيل الخبر خلاف بين الروايات يقع مثله في أكثر الأخبار التي تتعدّد طرقها ، وهو خلاف لا وجه للقطع فيه برأي ، ولنا بعد فيما اتّفق فيه وهو لباب

(١) يحتفظ الأستاذ النفاخ بإجازتين كتبها له عام ١٩٩٠ بخط يده الأستاذ الميمني وفي إحدهما يقول : لقيت الطالب الراغب والشادي الأديب أحمد راتب النفاخ في القاهرة الحروسية بمدينة دمشق الفيحاء ... وأجزت له أن يروي عني الكتب الستة الأمهات وموطأ مالك وسنن الدارمي ... وسنن الدارقطني وبلوغ المرام كما أجازني به شيخني حسين بن محسن بمدينة دهلي سنة ١٣٢٦ هـ . .

الخبر مقنع ، وأما ما اختلف فيه فأكثره أهون من ذلك إلا المكان الذي قيل فيه فسنقول بما رجح لدينا من رأي ، وليس من مذهبنا في هذا الموضع أن نتسع في حكاية الخبر ، ونحيط بتفاصيله ... وانمّا سنلمّ بجمله استيفاءً لعناصر سيرته .

وزميلنا الكريم تثبتت متمكّن متأنّ في دراساته وكتاباته ، فهو لا يرضى بالخاطرة الأولى ، ولا يطمئن للرأي إلا بعد تقليب وجوهه وتعمق جوانبه ، ولهذا قلّ ما ينشره على الناس إذا قيس بما يعرفه ويتقنه ، ولكن ما ينشره أبقى على الزمن من الكثير الكثير بما يفاخر به المتعجلون المتسرّعون ، ولا غرو فقد قال شاعرنا العربي :

بغاث الطير أكثرها فراخاً وأمّ الصقر مقلات نزور

وأول ما نشر من آثار راتب - ولم يكن قد بلغ يومئذ الخامسة والعشرين - نقد موثّق محقّق لطبعة ظهرت سنة ١٩٥١ في مصر - (رسالة الففران) . وكان بعض إخوان راتب قد اطلع على تعليقاته على تحقيق هذه الطبعة من كتاب المعريّ ، فأصرّ هؤلاء الإخوان على نشرها وبعثوا بها إلى مجلّة (الكتاب) في القاهرة ، ولكنّ المشرفين على المجلة جزأوا هذه التعليقات فنشروا بعضها وأحالوا ما لم ينشروا إلى أصدقاء لهم أفادوا ممّا لم ينشر عند لإخراج الطبعة التالية من (رسالة الففران) .

ثم أصدر الأستاذ راتب في العام ١٩٥٩ تحقيقه ديوان ابن الدمينّة الشاعر الغزّال المشهور ، وهذا التحقيق شطر من عمل ضخّم أحاط بحياة ابن الدمينّة وشعره وعصره كان قد قدّمه لكلية الآداب بجامعة القاهرة لنيل (الماجستير) واختيار زميلنا الكريم في مطلع شبابه لهذا الشاعر يشير إلى منزلة الغزّال العذري الجميل في نفسه وإعجابه به . قيل لأبي السائب الخزوميّ : أترى

رجلاً لا يحب الغزل ؟ قال : أمّا من يؤمن بالله واليوم الآخر فلا . وراتب يؤمن بالله واليوم الآخر أشد الايمان ، فلا عجب أن ينصرف إلى دراسة غزل ابن الدمينية وتحقيق ديوانه وتجلية هذا الفن فن الغزل الفاتن البارع من فنون أدبنا القديم الأصيل ، وطأ المحقق لهذا الديوان بمقدمة حُصّ فيها ذلك البحث المطوّل الذي كان قد عقده على حياة الشاعر ومآتيه ، وعلى شعر الغزل وأطواره قبل ابن الدمينية وبعده ، ولا سبيل إلى التحدث عن هذا البحث الذي لمّا يطبع ، ولكن في التخليص شذرات منه تجلو صنيع الزميل فيه ، وتومئ إلى الجهد الذي بذل ، والأمت الذي قوّم ، والحقّ الذي أظهر . وحسي في الدلالة على بعض ذلك أن أذكر أمرَيْن عُمّ على مترجمي ابن الدمينية الأولين والآخرين وجهُ الحقّ فيها ، فجاء راتب بالقول الفصل معتمداً حججاً لا يرقى إليها الشكّ ، فقد خلّط الباحثون في تعيين موطن ابن الدمينية ، ولكن زميلنا الكريم ساق النصوص المتضاربة التي أشارت إلى ذلك ووازن بينها وقارنها بنصوص أخرى واستشهد بأبيات من شعر الشاعر حتى توصّل إلى حقيقة لم يجئها باحث قبله فقال : « والرأي الذي صحّ » عندنا وتضافرت الأدلة والقرائن على نصرته أن موطن ابن الدمينية إنما كان في الاصقاع الواقعة جنوبيّ الحجاز ممّا يلي اليمن . وادعى إلى الإعجاب والفناء توصّل المحقق إلى تعيين العهد الذي عاش فيه ابن الدمينية ، فقد خفي زمنه على المتقدمين والمتأخرين ، فسكت بعضهم عنه ، ورجم آخرون بالظنّ فيه ، ووهم الأكثرون ، فجعله بعضهم شاعراً إسلامياً أو من شعراء الدولة الأموية أو من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية أو مزرّجال القرن الثالث الهجري . ولكن المحقق وقع على نص جليل يقطع باليقين كل شكّ إذا ما قرئ هذا النص على وجهه لا كما مسخه

الناسخ . أما النص فمن أغاني الأصفهاني وخلاصته : . . . « قال مصعب :
فلما أفلتت من السجن (أي قاتل ابن الدمية) هرب إلى صنعاء ، فقدم
علينا واتني بها يومئذ وال ، فنزل على كاتب لأبي كان مولى لهم . « هذا
هو النص كما ورد في مطبوعة الأغاني ، والأمر لا يستقيم ، فمصعب الزبيري
لم يل اليمن ... فكيف يقول : رأني بها يومئذ وال ؟ درس المحقق تاريخ
ولاة اليمن وعرف أن أبا مصعب لا مصعبا هو الذي ولي اليمن سنة ١٨٠ هـ ،
واهتدى إلى خطأ في النسخ قلب كلمة (وأبي) إلى (واني) والصواب انزال
النقطة من فوق الحرف إلى أسفله وجعل النون باء ، ويكون الكلام :
وأبي بها يومئذ وال ، وبذلك تصح العبارة وتتسق ونعرف أن مقتل ابن
الدمينة كان في أواخر سنة ١٨٠ هـ أو أوائل السنة التالية ، وإن الأ شبه
بالحق أن يعد ابن الدمينه شاعراً من رجال المائة الثانية . ولا أستطيع في
مقامي هذا أن أسوق حجج المحقق كلها ، ولكن أود أن نوّه بهذا الجهد
الرصين في التحقيق العلمي الذي كان يحسبه بعض المعاصرين وقفاً على الغرباء
عن العربية .

وقد نشر راتب فيما بعد كتاب (القوافي) للأخفش ، وهو أحب
كتبه المنشورة إليه وآثرها عنده ، ولهذا الكتاب قصة طريفة خلاصتها أننا
لم نعتز إلى اليوم إلا على مخطوطة واحدة منه ، اطلع عليها زميلنا راتب
وشرع في تحقيقها وأزمع نشرها ، ثم علم بنية بعض الباحثين الأفاضل في
نشرها ، فتلبث راتب وتريث . فلما ظهرت مطبوعة الكتاب هاله ما وهم
فيه المحقق وما أسقطه من الكتاب وما أساء قراءته أو فهمه فيه . فنشر
في مجلة مجتمعنا مقالة تعقيب فيها هذه المطبوعة ويبيّن أن في هذا الكتاب
المنشور على صفحه أربعة وستين موضعاً تجانب الصواب المحقق فيها ،

وبكاد القاريء يسلم للناقد بجائها ، ثم عكف الأستاذ راتب على الكتاب فنشره نشرأ علمياً موثقاً .

ومن الكتب المفيدة التي نشرها زميلنا كتاب (فهرس شواهد سيويه) : شواهد القرآن والحديث والشعر ، وقد وطأ بهذا الفهرس المشتغلين بكتاب سيويه سبل الإفادة من شواهد وقواعده وعلم شدة النحو بما وضع من هوامش وتعليقات كيف يمكن فهم سيويه .

وازميلنا الكريم مقالات كثيرة نشرت في مجلة مجمعا وفي مجلة (العرب) ومجلة (معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية) ومجلات أخرى لا يتسع المقام لسرد أسمائها . وموضوع مقالاته في الجملة تصحيح مايقع فيه المحققون والباحثون من خطأ عندما ينشرون شيئاً من تراثنا .

هذا ولراتب فضل مؤازرة إخوانه من كرام المحققين في تصانيفهم ، فما أكثر ما يلجا إليه هؤلاء لاستشارته في مشكلة ، واستطلاع رأيه في معضلة ، ولولا أن بعضهم يحضه الشكر والثناء في مقدمات كتبه ويشيد بفضله وعلمه لما علمنا بأمر هذا العون الذي يسدي والفضل الذي يولي . وإلى جانب ماشر الزميل من كتب هنالك مسودات مخطوطة كثيرة لكتب استغل بها ولا يزال يتابع النظر فيها . والتاسه الكمال في ماينشر مبرءاً من كل غلط أو زلل يحجزه عن دفعها إلى المطبعة ، على شدة تطلعننا إليها ومن هذه التصانيف كتاب (معاني القرآن) للأخفش ، وكتاب (معاني القراءات) للأرهرري ، وكتاب (طبقات القراء) للحافظ الذهبي ، و (الشيرازيات) و (المسكريات) لأبي علي الفارسي ، و (جمال القراء) للسغاوي ...

هذا وقد يعتب بعض خلصاء راتب عليه أنه يقسو أحياناً في النقد

ويشتدّ في الردّ ، فإذا رأى عوجاً قوّمه بقارص القول ولاذع التعريض وجارح التبكيث لا يترقّق في ذلك ولا يتسمّح ، ولعلّ مذهبه في صنيعه هذا أن بعض الفوة على أدعياء المعرفة قد يردّهم عن غيبيهم ، ويردّهم عن ضلالهم ، ويحفظ للعلم حرمة وللحق منزلته ، ويقصي المتعالمين عن الخوض في ما لا يحسنون ، والتجرؤ على ما لا يتقنون ، ولكن هؤلاء الخلاء لا يرضون هذا المذهب ، ويؤثرون أخذ مخالفهم بالحكمة والموعظة الحسنة .

أيها السيدات والسادة :

تحدثت إليكم بإيجاز عن راتب المحقق والعالم والباحث والكاتب ، ولم أحدثكم عن راتب الشاعر . وزميلنا الكريم عاني الشعر منذ صباه وقرضه وهو لا يزال يافعاً في المدرسة الثانوية ، ومن ذلك أنه كان يقرأ من المقرر في الصف التاسع أو العاشر قصيدة مهيّار الديلمي المشهورة التي يفخر فيها بأبائه من الفرس .. والتي مطلعها :

أعجبت بي بين نادى قومها ذات حسن فعدت تسأل بي
فحلمي راتب لقومه ولغته وأخذ يرد على مهيّار بأبيات على وزن
قصيدته يخاطبه فيها ويقول :

لاتقل : لي في المعالي نسب ليس في الجهد كآبائي أب
لغتي الضاد وقومي عرب عزّت الضاد وعزّ العرب

وله قصائد كثيرة ينحو فيها نحو الصوفية ويبدو عليها أثر ديوان إقبال (ضرب الكلم) ولكنّ راتباً زاهداً في نشر شعره ، فإذا نشر شيئاً منه رمز إلى قائله أو عزاه إلى غيره من الشعراء .

وبعدُ فأكرم براتب زميلاً في هذا الجمع الذي عرفه وألفه وشاركه في أعماله منذ أكثر من خمسة وعشرين عاماً : تحقيقاً للتراث وحفاظاً على العربية وتمكيناً لها ودعمها لجهود العاملين في إعزازها ، والسلام عليكم ورحمة الله .

خطاب الأستاذ أحمد راتب النفاخ
في حفل استقباله

بسم الله الرحمن الرحيم

(إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ
الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ
تُوَعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا
مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ * نَزَّلْنَا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ *
وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ
الْمُسْلِمِينَ * وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ
أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا
يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ) .

معذرة أيها السادة إذا ما غشيتني الهيبّة ، وعميت عليّ وجوه القول ،
فلم أقو على أن أطالعكم بنحو ما اعتاد المختلفون إلى هذه القاعة سماعه من
تعاقبوا قبلي على هذا المنبر في مثل هذه المناسبة ، فإنني لم أكن أنتظر فيما
غُبر من أيامي أن يأتي عليّ يوم أقف فيه موقف في هذا لأستقبل عضواً عاملاً
في هذا الصرح الشامخ من صروح أمتنا الحبيدة : مجمع اللغة العربية الذي

قام منذ أن قام ليكون الأمين على موارد هذه الأمة الحضارية والثقافية والذائد عن لسانها العربي المبين الذي هو صورة وجودها المتميز ، والمنار الهادي الذي يرد من جار إلى سواء السبيل ، ويدل من حار على وضع الطريق ، ثم ليكون بعد هذا كله عاملاً مع سائر مؤسسات الأمة وقواها الخيرة على تحقيق أمانها ومطامحها في المستقبل لتعود كما بدأت خير أمة أخرجت للناس ، وتستأنف أداء الرسالة التي ائتمنت عليها إلى البشر كافة .

أجل أيها السادة ، لم أكن أنتظر أن أفهم يوماً هذا الموقف ، ولكن كان ما كان على غير سعي مني إليه ، ولا علم لي به . وسامح الله أستاذي عبد الهادي هاشم الذي مازال منذ أن عرفني وعرفته يفيء علي من ظله ، ويقبل علي بوده ، وبغضي عن معائب في هو من أدري الناس بها ، فإنه لم يقنع بأن حماني بترشيحه إياي لهذا المكان أمانة أخشى أن تكون فوق منافي طوقي ، حتى أضفى علي ما أضفي من نعوت عظم بهامني ماضو ، وكثر ماقل . وما كان يقع في وهمي أن ما كنت أعرضه عليه من أعمال أقوم بها في علوم القرآن والعربية - بما سماه درساً وتحقيلاً - لأستهدي فيه بهديه ، وأقبس من علمه ، وأطارحه النظر في بعض ماعن لي من وجوه الرأي ، سيقع منه الموقع الذي يحمله على ماضنم ، وما كنت أظن أن ما أخرج للناس من هذه الأعمال - وهو لا يعدو كتيبات بسيرة ومقالات معدودة - سيحمل أساتذتي وإخواني من أعضاء الجمع - شكر الله لهم - على أن يبادروا في الجلسة التي عقدوها في الثامن من شهر رمضان الماضي فيجمعوا - إلا من تخلف منهم عن شهود تلك الجلسة - على إجابته إلى ما طلب ، فيولوني ثقتهم ، ويرتضوني زميلاً لهم ، ويأبوا علي إلا أن أشاركهم شرف العمل للعربية التي آليت على نفسي ألا أعيش ماعشت إلا لها ولكتابها العربي المبين غير حافل بما ناني وما قد بناني في سبيلها من أذية .

وما إن وقع إلي النبأ حتى خامرني تهيب لم يزايلني حتى الساعة ،
 وجعلت تتراءى لي أطراف من الماضي البعيد وأخرى من الماضي القريب ،
 فتتعاقب على خيالي صور من تصدر في هذا المكان من الأئمة الغابرين منذ
 أن أقامه الملك العادل - رحمه الله - ليكون تربة له ومدرسة تدرس فيها
 علوم القرآن والعربية . وتبرز من بين هاتيك الصور صورة الإمام أبي عبد الله
 محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك - وقد آلت إليه مشيختها - يقف
 في شباك هذه التربة ويهتف مستحثاً الطلبة : « القراءات القراءات ، العربية
 العربية ! » ثم صورته وقد انقضى مجلس درسه وفرغ من صلاته والقاضي
 شمس الدين ابن خلكان - وكان نازلاً فيها - يشيعه إلى باب داره . ثم
 تتراءى لي صور من ماضينا القريب في منبج النهضة الحديثة ، صورة الأستاذ
 الرئيس محمد كرد علي وصحبه وقد هبوا تخفق مابين جوانحهم آمال أمة ،
 فأحيوا هذه المدرسة ليتخذوها مقراً لمجمعهم الذي كان من أبرز معالم تلك
 النهضة ، وصور من كان يؤازرهم ويسمى مثل مسعاهم على امتداد الوطن العربي
 والإسلامي ، فيتراءون لي كمجموعة من الكواكب استوت في فلك أمتي
 ليكون لكل منهم في حياتها عمل ، وليكون لهم مجتمعين أيضاً فيها عمل ،
 منهم من هو ككواكب الهداية التي يهتدى بها في الظلمات ، ومنهم من يطلع
 عليها كالشمس يدها بأسباب الحصب والحياة ، ثم إن منهم من هو ككواكب
 الرجم التي أعدت للمردة والشرطيين . وانظر أين أنا من أصغر هؤلاء وما منهم
 إلا كبير ، فتتضاءل إلي نفسي حتى أهما بالاعتذار ، لم يسكني عن ذلك إلا
 صوت أستاذنا الدكتور أجد الطرابلسي يوافيني من أقاصي مغربنا العربي يحذرنني
 الاقدام على ذلك ، وصوت أخوي الدكتور شاكر الفحام ، والدكتور
 محمد هيثم الحياط يلفتانني إلى أن الاعتذار فرار من الزحف لا يكسب صاحبه
 إلا خزيًا ، فلا يسعني إلا السكوت .

وبلح علي* الأستاذ الرئيس الدكتور حسني سبيح غير ما مرة لتعجيل موعد الاستقبال ، فأماطله - تحت وطأة ما أعانيه من التهيّب - المرة تلو المرة ، حتى قطع علي قبل أسبوعين سبيل المَعذرة بالحجة ، وحدّد هذا اليوم موعداً للاستقبال ، ورغب إلي أن أعد مانقضيّه سنة الجمع من التعريف بسلفي شيخنا العلامة الكبير الأستاذ محمد بهجة البيطار تغمده الله برضوانه . وما إن هممت بذلك حتى وجدتني نهياً لخاطر وأفكار شتى ينتظمها أمر واحد وهو هذه الحرب الضارية يشنها على أمّتي عدو متفطرس ماكر قد طوى قلبه على غل آكل ، وقد راعه أن يرى اليقظة تدب في أوصال هذه الأمة فهو يخشى أن تنبّه فيها حقيقتها التاريخية فتنشئ حضارة جديدة تناري حضارته وتطفي عليها ، فجعل همه الأول فتنة العقل العربي واسترقاقه ، لئلا يتلقى الوحي إلا منه ، ولا يعمل إلا وفق ما يريده هو له دون ما يريده هو لنفسه . ومن أشد ما يحز في النفس أن يكون من أدواته في حربه هذه نفور من بني جلدتنا ومن يعيشون بين ظهرانينا ، منهم من ينزع إليه بعرق واشج ، ومنهم من نُصّب يد من غفلته ، ومنهم من قيد من شهوته ، فأوقعوا في حبال تمسك بها أيد خفية توجههم حين تنشاء إلى حيث تشاء ، وتلوي ألسنتهم حين تريد إلى حيث تريد . وقصة هذه الحرب مما تتسع مذاهب القول فيه ، وقد رغب إلي الأستاذ الرئيس في الاختصار ، فأراني مضطراً الآن إلى أن أكتف ما يعتاج في النفس من هذه المعاني ولكن إلى حين ، لأقتصر على التعريف بسلفي الراحل رحمه الله .

ذكر الشيخ - رحمه الله - في صدر الترجمة التي كتبها لنفسه أن أصل أسرته القديم من بلدة بليدة من أعمال الجزائر ، هاجر منها جدّه جدّه الأدنى الشيخ حسن بن محمد البيطار فاستوطن دمشق منذ أكثر من مئتي

عام . ثم ذكر أنه لم يقع إليه شيء وراء ذلك عن أصل الأسرة ، ولا عن أسباب الهجرة . إلا أن مما يشهد أن هذا الشيخ المهاجر يؤول إلى أصل كريم أنه مالبث أن كان من ذريته بيت من أشهر بيوت العلم في بلدنا هذا ، أشاد بفضله وترجم لأعلامه غير واحد ممن عنوا بتاريخ دمشق في القرنين الأخيرين . وكان ممن اشتهر من رجاله في أواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن رجلان كان شيخنا - رحمه الله - وارثها ، ويحسن بي - وأنا بصدد التعريف به - أن ألم بأطراف من سيرتهما ، وهما الشيخ عبد الرزاق ، وابن أخيه الشيخ بهاء الدين .

كان الشيخ عبد الرزاق البيطار - وهو أشهر الرجلين وأجلهما قدراً وأبعدهما في شيخنا أثراً - عيناً من أعيان دمشق في عصره ، وصدرًا من صدور علمائها الأمثال ، متسعاً في علوم المعقول والمقول ، صداعاً بالحق ، عزوفاً عن المناصب ؛ إلى وقار وحسن مفاكحة . وأما كرم النفس وطيب الشائل فكان إليه فيها المنتهى ، وبه كان يضرب فيها المثل . وقد غر دهرًا على طريقة أهل عصره من الأخذ بالتقليد ، وتلقي الأقوال بالتسليم من غير ما تمحيص ، وإقبال على كتب المتصوفة التي يسمونها « كتب الحقائق » حتى إذا جاوز الحسين خار الله له ، فعدل إلى ما كان عليه سلف الأمة من الأخذ من الكتاب والسنة ، وألا يقبل من الأقوال إلا ما تنهض به الحاجة ، « فصار يأخذ الأحكام بالدلائل ، ويقبل قول الحق من أي قائل ، ويصدع به ولا يخاف في الله لومة لائم » واشتد نكيره على أصحاب البدع وبمخرقة الطرق ، ومن ينحرفون عن التوحيد الخالص إلى ما لم يأذن به الله ، فيلوذون بالقبور يدعون أصحابها ويستشفعون بهم في قضاء الحاجات . وكان من جراء ذلك أن امتحن سنة ١٣٢٤ بتهمة إلفها له من كان ينكر عليهم من حشوية

انتسبين إلى العلم والتصوف ، ثم ظهر لوالى سورية إذ ذاك شكري باشا - وكان رجلاً عاقلاً عالماً - براءة الشيخ بما قرف به ، فأقبل عليه بما هو أهل له من الإجلال . وأقام الشيخ على طريقته من الصدع بالحق ، والأمر بالمعروف ، والإكباب على التدريس النافع ، حتى توفاه الله سنة ١٣٣٥ صابراً محتسباً .

وأما ابن أخيه الشيخ بهاء الدين فكان عالماً فاضلاً مشهوداً له بالألمعية وقوة الإدراك . أخذ عن أعلام آل علوم الدين والعربية وتقنن فيها ، وقرأ على علامة عصره الشيخ محمد الطنطاوي الكبير علم الجبر ، والمقابلة ، والحساب والميقات ، والفلك حتى برع ، وأقبل على الأدب والشعر حتى طار له فيها صيت ، وترك فيها جملة آثار . وكان إلى ذلك مطبوعاً على الكرم ، مسارعاً في الخيرات ، يذكر من مآثره حذبته على ذوي الفاقة والإنفاق عليهم حتى كان يدعى « أبا الفقراء » : آلت إليه عن والدته - وكان وحيداً - ثروة طائلة أنفقها في وجوه البر ، ومات يوم مات « لم يخلف عقاراً ، ولم يدخر درهما ولا ديناراً » .

وقد استوقفني من آثاره الأدبية « مقامة في المفاخرة بين الشمس والقمر » سلك فيها مسلك الرمز ، وأدارها على معان أخلاقية نبيلة تشف عما كانت تنطوي عليه نفسه من منازع كريمة تجلت فيما بعد في سيرة شيخنا ، رحمه الله ، و « على أعراقها تجري الجياد » . ومن تدبر تلك المقامة لم يخف عليه أنه كان ينظر في المعاني التي أقامها عليها إلى سيرة شيخه وقدرته : عمه الشيخ عبد الرزاق ، وقد جعله فيها حكماً يلجأ إليه المتنافسان ، فيصدع بالقول الفصل ، ويهديها إلى ما يليق بأهل الفضل ، فيستجيبان له بالإذعان .

من هذين الرجلين الفاضلين كان شيخنا رحمه الله ، وفي حجرهما نشأ ، وعلي أعراقها جرى ، وإياهما تقبل ، فهو ولد ثانيهما وسبط الأول .

م (١٥)

ولد الشيخ في الثاني من شهر رمضان المبارك سنة ١٣١١ (١٨٩٤ م) ولما بلغ سن التمييز تلقى دروسه الابتدائية في « المدرسة الرحمانية الأدبية » فتعلم فيها القرآن ، والإملاء والحساب ، حتى إذا كان أول سنة ١٣٢٣ - وهو في الثانية عشرة - شرع في الدراسة الثانوية ، فتعلم في المدرسة العثمانية التي أصبحت تعرف - فيما بعد - بالكاملية مبادئ العلوم العربية والدينية والمدنية . ودخل في السنة التالية (سنة ١٣٢٤) المدرسة العازارية الميدانية ، فدرس فيها قواعد العربية واللغة الفرنسية مدة سنتين . ولما وافت سنة ١٣٢٦ ترك المدارس ، وانقطع - على سنة أسلافه - لتلقي علوم الإسلام والعربية على أهلها من رجال العلم والدين ، فقرأ على والده النحو ، والفرائض ، والفقه والأدب إلى حين وفاقه منتصف سنة ١٣٢٨ .

وأخذ عن جده الشيخ عبد الرزاق طرفاً من الأصول ، والحديث ، والتفسير ، والتوحيد . وكان حين توفي أبوه قد حصل من العلم ، وبدا فيه من مخايل الفضل - ولما يستكمل السابعة عشرة - ما أهله لأن يخلفه في الإمامة والخطابة والتدريس في جامع محلة القاعة في حي الميدان .

وقد جمع بعد وفاة أبيه إلى الدراسة على جده الدراسة على صفيه ، وصاحبه في الدعوة إلى الإصلاح وإحياء مذهب السلف ، ونصيره في المحنة التي سلفت الإشارة إليها : العلامة الشيخ جمال الدين القاسمي ، فلهزمه ، وحضر دروسه الخاصة في التوحيد ، والتفسير ، والحديث ، والمصطلح ، والأصول والبلاغة ، والمنطق ثلاث سنين إلى حين وفاته - رحمه الله - سنة ١٣٣٢ هـ وكان القاسمي - كما وصفه السيد رشيد رضا في مناره - « علامة الشام ، ونادرة الأيام ، والمجدد لعلوم الإسلام ، محبي السنة بالعلم والعمل ، والتعليم والتهذيب والتأليف ، وأحد حلقات الاتصال بين هدي السلف والارتقاء

المدني الذي يقتضيه الزمن ، وقد توفي - رحمه الله - ولما يستكمل الحسين عن زهاء مئة مصنف كانت من النفاسة بحيث حملت الأمير شكيب أرسلان على أن قال في تقديمه لبعضها : « وإني لأوصي جميع الناشئة الإسلامية التي تريد أن تفهم الشرع فيها ترتاح إليه ضمائرهما ، وتنعقد عليه خناصرهما ، ألا تقدم شيئاً على قراءة تصانيف المرحوم الشيخ القاسمي » .

وكان أبلغ ما خلفته قراءة الشيخ على أستاذه القاسمي هذا وعلى جده الشيخ عبد الرزاق أن ورث عنهما مشربهما في الإصلاح وتمسكهما بمذاهب السلف . وكانت المحنة التي امتحن بها جده وثباته عليها ، ثم ما كان من جيد شيخه الآخر : القاسمي في نصرته فيها قد بصرت من أول أمره - وكان اذ ذاك في الثالثة عشرة - كيف يكون توخي الحق من وجوهه ثم الثبات عليه ، والصبر على المحنة فيه من غير ما التفات إلى كيد الكائدين ولا إلى إرجاف المرجفين ، واحتساب الأجر في ذلك عند الله .

وعلى يدي القاسمي تدرس الشيخ بالبحث والنظر . وفي أثناء دراسته عليه كان اتصاله بمجلة « المنار » التي على صفحاتها كان يلتقي دعاة الإصلاح على اختلاف آرائهم ويتصاولون ، وبصاحبها السيد محمد رشيد رضا الذي كان الشيخ يجله غاية الإجلال ، ولا يذكر اسمه إلا مقروناً بلقب : « السيد الإمام » .

وفي هذه الفترة ، وبتوجيه شيخه ، كان أيضاً اتصاله بآثار الأئمة الأوائل ، ولا سيما كتب الإمامين شيخ الإسلام أبي العباس بن تيمية الذي كان أمة في رجل ، وصاحبه الفذ الإمام أبي بكر بن القيم ، فكانت موارده الذي ظل طوال حياته ينهل منها ويعمل .

وفي هذه الفترة أيضاً بدأ الشيخ بالكتابة والتأليف ، فأخرج للناس سنة ١٣٣١ رسالته « نقد عين الميزان » . وكان من خبرها أن شيخه القاسمي وضع كتاباً سماه « الميزان في الجرح والتعديل » نصر فيه مذهب كبار المحدثين في التحمّل والرواية عن المبدّعين - أي المنسوبين إلى البدع - إذا ما ثبت صدقهم وعدالتهم ، فتصدى له علم من أعلام النجف ، وهو الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء ، فنقد بعض أبحاثه في رسالة سماها « عين الميزان » تشف - كما قال الشيخ - عن فضل كآنها وعلمه ، وقوة رسوخه ودقة فهمه ، وأدب زائد في المناظرة ، وإنصاف في البحث والمحاورة ، بيد أنه تطرف في بعض أبحاثه إلى أن وصم بعض الموثقين بالكفر والفسق . وحالت مشاغل الشيخ القاسمي دون أن يتولى مناقشته والرد عليه بنفسه ، فانتدب شيخنا لذلك ووضع رسالته المذكورة ، وهي على صغر حجمها (لا تزيد على ٥٥ صفحة) تقدم مثلاً طيباً في أدب البحث والمناظرة ، وتدل دلالة بيّنة على طبيعته العقلية والحلقية ، وأنه نشأ من أول أمره متعلقاً بالحق لا يبغي غيره ، متمسكاً بالنصفة لا يعدل عنها ، وتشهد أن في أطواء هذا الفتى الغض الإلهاب الذي لم يتجاوز العشرين عاماً سيبلى في مستقبل أيامه من العلم أبعد غايانه .

وكان من صنع الله تعالى للشيخ وأصحابه من تلامذة القاسمي الذين فجعوا بشيخهم ولما يستوفوا منه كل ما كانوا يأملونه ، أن وجدوا العوض منه في رباني من علماء هذه الأمة ، وفرع زكي من فروع الدوحة النبوية نزل دمشق إذ ذاك ، ذاكم هو الإمام الحبر السيد محمد الحضر حسين ، تغمده الله برضوانه ، وكان قد أزعجه عن وطنه تونس المستعمرون الذين انقضوا على ذلك القطر من وطننا الكبير بمحمد حاكم تزيده ذكرى دار ابن

لقمان استعاراً ، وقد ساءهم منه أن هب - شأن الربانيين الذين يفون بما واثقوا الله عليه - يستجيش الغرائم لردّ عدوانهم . فحكموا عليه بالإعدام ، فكانت دمشق الفئة التي انماز إليها ليوصل جهاده ومسايعه لتحرير وطنه ، وأقام فيها سنين لم يصرفه عمله السياسي خلالها عن واجب العالم في الإرشاد والتعليم ، فأقبل عليه الشيخ وصحبه فقرؤوا عليه في الأصول كتاب « المستصفى » للغزالي ، وفي فن الخلاف « بداية المجتهد » لابن رشد ، وفي الحديث « صحيح الإمام مسلم » وفي النحو « مغني اللبيب » لابن هشام ، وفي الأدب كتاب « الكامل » للمبرد . وكانت قراءتهم عليه قراءة نظر وتدبر وتحقيق . وكان وهو يقرئهم « مغني اللبيب » يرجع في تقرير المسائل المتصلة بالسماع والقياس إلى ما أصابه في كلام المتقدمين من أئمة العربية من أصول في هذا الباب . وما استظهره منها بنفسه من طريق النظر في مجادلاتهم وأساليب استدلالهم . فلفتحوها عليه أن يجمع لهم هذه الأصول المنفرقة لتكون مرجعاً لهم في المطالعة ، فألف « مقالات تشرح حقيقة القياس ، وتفصل شروطه ، وتدل على مواقعه وأحكامه » . ثم أعاد النظر فيها من بعد عندما استقر في القاهرة فهدبها وزاد فيها ، وعقد فصولاً أخرى لمسائل من أمهات علوم العربية يتناولها موضوع القياس والسماع ، وألف من ذلك كتابه « القياس في اللغة العربية » الذي أصبح به عضواً في « هيئة كبار العلماء » وهو - فيما أعلم - أول كتاب ألف في بابيه في هذا العصر .

وقد اتفق للشيخ أثناء قراءته على السيد الحضر - رحمه الله - حادثة كان يقصها على تلامذته لينبهم على ما ينبغي أن يأخذوا به أنفسهم من الجد في طلب العلم ، وقد حكاهما عنه تلميذه ومريده الشيخ مسلم الفينمي ، ومجملها أنه تأخر هو وأصحابه في يوم اشتد البرد فيه عن موعد درس السيد

في المسجد ، فانقلب إلي داره ، ولما لحقوا به إليها استقبلهم بسجل من الماء البارد صبه عليهم من نافذة غرفته وقال : هذا جزاء من يتأخر عن موعد الدرس . وقد جاءت هذه الحادثة منبهة للشيخ أيقظت فيه أصلاً من الأصول الأخلاقية التي انطوت عليها نفسه ، فما عرف عنه - رحمه الله - أنه أخل في مختلف الأعمال التي تقلب فيها أو انتدب إليها أقلّ إخلال ، أو ترخص فيها أدنى ترخص .

وكان الشيخ إلى تلقيه عن هؤلاء الأعلام قد حضر مجالس كثيرة في الحديث رواية ودراية على محدث الديار الشامية الشيخ بدر الدين الحسيني وحرص على استكمال معرفته باللغة الفرنسية فدرسها - لمدة سنة - دراسة خاصة على صديقه موسيو موريس الذي اعتنق الإسلام على يده أثناء دراسته عليه وسمى نفسه عبد الله الريحاني .

وفي سنة ١٣٣٥ خلف الشيخ - وهو يناهز الخامسة والعشرين - خاله الشيخ أحمد الذي توفي في ذلك العام في الخطابة والتدريس في جامع كريم الدين المشهور بالدقاق بعد أن امتحن من قبل لجنة الأوقاف العلمية . وكان تصديبه لذلك بأمر من جده الشيخ عبد الرزاق الذي مالبت أن توفي في ذلك العام أيضاً .

وكان قد اجتمع للشيخ إذ ذاك من أسباب العلم إلى ما وهبه الله له من توقد القريحة ونفاذ البصيرة وحسن التأني لما يحاول ، وما زانه به من كريم الخلق = ما جعل منه خليفة لشيخه العلامة القاسمي يثل إليه أصحاب المنزعة السلفي من الشباب المحصل بقرؤون عليه ويقتدون به . وقد مكّن له في نفوسهم وزاد في إقبالهم عليه ما أوتيته من قدرة على الاحتجاج والإقناع ، وحسن إبانة عما يعنّ له من سوانح الفكر ، وما وعاه صدره من أفانين العلم كناية وحديثاً وخطابة .

ولاجتماع هذه الخلال فيه ماوقع عليه الاختيار - وهو في السابعة والعشرين سنة ١٣٣٨ (١٩٢٠ م) - لتناط به مهمة من أثقل المهام . وذلك أنه لما انحسر سلطان الأتراك عن بلاد الشام ، وقامت في دمشق الحكومة العربية الأولى يرأسها الأمير فيصل بن الحسين (قبل أن يكون ملكاً) دعا إليه السيد محمد رشيد رضا من مصر ليكون عوناً له في الشؤون العربية والإسلامية ، فكان منها أن اعتزما إرسال كتابين باسميهما مع رسولين أمينين يبلغان رسالتيهما كتابة ومشافهة إلى الأمير عبد العزيز آل سعود (قبل أن يكون ملكاً أيضاً) وهما بدعوان إلى نصرته الإسلام ، و « عقد اتفاق عام بين جميع أمراء الجزيرة العربية وأئمتها الكرام دفعاً للعدوان الأجنبي » . وتم اختيارهما للشيخ لبلغ الرسالة الدينية التي كتبها السيد محمد رشيد رضا ، ولشلاش النجدي الذي كان مؤتمن الأمير فيصل لإيصال الرسالة السياسية فبدأ سفرهما من دمشق يوم السبت الثامن من جمادى الثانية سنة ١٣٣٨ (١٩٢٠ م) وكانت رحلة شاقّة أشرف فيها الشيخ على الملكة على أيدي أعراب من بني عطية سلبوه ما كان معه من مال وزاد ، ولم يدعوا بما عليه من الثياب إلا اليسير . حتى إذا انتهيا بعد أهوال لقي منها الشيخ أشدّ العنت إلى قرية الحائط - وهي تقع شمال المدينة المنورة على أربع مراحل منها - تبين له تعذر وصوله إلى نجد لما كان من عيث أعرابها الذين أصموا أنفسهم « المتديّنة » وأكفروا كل من عداهم ، واستجاثوا دماءهم ، فاضطرّ إلى أن ينفذ الرسالة التي أنتمن عليها مردفة برسالة منه إلى الأمير مع رفيقه شلاش الذي كانت تحميه نجدته من فتك الأعراب ، وتحقق للشيخ أمنيته في الوصول إلى المدينة المنورة والحظوة بشرف الزيارة المباركة وأقام فيها مكرماً مرعي الجانب من قبل الأمير علي بن الحسين - ولي عهد أبيه حينئذ - وكبار الموظفين فيها من الدمشقيين ثلاثة أيام عاد بعدها إلى دمشق .

وقد دوّن الشيخ خبر هذه الرحلة في رسالة سماها « الرحلة النجدية الحجازية » وضمّتها صوراً من حياة البادية إذ ذاك ، وأحوال المدينة المنورة وسائر القرى التي نزلها أو مرّ بها هي غاية في الفائدة لمن يعنى بتاريخ تلك الحقبة ، وألحق بها رسائل كتبها إلى الأمير عبد العزيز والسيد محمد رشيد رضا يظهر منها أنه أصاب نجحاً في التوفيق بين الرجلين بعد خلاف ارتفع فيه السيد محمد رشيد إلى الوعيد بالكتابة في المنار إن لم يلبّ الأمير مطالبه وما أعلم أن الشيخ شارك بعد هذا في شيء من أعمال السياسة ، إلا أنه انعقدت من ذلك الحين بينه وبين الأمير الذي مالبت أن صار ملكاً آصرة أهابت بالملك - فيما بعد - أن يكلفه بغير مهمة من المهام العلمية في مملكته .

وكان الشيخ إلى تواليه الخطابة والتدريس في جامع القاعة فجامع الدقاق قد عمل في التعليم في المدارس الأهلية منذ أن كان في العشرين ، فعلم سنة ١٣٣١ الدين والعربية في « مدرسة التوفيق » التي كان يديرها صديقه الفاضل الأستاذ عبد الحكيم الطراباسي ، ولما ضمت هذه المدرسة إلى « المدرسة الكاملية » التي كان الشيخ قد تعلم فيها في حدائمه تولى تدريس الصفوف العالية فيها حتى سنة ١٣٣٧ ، ثم أسس هو وصديقه عبد الحكيم المذكور سنة ١٣٣٨ « مدرسة التوفيق الميدانية » وكان مدرساً فيها أيضاً وملقباً برئيسها . ولما كانت سنة ١٣٤٠ (١٩٢١ م) دعت وزارة المعارف - في عهد وزارة الأستاذ محمد كرد علي - إلى تدريس الدين واللغتين العربية والفرنسية في « مدرسة خالد بن الوليد » في الميدان ، فاستمر فيه خمس سنين .

وفي سنة ١٣٤٣ (١٩٢٣ م) انتخب الشيخ عضواً في الجمع ، وكانت باگورة أعماله فيه أن ألقى في ردهته 'بمئيد انتخابه محاضرة في « حياة شيخ

الإسلام ابن تيمية» وهي من أوائل ما كتب عنه في هذا العصر ، ثم ألقى فيه محاضرة أخرى باسم « الثقافتان الصفراء والبيضاء » ألم فيها بجملة آرائه ومنهجه في الإصلاح ، فجاءت كما قال في وصفها « جامعة للأصول السديدة للثقافتين القديمة والحديثة » وكان من أثرها أن بادر القائمون على « مكتب النشر العربي » إذ ذاك - وهم ثلثة من الشباب المتعلم - إلى نشرها في رسالة مستقلة لتكون دستوراً في العمل للمخلصين الواعين من الشباب المتعلم وعلماء الدين ، وكان رحمه الله شديد اللهج بما جاء فيها من الآراء والتوجيهات ، وقد سمعته يشير إليها ، ويستشهد بها ، ويقرأ فقراتها في غير ما محاضرة من محاضراته التوجيهية فيما بعد.

وفي عام ١٣٤٤ (١٩٢٦ م) دعي إلى المؤتمر الإسلامي العام الذي عقد في مكة المكرمة ، فلبى الدعوة ، وأدّى فريضة الحج ، وشارك في أعمال المؤتمر . ثم كان أن رغب إليه الملك عبد العزيز أن يبقى في مكة ليقوم بإدارة المعهد العالمي السعودي ، فأجاب وهو يأمل أن يجعل من ذلك المعهد مدرسة لتخريج الدعاة على شاكلة « مدرسة الدعوة والإرشاد » التي أنشأها السيد محمد رشيد رضا في مصر . وأما المنهاج الذي ارتضاه له فكان تطبيقاً عملياً لآرائه في الإصلاح والتعليم ، وقد وصفه في رسالة كتبها إلى الأستاذ الرئيس محمد كرد علي في الثامن من شعبان سنة ١٣٤٥ فقال في ذلك :

« أبشركم بنجاح الحركة العلمية في الحجاز ، فإن طلاب المعهد الإسلامي السعودي في النهار والليل مئة أو يزيدون ، ودروسهم النهارية واليلية من العلوم الدينية المصفاة من الشوائب ، والمدنية التي لا يستغني عنها الطالب ، ومنها الهندسة ، وتقويم البلدان ، وسنن الكائنات ، والانشاء

كتابة وخطابة ، والنشيد العربي ، والدروس الدينية العالية في المسائل الاجتماعية الإسلامية ، تجمع فيها بين الخطابة والمحادثة والمناقشة بحرية تامة ، واللغتان الفرنسية والانكليزية ، والإقبال عليها وعلى سائر الدروس عظيم جداً . وأكتب بعض افتتاحيات « أم القرى » الغراء لأحمل التلاميذ على نشر المقالات الإصلاحية المتنوعة فيها بعد إصلاح ما لا بد منه . وقد طلبنا تخصيص عمودين لهم في كل عدد ، وبعض ما أرسل إليها نشر ، والبعض الآخر لم ينشر . وإنا نتوخى في ذلك كله أن يعود لهذه البلاد المقدسة عهدا الزاهر ومركزها السامي في العالم الإسلامي ، وإني أعتقد أن ذلك دين في ذمة المسلمين صوماً والعرب منهم خصوصاً . ونسأل المولى المعونة على وفاء ماينالني منه بئنه وكرمه .

وقد أقام يدير هذا المعهد ويدرس فيه خمس سنين لم ينقطع خلالها عن قراءة الدروس في المسجد الحرام ، كما درس في الحرم النبوي عندما أقام في المدينة المنورة زهاء شهر أيضاً ، وفي سنة ١٣٤٧ كلف إلى ذلك بجملة أعمال أخرى في التدريس والتفتيش وعضوية مجلس المعارف صدرت بها مراسيم ملكية ، فقام بها جميعاً . وكان بما أريد عليه أن يلي القضاء ، فعين سنة ١٣٤٦ عضواً في محكمة مكة الشرعية الكبرى ونائباً لرئيس هيئة المراقبة القضائية ، فلم يقض خلال توليته ذلك بشيء ، ولا تقاضى عنه أجراً ، وقنع بمرتب التدريس وهو لا يتجاوز نصف مرتب القضاء ، ثم لم يؤل بصره على الاستعفاء منه تورعاً وخشية حتى أجيب . وكان - رحمه الله - إذا ما قاده الحديث في مجالسائه لإخوانه ، أو مذاكراته لتلامذته إلى ذكر ذلك أخذته الحشية ، وخنفته العبوة ، حتى يخفى صوته فلا يكاد يبين .

وفي سنة ١٣٥٠ (١٩٣١ م) عاد إلى دمشق ليعبد أعماله موزعة

وأنه فقد من أعوام التقاعد أكثر من عشر سنين . ولما كانت سنة ١٣٥٣ دعتة جمعية المقاصد الإسلامية في بيروت إلى التدريس في كليتها للبنات والبنين وفي العام نفسه كلفته وزارة المعارف في دمشق التدريس في ثانوية الإناث فكان يقوم بالعملين جميعاً ، يسافر إلى بيروت أصيل الجمعة ليعود منها إلى دمشق مساء الثلاثاء من كل أسبوع . ثم كان أن ولي حتى عام ١٣٦٣ جملة أعمال تدريسية في ثانويات دمشق ، ودار المعلمين العليا ، وداري المعلمين والمعلمات ، والكلية الشرعية التي أنشأتها مديرية الأوقاف .

وقد قام في هذه الحقبة بعدة أعمال علمية :

عني بتحقيق « مسائل الإمام أحمد » لتلميذه الإمام أبي داود السجستاني عن أصله المخطوط في الظاهرية - وهو أقدم مخطوطاتها والتعليق عليه ، وأنقذه إلى السيد محمد رشيد رضا ، فأضاف إليه جملة تحقيقات ، وطبعه في مطبعة المنار سنة ١٣٥٣

وقف على طبع كتاب « قواعد التحديث » لشيخه جمال الدين القاسمي وعني بتخريج أحاديثه .

وشارك نقرأ من زملائه في المجمع عنوا بإخراج كتاب البخلاء للجاحظ بأن خرج ماجاء فيه من الأحاديث أيضاً .

ولما توفي السيد محمد رشيد رضا فجاءه عام ١٣٥٤ (١٩٣٥ م) - وكان قد انتهى في تفسيره المشهور إلى قوله تعالى في « سورة يوسف » : (رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مَا أَنَا بِلَاغٍ فِي الْأُمُورِ) فإطير السموات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفيني مسلماً وألحقني بالصالحين) قام الشيخ بتفسير ماتبقى من هذه السورة على مثل منهج السيد ، وطبع الكتاب في مصر .

وكذلك أكل كتاباً آخر كان السيد قد بدأ به ، وهو كتاب « المعاملات في الإسلام وتحقيق ماورد في الربا » ووضع له مقدمة وخاتمة ، وطبع في مطبعة المنار .

* * *

وفي عام ١٣٦٣ هـ (١٩٤٤ م) عزم الملك عبد العزيز أن ينشئ في الطائف معهداً باسم « دار التوحيد » على غرار المعهد الذي أنشئ من قبل في مكة ، ولم ير فيمن خبرهم من أهل العلم والرأي أقدر على الاضطلاع بأمره من الشيخ ، فرغب إلى الحكومة السورية في النزول له عنه ، فكان ذلك . وأمضى - رحمه الله - في إنشاء ذلك المعهد والقيام عليه ثلاث سنين بذل خلالها أقصى الجهد لا يبغي من وراء ذلك إلا مرضاة ربه حتى استوى على النحو الذي يريد ، وأخذ يؤتي أكله . وقد بلا القوم إذ ذاك - وكان قد أقبل عليهم الثراء وسار فيهم سيرته - من إخلاص الشيخ وصدق دينه وعفة نفسه فوق ما كانوا يعلمون ، فما ازداد عندهم إلا ارتفاعاً على حين نهاوى آخرون .

ولما عاد الشيخ إلى دمشق عام ١٣٦٧ (١٩٤٧ م) استأنف عمله مدرسا للدين في الصفوف العليا من المدارس الثانوية ، وكلف إلى ذلك تدريس التفسير والحديث في كلية الآداب ، واستمر في عمله هذا إلى أن بلغ سن التقاعد عام ١٣٧٤ (آخر عام ١٩٥٣ م) .

وكان من أعماله العلمية في هذه الفترة أن حقق كتاب (الموفي في النحو الكوفي) لصدر الدين الكنفراوي ووضع عليه تعليقات تشرح غوامضه ، ونشره تباعاً في مجلة المجمع ما بين سنتي ١٣٦٩ و ١٣٧١ (١٩٤٩ - ١٩٥١ م) ثم أفرد منها في كتاب خاص .

وبإحالة الشيخ على التقاعد فرغ لأعماله العلمية والاجتماعية :
 اختير منذ سنة ١٣٧٣ (١٩٥٣ م) عضواً في لجنة « مجلة المجمع »
 فكان لا يفتقر عن الكتابة فيها ، والنظر فيما يحال إليه من المقالات الواردة
 عليها . ولم يدع المشاركة فيما كان يعقده المجمع أو يدعى إليه من المؤتمرات .
 واستمر في دروسه العامة في جامع الدقاق والخطابة فيه ، ودروسه
 الخاصة في بعض حجره يتدارس فيها مع ثلة من صحبه وخواص تلامذته
 طائفة من الأمهات في الأصول والتوحيد . هذا إلى تدريسه التفسير في كلية
 الشريعة سنة ١٣٧٨ (١٩٥٩ م) .

وقام في هذه الفترة بمدة رحلات إلى أقطار شتى في الشرق والغرب
 لأغراض علمية واجتماعية قص من نبثها في ترجمته التي ألحقها برسائلته « الرحلة
 النجدية الحجازية » . وكان منها رحلته إلى الرياض عام ١٣٨٠ (١٩٦١ م)
 بدعوة من الملك سعود للمذاكرة بشأن إنشاء جامعة إسلامية في المدينة المنورة
 فوضع لملك الجامعة منهاجاً لقي الاستحسان ، وعيم من فوره هذا تلقاء
 مصر ، فشارك في المؤتمر الذي ضم رجال مجعبي القاهرة ودمشق ، وألقى
 فيه بحثاً في « الاشتقاق والتعريب » . ثم عمد في أواخر رجب من العام
 التالي (١٣٨١) إلى المدينة المنورة ، فحظي بالزيارة المباركة ، واطلع على
 سير جامعتها التي أنشئت على هدي المنهاج الذي وضعه لها ، وألقى فيها جملة
 محاضرات . وكانت هذه آخر رحلاته رحمه الله .

وقد كانت فترة ما بعد التقاعد هذه من أحفل فترات حياته بالأعمال
 العلمية تأليفاً وتحقيقاً . وليس من همي الآن أن أنقصى كل ما أخرجه من
 ذلك ، وإنما ألمّ بذكر أجل ما قرنته أو وقفت عليه ورجعت إليه منها :
 عمد سنة ١٣٧٢ (١٩٥٢ م) إلى محاضراته القديمة في « حياة شيخ

الإسلام ابن تيمية ، فنقحها وزاد فيها ، ونشرها في مجلة المجمع ، وأتبعها مقالات أخرى تناول فيها اختياراته وتحقيقاته في موضوعات شتى ، فاجتمع له من جملة ذلك كتاب نشره المكتب الإسلامي عام ١٣٨١ (١٩٦١ م) باسم « حياة شيخ الإسلام ابن تيمية : محاضرات ومقالات ودراسات » ثم أعاد نشره عام ١٣٩٢ (١٩٧٢ م) .

ولما رأى رئيس المجمع الأسبق الأستاذ خليل مردم بك - رحمه الله - أن يوضع بين أيدي الناشئة كتاب في النحو من كتب الأئمة المتقدمين قريب المأخذ سهل العبارة وقع الاختيار على كتاب أبي البركات بن الأنباري « أسرار العربية » الذي نشره بعض المستشرقين في لندن عام ١٣٠٣ (١٨٨٦ م) فرغب إلى الشيخ أن يتولى تحقيقه بالاعتماد على تلك الطبعة وما في الظاهرية من مخطوطاته ، فقام بذلك على الوجه الذي أتاحه له ماتيسر له من أصوله وظهر في مطبوعات المجمع عام ٣٧٧ (١٩٥٧ م) .

وكان من أجل أعماله في هذه الفترة أن أخرج ما بين سنتي ١٣٨٠ و ١٣٨٣ (١٩٦٠ - ١٩٦٣ م) في مطبوعات المجمع أيضاً كتاب جده الشيخ عبد الرزاق « حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر » في ثلاثة مجلدات كبيرة ، وكان جده « قد كتبه في أدوار من عهود شبابه وكهولته وشيخوخته ، وترجم فيه لطائفة من رجال القرن الرابع عشر وهم أحياء ، ثم ترك الكتابة والتصحيح فيه قبل وفاته بأكثر من عشر سنين لما أضرّ بيده اليمنى من الأسى والشلل القليل إلى أن توفاه الله تعالى سنة ١٣٣٥ » وقد جرى فيه أول أمره على نهج المتأخرين من أصحاب التاريخ كاللحي والمرادي فذكر نقرأ من أهل الطرق المعروفة ليست لهم آثار تذكر ، ونقل « بعض ما يثرونه من حكايات غريبة ، أو أمور مبتدعة ليست في كتاب ولا سنة »

وحكى في بعض التراجم أقوالاً من أقوال أصحابها وأشعاراً من أشعارهم فرط منهم في بعضها مالا يخلو من شطط وانحراف عن عقيدة السلف . ثم لم يتح له أن يتناوله بالتنقيح والتهذيب والتميم ، فأذن للشيخ في اختصاره والتصرف فيه على وفق مايرثيه ، فاختصره لنفسه فعلاً في ثلاثة مجلدات فرغ منها في آخر سنة ١٣٦٢ (١٩٤٣ م) . ولم يدع - مع ذلك - أن يستشير أفاضل أصدقاء المؤلف - ومنهم علامة العراق في عصره السيد محمود شكري الآلوسي - أي الكتّاب ينشر ؟ فكان الرأي الراجح نشر الأصل والتعليق عليه بما لا بد منه . وبهذا الرأي أخذ رجال المجمع عندما قرروا طبع الأصل لأنه « مرآة يتجلى فيها القرن الثالث عشر برجاله وأحواله » . فأبقى الشيخ الأصل على حاله من دون تصرف فيه بزيادة أو نقص أو تغيير ، وذيله بجواش نبه في بعضها على عوار ما تقدم ذكره من الحكايات الغريبة والأقوال المنحرفة ، وأبان عن وجه الخلق في ذلك كله ، واستدرك في بعضها « ما فات المؤلف ذكره وبعد من تمام تراجم بعض الأعلام ، كتسمية ما لم يكن معروفاً من مؤلفاتهم ، أو إضافة سنة وفاة من ترجم لهم في حياتهم » إلى فوائد شتى من هذا القبيل .

ولا يفوتني ههنا أن أقول : إنه على ما لآثار الشيخ التي عدت حملة صالحة منها في ثبايا هذه الكلمة من قيمة علمية ، فالحق الذي لا يخالفني فيه أدنى ربيب أن الرجل في نفسه كان أكبر من هذه الآثار ، وما أظنه إلا كذلك عند كل من عرفه .

وإذا كان لا بد لي أن أعقب على ما قدمت بكلمة في لغة الشيخ وأسلوبه ، فمجمال القول في ذلك أنه جرى في الفصاحة والبيان على عرق من سلفيه : أبيه وجده ، فكان يصدر في كتابته وخطابته عن طبع مواتٍ

ترفده معرفة بأحكام العربية وأساليبها محكمة . وقد كان في أول أمره يجنح فيما يكتب إلى التزام السجع ، ثم أخذ يتخفف منه إلا ما أطفأ له من غير ما تعمّل ، وخلص في كتابته وخطابته وأحاديثه إلى أسلوب سهل عذب ، له من إشراق ذهنه إشراق ، وفيه من صفاء نفسه صفاء . وكان رحمه الله - قد راض لسانه على الفصحى منذ حداثة ، حتى صارت له طبعاً فما يحسن الكلام بغيرها ، وكان إذا ما ارتجل - وما كان أكثر ما يرتجل - لا يكاد يتعلق عليه - مهما امتدّ به نفس الكلام بسقطة ، ولا يطوع لسانه بلحنة ، وهو أمر تفرد به من بين أقرانه أو كاد .

وأما المنزلة التي تبوأها الشيخ في العلم والتحقيق منذ أن كان في فجر الشباب ، ومكانه من حركة الهدي والإصلاح ، والخصائص التي أحلته محله ، وأنهجت له سبله ، فإنه يطيب لي أن أدع الحديث في ذلك كله لكبير من علماء هذه الأمة ، ونادرة من نوادر رجالها ، عرك الدهر وعركه الدهر ، وقارع الخطوب وقارعته الخطوب ، وامتنحن الرجال وامتنحن بالرجال ، ذلكم هو العلامة الجهبذ ، والمجاهد العلم : الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رجل الجزائر الفذ الذي كان هو وسلفه في مشيخة « جمعية العلماء » في الجزائر : الإمام عبد الحميد بن باديس - أكرم الله مثواه - وصحبها الميامين من أكبر الشواهد في تاريخنا الحديث على أن حقيقة هذه الأمة معقودة أبداً برسالة السماء ، لم تستيقظ فيها هذه الحقيقة إلا أتت بالمعجزات وعنت لها الطواغيت ، ولم تغفل عنها إلا دب إليها الوهن وطمع فيها الطامعون .

وكان البشير رحمه الله - وهو مقيم في المدينة المنورة يدرس في حرما النبوي قبل سنة ١٣٣٥ - يتوق إلى لقاء الشيخين عبد الرزاق البيطار وجمال الدين القاسمي ، فلم يقدر له ذلك . ثم وقع إليه من نبأ الشيخ ووقع إلى الشيخ من نبئه ما حجب كلا منها بالآخر على البعيد وشوقه إليه ،

حتى إذا حم لها اللقاء ، واتصلت الأسباب بالأسباب - وكان ذلك عندما قدم البشير إلى دمشق في أخريات عام ١٣٣٥ (١٩١٦ م) - صدق الخبر الخبر . وأقام البشير في دمشق أربع سنين إلا قليلاً كان الرجلين وصحبها من صفوة العلماء خلالها مجالس المؤانسة والمباحثة والمذاكرة ظل البشير يحن إليها طوال حياته . حتى إذا أتى على الفراق ثلاثون سنة كتب في صحيفته « البصائر » سنة ١٣٦٩ (١٩٤٩ م) مقالاً يعرف فيه بالشيخ ويصف ما بلّاه - في تلك الحقبة - من علمه وخلقه ، ويذكر تلك المجالس التي كان واسطة العقد فيها السيد محمد الخضر حسين - كما قال ، فكان بما جاء في فاتحته :

« الأستاذ الشيخ محمد بهجة البيطار علم من أعلام الإسلام ، وإمام من أئمة السلفية الحقة ، دقيق الفهم لأسرار الكتاب والسنة ، واسع الاطلاع على آراء المفسرين والمحدثين ، سديد البحث في تلك الآراء ، أصولي النزعة في الموازنة والترويج بينها ، ثم له - بعد - رأيه الخاص ، يوافق ما يوافق عن دليل ، ويخالف ما يخالف إلى صواب ، لأنه مستكمل للأدوات المؤهلة لذلك ، ولأنه يفهم القرآن على أنه أصل ترجع إليه الآراء والمذاهب والفهوم وأنه كتاب الكون ودستور الإنسانية ، لا كما يفهمه كثير ممن كتبوا في التفسير ، فجردوا أقلامهم لتسطير أفهام غيرهم ، وجردوا القرآن من خصائصه العليا ، وقيدوا هدايته العامة بمذاهبهم الخاصة .

« والأستاذ البيطار مجموعة فضائل ، ماشئت أن تراه في عالم مسلم من خلق فاضل إلا رأيت فيه . مجاوز للحدود المذهبية والإقليمية ، يزن هذه المذاهب الشائعة بآثارها في الأمة ، لا بأقذار الأئمة ، ويعطي كلاماً ما يستحق . جريء على قوله الحق في العليات . ولكن الجرأة منه يلطفها

(١٦)م

الوقار ، والوقار فيه تزيه الجرأة ، فيأتي من ذلك مزاج خلقي لطيف ، متساوي الأجزاء ، ملتحم الخلايا ، قل أن تجده في أحد من علمائنا المدودين .

« والأستاذ البيطار مفكر عميق التفكير ، خصوصاً في أحوال المسلمين بصير بعلمهم وأدوائهم ، طب* بعلاجهم ودوائهم ، يرى أن ذهاب ربحهم من ذهاب أخلاقهم ، وأن معظم بلائهم آت من كبرائهم وأمرائهم وعلمائهم . وهو يعني كبراء الدعوى ، وأمراء السوء وعلماء التقليد . يرجع في ذلك كله إلى استقلال في الفهم والاستدلال ، ومقارنات في التاريخ والاجتماع ، وتطبيقات مصيبة للحقائق الدينية على السنن الكونية . وله في الإصلاح الديني سلف صدق حققوه علماً ، وطبقوه عملاً . يعتمد في تحصيله وتربيته على طوطين شاخين من أطواد العلم والعمل : أحدهما الإمام عبد الرزاق البيطار ، والثاني الإمام المحدث جمال الدين القاسمي ، عنها أخذ ، وفي كنفها نشأ ، وعلى يدهما تخرج ، فجاء علماً من ذلك الطراز الذي نقرؤه في التراجم . ولا نجد فيه تقاع عليه المين من هؤلاء العلماء الذين يقرؤون ويحفظون وينقلون ، ولكنهم لا يفقهون ... » .

وإذا كان لي ما أعقب به على هذه الشهادة ... وأكرم بها من شهادة وبصاحبها من شاهد - فجملة ذلك أني لم أجلس إلى شيخنا البيطار - رحمه الله - وأستمع إليه ، ولا تدبرت سيرته في نفسه ثم سيرته فيمن حوله إلا ألقي في روعي أنه واحد من تختيارهم عناية الله - جلت قدرته - لتتدرك بهم نقصاً في حياة من حولهم ، وتوجد فيها معنى ما كان ليوجد إلا بهم ، فتمىء لكل منهم أسباباً تجعل فيه عملها ، ثم تهديه إلى موضعه من حياة أمته ليعمل فيها عمله .

وشيخنا - رحمه الله - قد تمها له من الموارث الكريمة ، وأسباب

التنشئة الصالحة ، وموارد العلم الصحيح ؛ والدين القويم ما جعل منه الرجل الفاضل الذي لا تقدر في فضله شبهة ، والعالم الحق الذي لا يتطرق إلى علمه زيف ، وقد أورثه الدين القويم خلقاً ثابتاً لا يتزعزع ، وعزماً دائماً لا يفتر وتطاعاً إلى الخير لا ينتهي ، فما يشك من اتصلت أسبابه بأسبابه أنه رجل جعل الله في قلبه نوراً فما يخفق إلا بالإيمان ، وفي لسانه نوراً فما يلهج إلا بالحق ، وبين يديه نوراً فما يسعى إلا إلى الخير .

ظهر - رحمه الله - مفكراً نير الفكر ، وعالمياً مستكملاً أدوات العلم في زمن كان الناس فيه - ولا سيما الشباب منهم - أحوج مايكونون إلى المعلم الهادي والمصلح الرشيد ، فكان المعلم الذي إليه يتطلعون ، والمصلح الذي إليه يتوقون . وقد تهدي بفطرته التي لم تزغ بها الشهوات ، وبصيرته التي لم تعمها الشهوات إلى حاق موضعه من أمته ، فأعرض عن المناصب والطريق إليها لاجبة ، وزهد في الوجاهة والثراء وأبوابها أمامه مفتحة ، ولم يؤثر على التعليم شيئاً ، لا يكاد يضطر إلى العمل في غيره حتى يؤوب إليه قانعاً بقربه الضئيل الذي جعل فيه لكل من ذوي رحمه نصيباً ، ولكل عمل مما بحث عليه أو يدعى إليه من أعمال الخير نصيباً ، فكان الرجل الذي به هدى الله أفواجاً وأفواجاً من أدركتهم الحيرة ، وبه أعاد إلى طريق الحق الكثير الكثير من جاريته ، وعلى يديه تخرج جماعات تليها جماعات من يدعون إلى ربهم ويعملون للنهوض بأمهم على بصيرة .

وقد ظل - رحمه الله - في شيخوخته دائماً على عمله الذي أسلفت ذكره ، لم يفتقر له همة ، ولا كدت له عزيمة ، ولم ينقطع عن ذلك إلا أسابيع معدودة أثقله فيها المرض ، حتي إذا كان ضحي اليوم الأول من

جمادى الآخرة عام ١٣٩٦ دعي فأجاب ، وسكن القلب الذي لم يخفق إلا بالإيمان ، وسكت اللسان الذي لم يلج إلا بالحق ، وقبضت اليد التي لم تنبسط إلا بالخير ، وأعلن المعلن أن قد مات محمد بهجة البيطار .

وما أنس لا أنس ساعة هتف بي هاتف من الصبح يؤذني بوفاته ، وما كان للنبا في نفسي من لدع يزيد في إيلاسه الحسرة على أن قعدي المرض عن زيارته قبل ذلك . ووجدتني يومذاك - على ما كنت أقاسيه من آلام التضيق في عروق القلب - أسعى مع الساعين إلى تشييمه وقد تقاطروا ألوفاً من كل حذب وصوب ، لأرى صحبه والكثير الكثير أمثالي من تلامذته وقد انطوى كل على معنى يختلج في ضميره ولا تواتيه العبارة عنه ، حتى إذا طار النبا في الآفاق انطلق من بغداد الصوت الذي عبر عما كان يحتاج في الضائكر ، إنه صوت سميه وصفيه على امتداد أربعة وخمسين عاماً ، بهجة العراق ، بل بهجة العربية ، شيخنا الأثري مد الله في حياته :

أدمشق مانباً للذمت به	قلبي كأن حروفه جمر
أذكرى حشاي ولج في كبدي	وقدأ وضج بناره الصدر
إن الذي تنعين خاشعة	علم الهدى والمصلح الحبر
غال على المهجات حالية	بجهاده الآثار والعصر
فد عزيز المثل جوهرة	ذاك كأنفاس الشذا بر
متفرد بخلائق غرور	بجهاها يتفاخر الفخر
في كل صالحة له خبر	ولكل محمدة له صور
تتبارك الحسنى بخلته	ينما وخلته لها ذخور
واقعد بلوت خلاله زمنياً	وصهرتها فإذا هي التبر
أربت على الحسين لحننا	يهفو ويطفح فوقها البشر

يغلو وفاء كلما قدمت أيامنا وكذلك الحـر
صاف كماء الزنن ظاهره كضميره وكسرّه الجـمـر
بشر ولكن في هدى ملك صلى على أنوابسه الطـمـر
ياحزن نفسي سوف تصحبنى حتى يوارى جسمي القـمـر

أجل ، لقد مات محمد بهجة البيطار وزال من الدنيا رسمه ، ولكن
يبقى في القلوب ذكره ، وفي العقول هديه . لقد زال من الدنيا ولكن
يلحق بـ (الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن أوائك رفيقاً) .

وما مضى على وفاته - رحمه الله - إلا أشهر قلائل حتى أريد لي أن
أحلّ في هذا المجمع محله ، وقطع علي طريق الاعتذار ، وإني لعلّ يقيـن
من أني أصغرُ عن أن أسدّ جانباً من المسكان الذي كان يسدّه ، ولكن غاية
ما أطمح إليه - وقد قدر لي ما قدر - أن أحاول السير في الطريق الذي كان يسير
فيه ، وأن أؤم القصد الذي كان يؤم ، وأستعدي النور الذي كان يهتدي
به ، وإما يكتب لي التوفيق في هذا الذي أحاول فأني إذن لسميد .

والسلام عليكم .

الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الرابع من عام ١٩٧٧

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
بغداد مدينة السلام	ابن الفقيه الهمداني	بغداد ١٩٧٧
فهرس مخطوطات كلية الآداب في جامعة بغداد	د . حسين علي محفوظ - نبيلة عبد المنعم داود	» ١٩٧٧
قاموس الموسيقى العربية	د . حسين علي محفوظ	» ١٩٧٧
كرديستان في سنوات الحرب العالمية الأولى	محمد الملا عبد الكريم	» ١٩٧٧
عثرات المنجد في الأدب والعلوم والأعلام	إبراهيم القطان	بيروت ١٩٧٢
أصول الهيدروليك الهندسي	ج . م . ك . ذاك، ترجمة المهندس د . أحمد فيصل أصفري	حلب ١٩٧٧
الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجتها	فانيا مبادي عبد الرحيم	» ١٩٧٥

اسم المؤلف أو الناشر	اسم الكتاب	مكان الطبع وتاريخه
شمس الدين الذهبي تحقيق عبد الرحمن المعالي	تذكرة الحفاظ (١ - ٤)	حيدر آباد - الدكن ١٩٦٨ - ١٩٧٠
محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي	الانتماءات (١ - ٢)	حيدر آباد - الدكن ١٩٧٣ - ١٩٧٥
عبد الرحمن بن الجوزي	صفوة الصفوة (١ - ٤)	حيدر آباد - الدكن ١٩٦٨ - ١٩٧٢
إبراهيم بن عمر البقاعي	نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١ - ٩)	حيدر آباد - الدكن ١٩٦٩ - ١٩٧٥
عمر بن محمد بن الخضر الملا الموصلي	وسيلة المتعبدين إلى متابعة سيد المرسلين ﷺ	حيدر آباد - الدكن ١٩٧٠
عمر بن محمد بن الخضر الملا الموصلي	القسم الأول من الجزء الرابع وسيلة المتعبدين إلى متابعة سيد المرسلين ﷺ	حيدر آباد - الدكن ١٩٧٢
عمر بن محمد بن الخضر الملا الموصلي	القسم الثاني من الجزء الثاني وسيلة المتعبدين إلى متابعة سيد المرسلين ﷺ	حيدر آباد - الدكن ١٩٧٣
عدد من المؤلفين السوفيات ترجمة هاشم حمادي	القسم الثاني من الجزء الثالث الاخوة الثلاثة (قصص للأطفال)	دمشق ١٩٧٧
يحيى بن شرف النووي تحقيق عبد القادر الأرناؤوط	الأذكار النووية	» ١٩٧١

اسم المؤلف أو الناشر	اسم الكتاب	مكان الطبع وتاريخه
كلود ليفي- ستروس ترجمة د. مصطفى صالح	الانثروبولوجيا البغوية	دمشق ١٩٧٧
فرناند ديمون . ترجمة وجيه أسعد	الايديولوجيات	» ١٩٧٧
اشيلي مونتاجو . ترجمة حسن بسام مراجعة أديب شيش	بيان حول العرق	» ١٩٧٧
شوقي بغداددي	بيتها في سفح الجبل (قصص)	» ١٩٧٧
أبو بكر بن أحمد ابن قاضي شبهة الأسدي تحقيق د. عدنان درويش	تاريخ ابن قاضي شبهة (المجلد الأول) الجزء الثالث من المخطوط	» ١٩٧٧
أبو الفرج بن الجوزي تحقيق أسامة عبد الكريم الرفاهي	تاريخ عمر بن الخطاب	» ١٣٩٤
ابن قيم الجوزية تحقيق عبد القادر الأرناؤوط	تحفة المودود بأحكام المولود	» ١٩٧١
د. عبد المنعم زقايبي	تطور مفهوم الحياء عبر المؤتمرات الدولية	» ١٩٧٧
د. جميل أحمد	حركة التأليف باللغة العربية في الاقليم الشالي الهندي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر	» ١٩٧٧

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
حوار مع السينما	سعيد مراد	دمشق ١٩٧٧
الرأس والجدار (رواية)	عبد عبدالله	» ١٩٧٧
ساطع الحضري في كفاحه القومي والتربوي	مجموعة البحوث التي ألفت في الذكرى المائة لمولده في نطاق أسبوع العلم	» ١٩٧٧
سلام في مدينة الأحلام (قصص للأطفال)	أيوب منصور	» ١٩٧٧
الصهيونية في خدمة الرجعية (صفحات مجهولة من تاريخ الصهيونية)	ر.م. بروفسكي يو. أ. شولستر ترجمة هاشم حمادي	» ١٩٧٧
الطرائق العديدة للعالمين والمهندسين	ر. هيمونغ ترجمة د. فوزي دنان	» ١٩٧٦
الفأس الذهبية (قصص وحكايات للأطفال)	مجموعة من الكتاب. ترجمة عيسى فتوح	» ١٩٧٧
كتاب التوابين	ابن قدامة المقدسي. تحقيق عبد القادر الأرناؤوط	» ١٩٧٤
لغة السياسة	جورج كلاوس. ترجمة ميشيل كيلاو	» ١٩٧٧
مدخل إلى الرواية الانكليزية (المجلد الثاني)	ارنولد كيتل. ترجمة هاني الراهب	» ١٩٧٧

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
المستنقع (الكتاب الثاني من بقايا صور)	حننا مينه	دمشق ١٩٧٦
النقد الأدبي (الجزء الرابع)	ويليام.ك. ويمزات كلينث بروكس ترجمة د. حسام الحطيب ومحيي الدين صبحي	» ١٩٧٧
هل العالم الثالث في طريق مسدودة	بول بيروك ترجمة موريس جلال	» ١٩٧٧
الآثار (أم النار)	طارق النعيمي	دولة الامارات المتحدة
» (حفيت)	» »	»
الآثار (قطارة)	» »	»
» (هبلي)	» »	»
محاضرات الموسم الثقافي لعام ١٣٩٣ / ١٣٩٤ هـ	وزارة الاعلام والثقافة	»
محاضرات الموسم الثقافي لعام ١٣٩٤ / ١٣٩٥ هـ	» »	»
محاضرات الموسم الثقافي لعام ١٣٩٥ / ١٣٩٦ هـ	» »	»
محاضرات الموسم الثقافي لعام ١٣٩٦ / ١٣٩٧ هـ	» »	»

آراء وأبناء

٢٥١

اسم المؤلف أو الناشر	اسم الكتاب	مكان الطبع و تاريخه
كيريل وميتودي	فهرس المخطوطات العربية (الجزء الأول - القرآن)	صوفيا ١٩٧٧
عبد الإله محمد الحبشي	فهرس المخطوطات اليمنية في حضرموت « المحافظة الخامسة »	عدن ١٩٧٥
د. السيد عليوه	ادارة الاقتصاد الاسرائيلي	القاهرة ١٩٧٧
د. نعمان محمد خليل جمعة	أركان الظاهر كمصدر للحق	» ١٩٧٧
د. عز الدين الخيرو	الأطماع الصهيونية في مياه الأردن والليطاني	» ١٩٧٧
ج. لو، ن. جرن، ت. د. وليمز. ترجمة عثمان نويه	التربية وبناء الأمة في العالم الثالث	» ١٩٧٧
معهد البحوث والدراسات العربية	الدراسات الخاصة	» ١٩٧٦
د. محمد علي رضا الجاسم	دراسات في الاقتصاد السعودي	» ١٩٧٧
د. أجيه يونان	دراسة مقارنة بين السد العالي وسد الفرات	» ١٩٧٧
د. نعيمة الشهاج	الشخصية النظرية: التقييم، مناهج البحث	» ١٩٧٧
يوسف السيرا في تحقيق محمد علي الرئح هاشم	شرح أبيات سيديوه (الجزء الثاني)	» ١٩٧٤

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
العلاقات العربية الافريقية (دراسة تاريخية للآثار السالبة للاستعمار)	معهد البحوث والدراسات العربية	القاهرة ١٩٧٧
مشكلات التعليم الابتدائي وانعكاساتها على مشكلة الأمية في الوطن العربي	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	» ١٩٧٧
معالم على طريق الكلاسيكية العربية الحديثة: طه حسين ومحمود تيمور	محمد خلف الله أحمد	» ١٩٧٧
ندوة البترول العربي والآفاق المستقبلية لمشكلة الطاقة (١-٢)	معهد البحوث والدراسات العربية	» ١٩٧٧
الوظيفة الاتصالية لجامعة الدول العربية	عبد الحبير محمود عطا	» ١٩٧٧
شرح الأربعين النبوية	محمد حسين الحسيني الجلالى	قم ١٩٧٥
ذكرى السيد عبد الرسول الطالقاني	لجنة التأبين	النجف ١٩٧٧

تصويبات
في هذا الجزء

الصفحة	السطر	الصواب
١٥	١٧	reflexe
١٦	١	=
١٧		
١٨	١٧	régle
١٩	٣	=
١٩	١٦	à gaz
٢٢	٢٤	kidney Wolffian
١٣٧	٨ -	ص ١٣٣
١٣٨	٩	زبيد
—	٤ -	الأيامي

فهرس الجزء الأول من المجلد الثالث والخمسين

المقالات	الصفحة
بقايا الفصاح الأستاذ شفيق جبري	٣
نظرة في معجم المصطلحات الطبية ٣٦ . الدكتور حسني سمح	٧
نظرية النظم النحوي قبل عبد القاهر . د. أحمد نصيف الجناني	٢٣
التذكرة لأبي حيان الأندلسي . . . د. عفيف عبد الرحمن	٥٠
قضية عنوان كتاب البيان للجاحظ . الأستاذ الشاهد البوشيخي	٧٧
تاريخ أبي بشر هارون بن حاتم التميمي . الأستاذة سكينه الشهاني	١٠٧

التعريف والنقد

شعر عبد الله بن معاوية . . . الأستاذ عدنان مردم	١٤٨
حول ديوان مسلم بن الوليد . . . الأستاذ محمد يحيى زين الدين	١٥١
بلوغ الأمل في فن الزجل . . . الأستاذ عبد المحسن علي العباس	١٧٠

آراء وأنباء

الشيخ أبو عبد الله الزنجاني . . . الدكتور جواد مشكور	٢٠١
تنويه	٢٠٦
انتخاب الدكتور شاكر الفحام نائباً لرئيس المجمع	٢٠٧
حفل استقبال الأستاذ أحمد راتب النفاخ	٢٠٨
كلمة السيد الدكتور حسني سمح رئيس المجمع	٢٠٩
خطاب الأستاذ عبد الهادي هاشم	٢١١
خطاب الأستاذ أحمد راتب النفاخ	٢٢١
الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية خلال الربع الرابع من عام ١٩٧٧	٢٤٦
تصويبات	٢٥٣

